ليلى خليل بديع

اضواء وملامح من
السّاقية الحمراء ووادي الذهب
(الصّحراء الغربيّة)

دار المسيرة - بيروت

الإهداء

إلى مَن علّمتني حبّ الحرف والكلمة ..

إلى مَن أضاءت الدنيا في ناظريّا ..

إلى عمّتي مريم أهدي كتابي الأول .

ليلى خليل بديع

المقـدّمة

عندما شرعت في كتابة كتابي « اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب « الصحراء الغربية » إعترضني الكثير من المتاعب حول مادة الكتاب الموضوع بين أيديكم ، نظراً لعدم معالجة الموضوع من قبل ، ولعدم وجود تاريخ مكتوب يؤرخ تاريخ هذه البقعة من وطننا العربي . التي أصبحت مخزناً للبارود المتفجر في بلاد المغرب العربي .

وإذا كان كتاب الأستاذ محمد سعيد القشاط « رئيس مجلة الوحدة الليبية » الذي زار الصحراء وإجتمع إلى أهاليها « من ظفار إلى الساقية الحمراء » يعتبر الأول في هذا الموضوع إلا أن الوارد فيه لا يزيد عن كونه أحاديث صحفية ، وكذلك كتاب الأستاذ جلال كشك الصادر عن دار الصياد « مغربية الصحراء مسؤولية عربية » على ما فيه من معلومات . هو كتاب موجه ، وكأنه صادر عن أجهزة إحدى وزارات الإعلام من الدول المعنية بالأمر .

وعلى ضحالة المعلومات المتوفرة في أمهات الكتب حول هذه البقعة فقد إضطررت إلى الإستعانة أحياناً بما نشرته الصحف العالمية والمحلية وما حصلت عليه من أمين عام الجبهة الشعبية « البوليزاريو » الولي مصطفى الرقيبي » بإعتباره الممثل الشرعي للجبهة الشعبية التي تجسد بكفاحها المسلح

أماني الشعب العربي في الصحراء الغربية .

وعلى أي حال من الأحوال ، تبقى الكتابة في هذا الموضوع أمراً عسيراً . وعلى غاية كبيرة من الأهمية لأمور عدة :

١ ـ الحساسية بين الأنظمة العربية في المغرب العربي .

٢ ـ حتمية قيام الوحدة بين الدول في المشرق والمغرب العربي ، وليس السعي إلى تفتيت إقليم بين دولتين .

٣ ـ عدم تمكني من الوقوف بالمعنى الصحيح إلى جانب الثوار الذين ما حملوا السلاح إلا من أجل التحرير. في الوقت الذي تنازل فيه أحد الأنظمة المحيطة بالصحراء عن هذا الاقليم في عام ١٩٥٨ .

وعليه يبقى الإعتراف بجودة هذا الكتاب أو عدمه . وجواز الحكم عليه . للقارىء العارف بخبايا هذه المنطقة ، والذي نتمنى عليه أن يكتب لنا موضحاً رأيه بكل خطأ أو نقد حول رأي معين . حتى نستعين بتوضيحه في طبعتنا الثانية .

والله ولي التوفيق

بيروت في ١٩٧٦/٢/٢٨

ليلى خليل بديع

الفصل الأول

تعريف
السّاقية الحمراء ووادي الذهب
(الصحراء الغربيّة)

(١)

الإسم وجذوره التاريخية :

إن التسمية المتعارف عليها لإقليمـي : ـ الساقية الحمراء ووادي الذهب ـ « بالصحراء » تسمية إستعمارية تعني الأراضي القاحلة الخالية من البشر والحياة . وهي كلمة غير صحيحة ترابياً ، لأن الدول العربية تعتبر إمتداداً طبيعياً للصحراء الكبرى .

أما تسميتها « بالصحراء الإسبانية » فهي تسمية إحتقارية ، أراد بها الإستعمار الإسباني التقليل من أهمية المنطقة ، حتى لا تكون مطمع للدول العربية المحيطة بها .

وقبل عام ١٩٥٨ كانت الصحراء تنقسم إلى ثلاثة أقاليم هي : ـ طرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب ـ . ولكن إسبانيا إضطرت تحت تأثير المعارك مع المغرب ما بين عامي ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨ لتسليم إقليم طرفاية البالغة مساحته ٢٦٥ ألف كيلومتر مربع للمغرب .

وعلى هذا فإن التسمية التاريخية عربياً لهذا الجزء هي : ـ الساقية الحمراء ووادي الذهب ـ والتي تعود للأسباب التالية :

أولاً : إقليم الساقية الحمراء :

عرف إقليم الساقية الحمراء بهذا الإسم لوجود شريان مائي فيه ، يمتد

على طول ٤٥٠ كيلومتراً ، يـروي ٦٥٠٠٠ كيلومتر مربع ، تتلون مياهه في مواسم الأمطار بسبب إمتزاجها بالأتربة التي تحملها معها من المرتفعات ، من هنا جاءت تسمية هذا الجزء « بالساقية الحمراء » ، عاصمته مدينة « العيون » .

ثانياً : إقليم وادي الذهب :

تعود تسمية هذا الإقليم « بوادي الذهب » إلى منتصف القرن الخامس عشر ، عندما دخل الإستعمار البرتغالي هذا الاقليم العربي ، وأطلق عليه إسم « نهر الذهب » أو « ريو دي آرو Rio de oro » بسبب تراب « بودرة » الذهب ، التي كانت توجد في مصب « وديانة » عاصمته « فيلاسيستيروس »[1] ، الداخلة ، إلا أن أسباب هذه التسمية مشكوك فيها ، حيث يؤكد الدكتور شوقي الجمل : ـ أن المجاري التي تجري في منطقة نهر الذهب لا تحمل رواسب من الذهب والتسمية لا تساير الواقع[1] .

Il Milione Enciclopedia ditulli ipaesi-del mondo- Volume nono-Africa-page 26.

(١) د : الجمل شوقي . تاريخ إكتشاف إفريقيا وإستعمارها . ص ٢٢٥ .

(٢)

المساحة والسكان

أولاً : المساحة :

تبلغ مساحة الساقية الحمراء ووادي الذهب ٢٨٥ ألف كيلومتر مربع ، وهي تقع بين خطي عرض ٢٦ ، و٣٢ ، وتمتد حدودها الداخلية على طول ٢٠٠٠ كيلومتر ، ويكاد يصل عرض أراضيها في بعض المناطق إلى ٥٠٠ كيلومتراً ، بينما يبلغ طول شاطئها المطل على المحيط الأطلسي حوالي ١٥٠٠ كيلومتراً .

تشترك في حدودها الداخلية مع الدول العربية في المغرب العربي ، حيث يحدها المغرب شمالاً ، وموريتانيا جنوباً ، والجزائر وموريتانيا أيضاً شرقاً ، والمحيط الأطلسي غرباً ، عاصمتها « العيون » وأهم مدنها « السمارة » و « الداخلة » .

تعتبر هذه الأراضي منطقة إستراتيجية هامة للإمبريالية العالمية ، لإمتدادها على طول المحيط الأطلسي وحراستها لجزر كناريا ، فضلاً عن إنها تشكل حلقة من السلسلة الممتدة من الخليج العربي إلى البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط . كما إنها أقدم مستعمرة إسبانية .

ثانياً : السكان :

تختلف المصادر في تحديد عدد سكان « الساقية الحمراء ووادي الذهب » التي تتميز بقلة سكانها ، فبينما يذهب البعض إلى القول أن عدد السكان لا يزيد عن الثلاثين ألف نسمة ، معظمهم من البدو الرحل[1] . بينما تحدد الموسوعة الجغرافية الإيطالية « داغوستيني » عدد السكان في طبعتها الأخيرة نقلاً عن مصدر معلومات إسباني في عام ١٩٦٦ ب ٢٣٧٩٣ نسمة يوجدون في مدينتي العيون « ١٨٥٤٢ نسمة » عاصمة إقليم الساقية الحمراء ، و« الداخلة » « ٥٢٥١ نسمة » عاصمة إقليم وادي الذهب . « دون الأخذ بعين الاعتبار السكان المتواجدين خارج هاتين المدينتين » بينهم حوالي خمسة الآف إسباني مضاف اليهم القوات العسكرية الاسبانية المرابطة في مختلف أنحاء البلاد الى جانب عدة الآف من البدو الرحل ، الذين يدخلون البلاد ويخرجون منه في نطاق تنقلاتهم الموسمية » .

أما الاستاذ القشاط فيقول[2] .

« يبلغ عدد سكان الصحراء حوالي ٥٦٢٩٧ نسمة حسب التقديرات الاسبانية ، ويقول السكان العرب انهم أكثر بكثير من هذا العدد » .

ينتشر السكان في منتجعات بدوية تعتمد على الرعي . تعشق الحرية . كما يسكنون في خيم سوداء من صوف الأغنام ، إذ ان ماعزهم قصير الشعر كالغزلان لا يستفاد منه . ويتبعون الكلاء كلما نزل الغيث .

أما الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب فإنها تؤكد ، وحسب إحصاءاتها الأولية « أن عدد السكان يزيد على ٣٧٥ ألف نسمة يدينون بالإسلام . بالإضافة إلى ما يزيد على ٢٠٠.٠٠٠ ألف من مواطني الدول

---

(١) د : غالي بطرس بطرس . العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية . ص ٤٣٩ .
(٢) القشاط محمد سعيد . من ظفار إلى الساقية الحمراء . ص ٥٢ .

المجاورة وجزر « الكناريا » التي تبعد مسافة ١٠٥ كيلومترات عن شاطئها في مياه المحيط الأطلسي ، دون أعداد اللاجئين المتواجدين في المغرب وموريتانيا والدول الإفريقية المجاورة . وتعتمد الجبهة على تأكيد صحة هذا العدد بالوثائق المغربية المقدمة للأمم المتحدة .

ويؤكد مصدر آخر أن عدد السكان الصحراويين المقيمين حوالي ٦٠ ألف نسمة[١] ، ويمثل هذا العدد سدس السكان في حين أن الباقين يعيشون في المنفى في الدول المجاورة ، وهم من قبائل البدو الرحل ، الذين تمتد فروعهم في المغرب وموريتانيا والجزائر وليبيا وشبه الجزيرة العربية .

« ان تحديد مميزات خاصة ودقيقة لسكان « الصحراء الاسبانية » المنفتحة جغرافياً والتي لا تقيد مساحتها مغالق طبيعية صعب جداً نتيجة تأثر السكان باندماجات مختلفة ذات أصول متوسطية « بربرية » وسامية وزنجية وحتى شمالي أوروبية ، دخلت المنطقة على مر العصور . وقد نتج عن هذا الامتزاج ذلك النوع البشري المعروف بالمغاربة المنتشر في الصحراء الغربية بأكملها[٢] ، والممثل بتجمع قبيلة الرقيبات « العربية » ، وهناك مجموعات بربرية غربية أخرى ، مثل « التكنا » تعيش قرب الشاطىء في المناطق الواقعة تجاه جزر « الكناريا » ومجموعات « ولد دليم » التي تعيش في المنطقة الساحلية الجنوبية[٣] » .

أما القبائل التي ينتمي اليها السكان فهي : الرقيبات وهي أكبر القبائل وأشهرها وهي منتشرة جنوب المغرب والجزائر وموريتانيا ، أولاد دليم ، الذرقية ، توبالت ، العروسيين ، الشيخ ماء العينين ، ولاد بوسبع ، فلالة ،

---

(١) جريدة المحرر ، تاريخ ٢١ يناير «كانون الثاني» ١٩٧٤ .
(٢) أي الأراضي التي تقع ضمن الحدود المغربية والجزائر وموريتانيا .
(٣) المرجع الأجنبي نفسه ص ٢٧ .

ولا تدر البرين ، أيت لحسن ، يقوت . اليعقوبية ، أولاد علي الموجودة في ليبيا[1] .

كان جو الصحراء في العصور الماضية أكثر رطوبة ، كما كان عدد السكان أكثر بكثير مما هوعليه اليوم ، كما تدل الآثار العديدة الموجودة ، والتي تتميز بطابع المدنيات النيلية الصحراوية ، إلا أن ازدياد النشاف أدى الى نقص تدريجي وكبير في عدد السكان الذين انصرفوا بصورة جزئية منذ الألف بعد الميلاد الى رعي المواشي . لا تزال البداوة أساس الحياة في الصحراء ، تمارسها قبائل الرقيبات ، فتنتقل صيفاً بين المناطق الداخلية المرتفعة وشتاءً في سهول الجنوب ، وهم يعتمدون في تنقلاتهم الطويلة على بعض الواحات الصغيرة المنتشرة على طول مجاري « الوديان » ويستعملون خيماً مربعة الشكل ويربون الجمال والغنم والماعز .

على الشاطىء تقوم بعض الواحات سكنية التي يعيش فيها الزنوج من أصل سوداني يمارسون الزرعة مع غيرهم من السكان .

يعاني سكان المنطقة منذ الثلاثينات من كثرة الأوبئة وإستيطانها بسبب إنعدام التوعية الصحية وسوء التغذية وبالأخص بعد الخمسينات حيث تعدت نسبة الوفيات بين الأطفال الستة بالمئة وقلت نسبة النمو السكاني وإنخفض مستوى الحياة بين البالغين أيضاً بحيث لا يعمر الفرد أكثر من ٤٠ سنة إلا بنسبة ضئيلة جداً ، وحسب الإحصائيات الأخيرة فإن نسبة الوفيات بين الكبار تصل إلى الـ ٤٠٪ .

ثالثاً : ظهور المدن .

على أثر السيطرة الإستعمارية على منطقة الصحراء . أنشأ المحتلون

(١) بديع ليلى . الأندلس الجديدة . مجلة الدستور . العدد ٢٠٤ . ص ٣٢ .

بعض المرافق الحضارية للإيفاء بمتطلباتهم ، في حين لم يكن لدي السكان أي إهتمام بالتمدن ، إلا بعد تمركز الإستعمار الإسباني الفعلي في مطلع الخمسينات ، حيث أصبح العمل في هذه المرافق يستهوي السكان نتيجة الربح المادي السريع .

وحسب المخططات الإستعمارية ، غير الإستعمار الإسباني نمط الحياة السكاني ، بإغراء العديد من القبائل برفاهية الحياة المدنية تارة ، وبالضغط على مراكز التجمعات القبلية بعمليات قصف البوادي بالطيران الإسباني والفرنسي ، والتنكيل برجال القبائل تارة أخرى .

هكذا بدأ الضغط على مراكز التجمع الحضارية ، نتيجة هجرة السكان للبوادي والبحث عن الأمان والإستقرار في مراكز التجمعات السكنية الحضارية .

ومع الضغط السكاني على المدن ، بدأت عملية تحريم إجتياز الحدود التي رسمها المستعمر مع الدول العربية المجاورة ، وبهذا إختفت سمة أساسية من السمات المميزة للسكان ، وهي الحياة البدوية ، والترحال خارج حدود المستعمرة بعد أن كانوا يجوبون الصحراء الكبرى بأكملها بحثاً عن المراعي والماء لدوابهم وجمالهم ومواشيهم .

لقد ترتب على هجرة السكان إلى المراكز الحضارية وإكتشاف المعادن في الستينات وضع إجتماعي جديد تمثل بظهور المدن الكبيرة ، وإن كان السكان الأصليون محصورون في أحياء معينة في هذه المدن ، كما أنشئت بعض المدن والقرى الجديدة سواء في مراكز المناجم ، أو المراكز العسكرية الإستراتيجية ، بعد أن كانت مدينة « السمارة » التي أسسها « الشيخ ماء العينين » هي المدينة الوحيدة والمشهورة تاريخياً في الصحراء . وأهم مدن المنطقة ثلاث هي :

١ ـ **العيون** : عاصمة المستعمرة إدارياً ، فيها تتجمع الإدارة العامة الإسبانية التي تسيطر على الإقليم الشمالي ، وكذلك كبار الضباط وقيادات فرق الجيش الإسباني المحتل ، كما توجد فيها المكاتب الرئيسية للشركات العاملة في مجال التعدين أو الباحثة عن المعادن ، إلى جانب الشركات التجارية الأخرى العاملة في جميع دول شمال إفريقيا .

وعلى الرغم من الإنفتاح التجاري والصناعي في المدينة ، إلا أن السكان الأصليين يعيشون في أكواخ قصديرية ، أو في بيوت ضيقة وغير صحية ، وذلك بسبب العراقيل التي وضعها المستعمر أمام السكان ، وعدم تمكينهم من بناء المنازل الحجرية أو المدن إبتداء من عام ١٩٦٧ .

٢ ـ **الداخلة** : تعتبر مدينة الداخلة أول ميناء في المنطقة . وفيها منطقة صيد هامة ، وقد إكتسبت أهمية إقتصادية ودولية بعد هجرة الأسماك إليها من شمال وغرب المحيط الأطلسي . وكذلك توجد فيها قواعد عسكرية من بينها ـ هويلس ـ القاعدة الأميركية المطرودة من الجمهورية العربية الليبية . بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر .

٣ ـ **مدينة السمارة** : تقع مدينة « السمارة » في قلب الصحراء ، وفيها توجد معاقل الجيش الإسباني البرية ، إلا انها تكتسب صبغة بدوية لوجودها في منطقة البدو ، كما تكتسب صبغة إستراتيجية لأنها تقوم في وسط المنطقة .

لقد خطط الإستعمار الإسباني لأهمية هذه المدن تبعاً لمصالحه في السيطرة على المنطقة ، وإحكام القبضة عليها ، وظهر هذا جلياً بمحاربته حركة البناء في القرى والمناطق البعيدة عن هذه المدن ، بالإضافة إلى عدم توفيره لمواد البناء ، أو تشييد أي بناء بدون رخصة . وإن كان الواقع يفرض قيام معالم مدينة عمالية في وادي « بوكراع » حيث مناجم الفوسفات .

(٣)

الحياة الإجتماعية للسكان

لا تزال الحياة الاجتماعية للسكان في « الساقية الحمراء ووادي الذهب » تتميز بطابعها الموجود والمماثل في المجتمعات القبلية الأخرى ، التي ما زالت تعيش على الرعي والتنقل وراء العشب والماء ، وان كانت هناك بعض الاختلافات نتيجة الاختلاف الجغرافي والمناخي . بين المشرق والمغرب العربي ، التي تلعب دوراً كبيراً في تركيب شخصية الفرد وان كان الدين الاسلامي هو دين جميع القبائل ، ومصدر القوانين الأساسي كما هو الحال في المشرق .

اللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية ، والحسانية هي اللهجة المتداولة محلياً ، وهي عبارة عن مزيج من اللهجة العربية والسودانية ، فضلاً عن انها غنية بالكلمات البربرية ، كذلك فإن التنظيم البربري القديم ما يزال سائداً حيث تميز سلطة « القائد » وسلطة « الكسيج » على مستوى الجماعة . أما العملة المتداولة رسمياً فهي « البيزيتا » الاسبانية .

يعيش البدوي الصحراوي [١] في خيمة مربعة الاضلاع مصنوعة من جلد الماعز أو الغنم سهلة الفك لتحميلها على ظهر الجمل عند حدوث الطوارىء .

---

(١) جميع المعلومات عن الحياة في الساقية الحمراء مأخوذة عن الموسوعة الجغرافية الايطالية . مع ما توصلت اليه الكاتبة من جمع المعلومات ، ممن التقتهم من أبناء هذا الجزء من الوطن العربي

داخل الخيمة يقسم الى قسمين اليسار للرجل واليمين للمرأة . يحتفظ الرجل في « جناحه » بالسجاد والأغطية الصوفية وجلال الجمل والسلاح وكيس المؤن الجلدي ، بينما تحتفظ المرأة في « جناحها » بملابسها ، وبجلال للجمل ، وأدوات قطف البلح ، وهرس القمح والشعير ، وتقطيع اللحم والطبخ ، وصحون الطعام النحاسية ، وأدوات الشاي . تغطى الأرض التي تقام عليها خيمة الصحراوي ، بحصيرة من القش تصنعها نساء العائلة .

طعام الصحراوي الأساسي هو حليب الناقة يليه البلح ، ونادراً لحم الغزال وغيره من الحيوانات التي يصطادها الرجل ، والخبز الذي يصنع من دقيق القمح والشعير ، الا انه يخبز دون أن تدخله الخميرة . أما الشراب الأساسي فهو الماء واللبن والشاي وشراب آخر مصنوع من عصير الشعير المحمص ـ يشرب مع شيء من السكر ـ .

ملابس الشعب العربي في الصحراء ، مصنوعة عادة من أقمشة قطنية ذات لونين :

١ ـ زرقاء وهم مدينون لها بتسميتهم « الرجال الزرق » ويرتديها عامة الشعب من النساء والرجال .

٢ ـ سوداء ، وهي التي يرتديها المثقفون والعقال والوجهاء .

كذلك فإن الصحراوي يغطي أنفه وفمه منعاً لدخول الأتربة ، حيث أنه لولا هذه التغطية لإختنق الصحراويون ، من هنا جاءت تسميتهم أيضاً بالملثمين .

النساء مسرفات في التعطر بعطور وحشائش معطرة ، تستورد من أسواق المغرب وموريتانيا ، غالباً ما يلون شعورهن وأعينهن وأقدامهن وأيديهن بالحنة . أما الأطفال فيعشون عراة تماماً حتى سن الطهور ، الذي

هو سن الخامسة للذكور ،ومن السابعة حتى الثامنة للفتيات . وتتم عملية الطهور التي يقوم بها طبيب القبيلة بواسطة مقص عادي في احتفال يحضره الأهل والأصدقاء ، وجميع السكان أحياناً ، إذ كان الطفل من أشراف قبيلة من القبائل . وبعد إتمام عملية الطهور يفرض الطبيب على الطفل نظاماً للأكل أساسه اللحم ، حتى يشفى الجرح وبعد شفاء الطفل من عملية الطهور يشرف الوالد على تربيته فيبدأ يومياً بتدريبه على ركوب الجمال واستعمال السلاح[1] .

ولإختيار اسم المولود الجديد في « الساقية الحمراء ووادي الذهب » قصة لطيفة أشبه بالقصص التي تحدثنا عنها الأساطير القديمة . وما الأساطير إلا نتاج لثقافات مضمحلة ، نراها نحن اليوم بعيدة عن الواقع ، كما كان القدماء يعتقدون أن الهبوط على القمر ضرباً من ضروب الخيال أو الهلوسة العقلية .

وإختيار الإسم في هذا الجزء من الوطن العربي ، كان وما زال ، يتم بواسطة القرعة بعد مرور سبعة أيام على الولادة ، وإتفاق أقارب الوالدين على إختيار ثلاثة أسماء تطلق على ثلاثة قطع خشبية صغيرة تختار الأم واحدة منها دون أن تعرف ما هو الإسم الذي تحمله تلك القطعة ، والذي يصبح إسم المولود فيما بعد .

وكما لا يكون للوالدين رأي في إختيار إسم المولود الجديد ، لا يكون للمولود في المستقبل ، سواء كان ذكراً أم أنثى ، خيار في كثير من الحالات في إختيار شريكة أو شريك الحياة ، نظراً لتفاهم عائلتي الفتاة والفتى على

---

(١) ترك الاسبان لبدو الساقية الحمراء ووادي الذهب جميع الأسلحة القديمة التي كانت في حوزتهم قبل الاحتلال من بنادق وخناجر.

تزويج ولديهما . وهما ما زالا في مرحلة الطفولة الأولى[1] .

ومع تقدم الوقت ، أصبح بوسع الشاب والشابة على السواء ، وفي عائلات عديدة من مختلف القبائل الشذوذ على هذه القاعدة التي تعتبر ظالمة في نظر شباب اليوم ، وإختيار الزوجة تبعاً للمستوى الثقافي ، ومدى التفاهم بين الطرفين ، لا تنفيذاً لما قرره الأباء .

وفي مجال الزواج والطلاق ، يتميز البدوي الصحراوي بإكتفائه بزوجة واحدة رغم سماح الدين الإسلامي بتعدد الزوجات ، وفي الغالب يحدث الزواج بين أبناء القبيلة الواحدة . وعلى سبيل المثال « ذرية الشيخ ماء العينين الكبير تفضل المجازفة بالزنى على الإمتزاج بغرباء عن سلالة بطل سمارة الشهيرة » .

وكما للخطبة والتسمية والطهور أنظمة ، كذلك الحال بالنسبة للزواج ، عندما ما تقرر إحدى العائلات تزويج أحد أولادها تقوم بزيارة عائلة الفتاة التي وقع عليها الإختيار والتي تكون على علم مسبق بالزيارة ، فتعد غداءً كبيراً بالمناسبة ، ولا تغفل عائلة الفتاة تضمينه لحم الماعز والجمال[1] والحلويات والشاي ، بينما تحمل عائلة العريس الهدايا لمنزل العروس ، والتي تتكون من الأقمشة والعطور والسكر والشاي . وبعد الموافقة على جميع تفاصيل الزواج من قبل الطرفين ، يستدعى الشيخ الى خيمة الفتاة لإتمام مراسم الزواج ، الذي يعقبه غناء ورقص نساء الحي وصديقات العائلة ، وفي الزيارة الثانية

---

(١) منذ فجر الاسلام كان الأبوين « أب الفتى وأب الفتاة » يقرأون الفاتحة ، « على سنة رسول الله » إبـن فلان على إبنة فلان ، وهما مازالا في سن مبكرة لربطهما بصورة فاتحة القرآن ، حتى إذا ما شبا وأصبحا في سن البلوغ عقد قرانهما . وفي العادة تخطب الفتاة لأبناء عمومتها ، وهناك قوانين قبلية تحرم على الفتاة الزواج من غير قبيلتها بينما تسمح القوانين للشاب الزواج من غير قبيلته ومن مستوى إجتماعي دون مستواه العائلي .

(١) الماعز والجمال لا تذبح إلا في المناسبات الكبيرة حرصاً على الثروة العائلية .

لخيمة العروس تحدد عائلة العريس تاريخ الزفاف ، الذي تمتد احتفالاته مدة سبعة أيام يشارك فيها جميع الزوار والضيوف في الرقص والغناء دون انقطاع ليلاً نهاراً بينما تقوم عائلة العروس بإعداد الطعام وتقديمه خلال إحتفالات الزفاف أما العروسين فإنهما لا يتمكنان من قطف ثمار الزواج قبل انتهاء أيام الاحتفالات .

وبالرغم من عدم انتشار الطلاق عند البدو ، مثلما هو موجود عند عرب الشمال الا إنه مسموح به ، وبطلبه من كلا الطرفان ، وعلى هذا تتمتع المرأة الصحراوية بحريات مطلقة ، فهي سافرة الوجه ، بوسعها التحدث الى من تشاء فضلاً عن أن كلمتها مسموعة عند الزوج ، في كافة أمور الحياة العائلية كما تتمتع بنفس حقوق الرجل في طلب الطلاق عندما تشاء ، وبوسعها الزواج مرة أخرى بعد مرور ثلاثة أشهر[١] على طلاقها .

في حالة الطلاق يحتفظ الأب حسب الشريعة الاسلامية بتأمين معيشة أولاده ، كذلك فإن بإمكانه المطالبة بأبنائه من الذكور حتى يشرف على تربيتهم ورعايتهم[٢] . وعلى أي حال من الأحوال فقد عانت المرأة الصحراوية من كثير من المشاكل التي فرضت عليها من قبل الإستعمار الذي حاربها صحياً وفكرياً وسياسياً ، وسد في وجهها جميع السبل بقصد تحطيم المجتمع من الداخل .

أما حالات الوفاة فإنها تتميز بطابع خاص حيث ينعدم فيها أسلوب الحداد ، وإنما يقوم الأصدقاء والمعارف بتقديم الطعام والهدايا خلال الأيام

---

(١) فترة الثلاثة اشهر حددتها الشريعة الاسلامية ، وهي المعروفة بالعدة كي لا تكون المرأة حامل من زوجها السابق أو المتوفي .

(٢) الأب محور تربية أبنائه من الذكور بعد انتهاء عملية الطهور لتأهيلهم لإستقبال الحياة بعزيمة الرجال . وعلى هذا هو الأحق بتربيتهم من والدتهم .

الثلاثة التي تعقب الوفاة مباشرة لعائلة الفقيد ، والتي تقوم بدورها بنقل الخيمة التي توفي فيها الفقيد الى مكان آخر[1]

للأنظمة القبلية التي تقوم عليها العلاقات بين أفراد القبيلة الواحدة ، وجوهها الخاصة ، حيث يكون بوسع كل عائلة ترشيح إبنها البكر لتزعم فرعها شرط أن يتصف بالشجاعة والكرم وطلاقة اللسان والثقافة ، وأن لايكون رب عائلة . ومن جماعة زعماء الفروع يشكل المجلس الذي يرعى شؤون القبيلة والذي ينتخب بدوره زعيماً للقبيلة ، له سلطات اسمية يحتاج الى موافقة المجلس « الجماعة » لتنفيذ قراراته . وإذا اقتضى الأمر وجود قضية ذات شأن « معجزة قانونية » تلجأ « الجماعة » الى أحد علماء الفقه والقانون « القوانين كلها مستوحاة من القرآن » الذي يكون ضليعاً بالأعراف الخاصة بكل قبيلة والتي يتناقلونها من جيل الى جيل حيث تكون أساساً للمعطيات الخلقية والاجتماعية السائدة في الصحراء ، فالجماعة هي التي تحكم وتحسم في خلافات الناس ومشاكلهم ، فإذا أساء أحدهم الى قبيلتين إثنتين ، يشكل مجلس عدلي من جماعتي القبيلتين يمثل أمامها السارق مثلاً فيعيد قيمة المسروق مضروباً بأربعة ، وتشتد الأحكام وتصبح أكثر صرامة في حالات الزني ، ويستبدل ثمن الدم حسب العادة المتبعة بدفع جزية بعد موافقة أهل الضحية .

ومن مهمات الجماعة إعلان حالة الطوارىء في حال الإعلان عن هطول المطر حيث تقتلع الخيم بسرعة ، وتعطى كل عائلة جملاً لنقل أفرادها ، وجملين لنقل أمتعتها ، وبعد الإنتهاء من التجهيز تنطلق القبيلة طوال يوم كامل للحصول على مرعى جديد .

---

(١) لا تنصب خيمة أخرى في المكان الذي كانت فيه خيمة الفقيد سواء كان ذكراً أو أنثى .

(٤)

التطور الاجتماعي

عندما أسس العرب دولة الأندلس في اسبانيا أدخلوا معهم حضارة مازال التاريخ يتحدث عنها حتى يومنا هذا في مختلف المجالات ، في حين لم يدخل الإسبان أي تغيير يذكر أو حضارة على الصحراء منطلقين من مفهوم استحالة التطور الاجتماعي في حياة البدو « سكان الصحراء » التي تبقى وثيقة الصلة والارتباط بمفهومهم الحياتي الذي لا يمكن اقناعهم بالتخلي عنه ، حيث يفضلون الماء والجمل على الحياة العصرية ، وفي هذا المجال المشكوك فيه وبصحته لا يستنكف المستعمر من الإحتكام الى مثل قديم يتداوله أبناء قبيلة الرقيبات . « ما هم طول الطريق ، إذا كانت توجد بقر في نهايته » ، وإذا كان الإسبان لم يفعلوا سوى القليل لتطوير وتحسين الأحوال الإجتماعية للسكان البدو ، فإن ذلك يعود إلى فرض وإقامة نظام عسكري بوليسي قوي ، نظراً للسيطرة على المساحات القريبة الشاسعة من البلاد ، رغم الإدعاءات الإسبانية بإعطاء سكان الصحراء كافة حقوق المواطن الإسباني ، إلا أن طبيعة تنظيم الوضع السياسي لها طابعها الإستعماري المحض ، حيث تشكل القوات المسلحة الإسبانية سنده الأساسي .

وللدليل على مدى رفض السكان العرب للإستعمار الإسباني يكفي التذكير بثورة القوات الغير نظامية لقبيلة الرقيبات التي حدثت عام ١٩٥٧

بمساعدة جيش التحرير المغربي ، والتي تمكنت فيها هذه القوات من تحرير أربعة أخماس المغرب الاسباني ولم ينقذ قوات فرانكو في ذلك التاريخ من الانهيار التام سوى تدخل القوات الفرنسية التي جاءت من موريتانيا .

وبعد إستعادة إسبانيا لمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب من السلطة الوطنية بمساعدة فرنسا ، حاولت اخضاع البدو بواسطة سلسلة من المبادرات المحلية ، فأقامت في مدينة « العيون »[1] المقسمة الى منطقتين إداريتين ومقر الحاكم العسكري ، محطة إذاعة قوية ، يمكن إلتقاط برامجها العربية والإسبانية في « الرباط » العاصمة المغربية ، وفي « نواقشوط » العاصمة الموريتانية ، لإخضاع البدو من خلال الحملات الدعائية الشديدة ، كذلك عمدت سلطات الإحتلال إلى توزيع المآكل مجاناً على البدو لإجتذابهم . كذلك أصلحت الطرقات الصحراوية بحيث أصبحت صالحة لسير السيارات عليها ، إلا أن شبكة الـ ٣٣٢٠ كيلومتراً من الطرقات ، لا تزال غير كافية لتطوير المواصلات والمبادلات التجارية داخل البلاد ، وبين مراكز الشاطىء المأهولة مثلها في ذلك الشبكة المدرسية والصحية المحدودة . لذلك فإن السكان لا يستعملون في تنقلاتهم هذه الطرق ، بل طرقات مختلفة لا ترتبط بتلك الطرقات التي تربط بين المواقع العسكرية وأبار المياه .

وعلى الرغم من أن السكان وحتى فترة قريبة لم يمتلكوا سيارة واحدة أو باخرة صيد واحدة أيضاً بسبب عدم الرغبة في الإستقرار الذي تبديه القبائل المحلية من رقيبات وتكنا وولد دليم ، إلا إنه في السنوات الأخيرة ومنذ عام ١٩٦٩ بدأ السكان على ضوء السياسة الإسبانية للقضاء على الجمال في إقتناء السيارات الطاوية « اللاندروفر » التي أصبحت منتشرة حتى في المنتجعات البدوية .

(١) يعيش في مدينة العيون حوالي ٤٠٠٠ أوروبي يمارسون نشاطات إقتصادية مختلفة .

وبمقابل التحسينات السالفة الذكر التي لجأت إسبانيا إلى إدخالها على الصحراء شهدت مدينتي« العيون » و« الداخلة » تطوراً عمرانياً ملموساً أدى إلى تغيير معالمها بسبب تدفق الموظفين الإسبان من ضباط وجنود جيش الإحتلال مع عائلاتهم ، حيث حولت الحوانيت والمطاعم والكنائس والمستشفيات والبيوت العصرية ، وجه المدينتين اللتين يربطهما بإسبانيا خط جوي وبحري ، إلى مجرد واحتين أوروبيتين ضائعتين ، بل غير متناسقتين مع الواقع الإنساني والجغرافي للصحراء الممتدة عبر مساحة ٢٨٥ كيلومتر مربع .

(٥)

المناخ

تشكل أراضي الساقية الحمراء ووادي الذهب الطرف الغربي للمنطقة الصحراوية القائمة على خط الاستواء ، وبالرغم من انها تطل على المحيط الأطلسي على امتداد حوالي ١٥٠٠ كيلومتر ، إلا انها من حيث التكوين والمناخ أراضي قارية صحراوية تلتصق في الشمال بالمغرب بواسطة آخر المرتفعات التي تسبق جبال أطلس الخلفية .

في جزئها الشمالي ، تمتد سهول « هامادا » على نهر « درا » في الشرق وسهول « هامادا » القاعدة في الغرب ، وكلها صحاري صخرية جرداء ، فيها الكثير من الفجوات والانخفاضات الواسعة التي سببتها انخسافات سطح الأرض . كذلك فإن للإنخفاضات التي تكثر أيضاً في المناطق الوسطى والجنوبية تأثيرات جذرية على أسلوب الحياة في المناطق المحيطة ، حيث أن سرعة تبخر المياه في مثل تلك الانخفاضات ، تؤدي الى قيام تجمعات ملحية كبيرة معروفة بإسم « شوت » ، وعلى الرغم من اختلاف منشأ الملاحات فهي منتشرة على طول الشاطىء جنوبي مجرى الساقية الحمراء .

الطبيعة في هذه المنطقة مملة المنظر إذا ما قوبلت بسهول « الحدود » ، إلا إنها تصبح أكثر تنوعاً في منطقة تلال « الزمور » ، وتمتد في الجنوب السهول

التي تغطيها بعض التلال المعزولة ، المنتشرة هنا وهناك ، والتي لا يزيد إرتفاعها على المئة متر .

تتميز المنطقة الساحلية التي يزداد عمقها من الشمال الى الجنوب بتلالها الرملية المعروفة باسم « أرغ » بينما يتميز الخط الفاصل بين الساحل ومناطق الداخل وبصورة خاصة في جزئه الشمالي بمنحدرات وعرة على شكل سلالم .

تشكل الصخور القديمة ، الأساس العميق لكامل أراضي الساقية الحمراء ووادي الذهب والتي تغطيها بقايا بحرية من العصور الجيولوجية : ـ الأول ٥٠٠ مليون سنة قبل الميلاد ، والثاني والثالث ، أما بقايا العصر الرابع ـ الأكثر حداثة ـ المنتشرة على طول الشاطىء فهي شاهد آخر على مراحل تراجع مياه البحر ، التي تلتها مراحل عذرت سبل المياه التي قلت تدريجياً مع جفاف الصحراء .

شواطىء الساقية الحمراء ووادي الذهب ، وعرة ومرتفعة إجمالاً مما يجعل إقتراب السفن منها أمراً مستحيلاً ، إلا انه يوجد شمالي رأس « بوجدور » وجنوبي « الداخلة » بعض الشواطىء المنخفضة ، ولكنها قصيرة المدى ، ويعتبر خليج نهر الذهب الذي تحده غرباً شبه جزيرة طويلة وضيقة ، تقوم عليها مدينة « الداخلة » المرفأ الوحيد الذي يمكن للسفن أن ترسو فيه .

يتميز الجو في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، بارتفاع الحرارة بقدر ما يتميز بنسبة جفافه ، إذ تبلغ نسبة هطول الأمطار بما لا يزيد على ٩٠ الى ١٥٠ ميلمتراً في السنة . كذلك تتمتع المنطقة الساحلية بمميزات جوية مختلفة بسبب البحر الذي يصل تأثيره الايجابي الى ٢٥ كيلومتراً داخل الأرض الصحراوية ، أما العناصر الطبيعية الأخرى التي لها تأثيرها على الجو رياح « الأليزة » التي تهب بإستمرار من الشمال والشمال الشرقي ، والرياح « الريفية » الساخنة والشديدة التي تنطلق من الشرق أو بإتجاه شرق وجنوب شرق .

كذلك فإن كميات الأنقاض التي تحملها هذه الرياح ، تحدث عمليات تأكل في طبقات الصخور التي تكون المصدر للتجمعات الرملية في المناطق المنخفضة حول « الهامادا » .

في المنطقة مجرى مائي واحد ذات أهمية هو الساقية الحمراء التي يمتد مجراها على طول ٤٥٠ كيلومتراً ، عبر حوالي ٦٥٠٠٠ كيلومتراً مربعاً من الأرض الصحراوية .

تنطلق الساقية الحمراء التي يتضخم مجراها في مواسم الأمطار بعد أن تظل جافة أكثر أيام السنة من تجمع مياه عدة وديان قرب واحة « الفارسية » وبعد مسيرة طويلة من الشرق إلى الغرب تصب في المحيط الأطلسي على بعد بضعة كيلومترات من مدينة العيون .

(٦)

الوضع الإقتصادي

١ – رعي الماشية :

يعتمد سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب على رعي الماشية الذي يعتبر أساس الإقتصاد المحلي ، وتكاد تكون الماشية موزعة بين الناس توزيعاً شبه عادل ، بحيث يمتلك كل فرد من أبناء أي قبيلة من القبائل ما بين أربع وعشرة جمال ، وحوالي مئة رأس من الماعز ، في حين تزيد مجموعة الثروة الغنمية في مختلف مضارب الخيام « الفريغ » عن ٤٥ ألف رأس .

في مواسم الأمطار تنقسم القبائل وتتوزع لتعود وتتجمع حول الآبار ، خلال أيام الجفاف حيث تكون حاجة الغنم للشرب مرة كل أربعة أيام ، الأمر الذي يفرض على القبائل عدم الإبتعاد عن الآبار ، على عكس الجمال التي بوسعها البقاء بدون شرب طوال أشهر الشتاء ، شرط تأمين مراع جيدة لها ، إلا أن حاجتها تشتد لشرب الماء مرة كل ثلاثة أيام ، إبتداء من أول أبريل « نيسان » مما يفرض على البدو الإقتراب من مواقع الآبار التي غالباً ما يتحتم عليهم تنظيفها من الرمال المتجمعة فيها .

وتؤمن أسعار جلود الحيوانات مداخيل البدو التي تصنع منها النساء أقمشة الخيم ، حيث يباع كيلوغرام جلد الماعز في سوق مدينة « العيون »

بحوالي خمسين « بيزيتاس »[1] ، ويوازي سعر الخيمة التي تتطلب حياكتها عمل سبعة أيام ، سعر الجمل الذي يتراوح سعره بين ألفين وخمسة آلاف « بيزيتاس » .

٢ ـ الزراعة :

الإقتصاد الزراعي لا يزال في مراحله البدائية ، والواحات الخصبة النادرة موجودة فقط في المناطق الشمالية ، وعلى طول الشاطىء تزرعها جماعات صغيرة من أحفاد عبيد سودانيين ، تعرف باسم « الحراثين » ، وهؤلاء لا يزالون يستعملون محراثاً مصنوعاً من خشبة واحدة في رأسها قطعة من حديد تجرة الجمال .

وعلى هذا فالزراعة مقتصرة على القمح والشعير وبعض الخضار ، وأشجار البلح المثمرة القليلة في هذا الجزء من الصحراء ، لا يزيد عدد أشجار البلح في واحتي « السمارة » و« العيون » اللتين ترويهما الساقية الحمراء عن الـ ٥٠٠ شجرة .

٣ ـ الصناعة

يعيش عدد من الحدادين والصناع المعلمون اليدويون مع أكبر القبائل وأهم التجمعات السكنية ، حيث يشتغلون الذهب والفضة وبرادع الجمال بواسطة الآت بدائية مصنوعة من المعدن والعظام أو الخشب في حين تنصرف زوجاتهم إلى دبغ الجلود بواسطة حشائش صحراوية معروفة باسم « تامات » و« سيبايا » .

يعتمد سكان الصحراء على الخارج للحصول على الملابس القطنية والصوفية واللحوم والزيوت والسكر والشاي والشموع ، وتتجه مبادلاتهم

(١) البيزيتاس عملة إسبانية تستعمل في الصحراء . وتسمى أيضاً البسيطة .

التجارية ، نحو أسواق المغرب الجنوبي « غوليمين وتاتا » أكثر مما تتجه نحو التجمعات الإسبانية الساحلية « العيون والداخلة » .

٤ ـ الثروة البحرية « السمكية »

يعتبر صيد الأسماك النشاط الإقتصادي الأكثر تطوراً في الصحراء الغربية ، لكن المشرفين عليه لا يشغلون إلا عدداً قليلاً من أبناء البلاد ، بحيث يذهب الجزء الأكبر من مداخيل هذه الصناعة المزدهرة إلى جزر « الكناريا » .

ومن جزر « الكناريا » نفسها تنطلق جميع سفن الصيد تقريباً ، التي تمد شباكها على طول شواطىء الصحراء الإسبانية ، بينما لا تفرغ على يابستها إلا الجزء الضئيل من محصول الصيد . مع العلم أن مدينتي « العيون والداخلة » تعانيان نقصاً كبيراً في مؤسسات الصناعة السمكية ، المتيسرة بالمقابل في جزر « الكناريا » .

وتؤكد نشرة ٢٠ ماي[١] :

« يمتد مجال صيد السمك الصحراوي بمعدل ٥٠ ميلاً عرضاً من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض بوصفه أغنى منطقة لصيد الأسماك مشكلاً بذلك المصاد المرتاد لأكثر من جهة من السفن ، ومن بوجدور إلى الحدود المغربية يصغر مجال الصيد ويصبح أقل إرتياداً . »

وتؤكد الدراسة في مكان آخر : ـ ان إمتداد المياه الإقليمية حالياً هو ستة أميال في جميع السندات السياسية والقانونية ، والمياه الممتدة ما بين خط قاعدة الشاطىء والستة أميال تعتبر أراضي « كاملة السيادة » .

أما إمتداد المياه الوطنية بسندات الصيد الحالية فهو ١٢ ميلاً ، ويبقى

---

(١) ٢٠ ماي . العدد ١٢ ، ص ٧ ، وثائق إستعمارية ، تقرير عن نهب السمك بوطننا ، الحلقة الأولى . و« ٢٠ ماي هي نشرة دورية تصدر عن لجنة الإعلام في الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » .

الصيد ممنوعاً في المنطقة من صفر إلى ١٢ ميلاً ، على جميع السفن الأجنبية ، ما عدا المسموح لها قانونياً من جانب وكالة الملاحة التجارية ، أما السفن الإسبانية فإنها تتيح لنفسها الصيد بالسحب من ستة أميال ، الخط القاعدي للشاطىء » .

تمتد مدة الصيد طوال أيام السنة ، إلا أن الأشهر التي تتكاثف فيها السفن عادة هي آخر فصل الخريف وطيلة فصل الربيع .

أما أجناس الأسماك التي تتوفر على الساحل الصحراوي ، فهي متعددة ، ولكن أغزرها ما يلي : ـ صبيدج ، وصبيدج الصغير ، الكوربين ، الأبرميس التنة ، جراد البحر « القريدس » ، سمكة القدر وأنواع أخرى غير مستعملة للإستهلاك البشري ، والتي تستعمل مصانع دقيق الحوت بوصفها فائض إنتاج على العموم .

وتنتسب أساطيل الصيد التي تعمل في مجال الصيد إلى عدة دول ، وهي متعددة من ناحية النوع والحمولة ، ويمكن إعتبار أسطول الصيد في هذه المنطقة مكوناً من :

٣٠٠ سفينة صيد إسبانية .

٣٠ سفينة صيد يابانية .

٢٥ سفينة صيد ص « دولة إشتراكية » .

١٥ سفينة صيد برتغالية .

١٥ سفينة صيد إيطالية .

١٥ سفينة صيد يونانية .

٣٠ سفينة صيد لكوريا الجنوبية .

٤٠ سفينة صيد لجنوب إفريقيا « بأعلام هولندية » .

٥٠ سفينة صيد من عدة جنسيات « مغارية ، موريتانيين كوريين ، أرجنتنيين إلخ » إلا أن أفضل هذه السفن هي سفن الدولة الإشتراكية ص .

لقد قدر مدير مختبر علم المحيطات[1] في جزر « كناريا » الإنتاج من الثروة السمكية من خلال عمله في البحث الصيدي ، بأن السفن اليابانية تنتج سنوياً بمفردها ٢٥٠ ألف طن .

وتضيف نشرة « ٢٠ ماي » في مكان آخر من البحث مؤيدة : ـ منذ سنوات وحسب إدلاء بعض ربابنة السفن التي تعمل هناك ، يلاحظ نقص في الصيد ، وربما تعود أسباب هذا النقص إلى كثرة السفن التي تصطاد ، والتي تقوم بالصيد دون ضبط حجمه ، بحيث لا تترك مجالاً للتناسل المتوازن للحوت ، وسبب آخر مهم وهوعدم إحترام منطقة الستة أميال من الشاطىء الممنوع الصيد فيها ، والأعماق التي تتجاوز الـ ٥٠ متراً ، ومخالفات قوانين عدم الصيد لعدم الحراسة ، والأضرار التي تخلفها سفينة السحب ، عندما تصيد في المنطقة التي يتوالد فيها الحوت[1] .

وفي عام ١٩٦٧ كتبت إحدى الصحف الإسبانية مطالبة بحماية المنطقة من سفن الصيد الغريبة[2] التي تعتمد عليها ٢٧ مؤسسة إسبانية ، في حين إستخرجت إسبانيا في عام ١٩٦٧ من ساحل الساقية الحمراء ووادي الذهب ثلاثة أضعاف ما إستخرجته من إسبانيا وجزر « كناريا » ، أي ما يعادل ٢٥ بالمئة من ميزانية الدولة ، بينما إستخرجت في عام ١٩٦٩ ، وحسب إحصائيات الحكومة الإسبانية ما قيمته ٦٦٧١ طناً .

---

(١) ٢٠ ماي . العدد ١٢ . ص ٨ . وثائق إستعمارية . الحلقة الأولى .

(١) المعني بكلمة الحوت جميع أنواع الأسماك .

(٢) المقصود من كلمة غريبة السفن غير الإسبانية . والمقصود بها السفن المغربية .

٥ ـ الفوسفات والمعادن الأخرى :

تعتبر الساقية الحمراء ووادي الذهب من أول دول العالم في إحتياطي الفوسفات[١] ، ويشكل الإنتاج في المرحلة الحاضرة ٢٠ بالمئة من التصدير العالمي يأتي بعدها في الاحتياط المغرب[٢] ، ثم الولايات المتحدة الأميركية[٣] ، والاتحاد السوفياتي[٤] . هذا وقد تم إكتشاف المنجم الأول للفوسفات عام ١٩٦٣ ، وقد إكتشفته شركة « إعينسا »، رغم أن التكهن بوجود الفوسفات بدأ في عام ١٩٤٥ .

تمتد مناجم الفوسفات على طول مسافة ألف ومائتي كيلومتراً من شمال بلدة « بوكراع » إلى جنوب بلدة « قثارة » ، في حين أن ما يستثمر منه حتى هذا التاريخ هو الفوسفات الموجود فقط في منجم « بوكراع » على مسافة ٧٠ كيلومتراً وبإحتياطي قدره مليار وسبع مائة مليون طن ، موجود على سطح الأرض ، ولا يبعد عن الميناء أكثر من مائة كيلومتراً ، هذا بالإضافة إلى كمية إحتياطي مخزونة في باطن الأرض تزيد عن عشرة مليار طن . كذلك فإن استخراجه لا يتطلب عنـاً كبيراً ، فضلاً عن إنه أجود أنواع الفوسفات في العالم ، « نسبة الفوسفات ٧٠ بالمئة » من المعدن الخام ، كذلك سعره أرخص أسعار الفوسفات حيث كان يصل في مطلع السبعينات ، فوسفات أميركا إلى أمستردام سوق الفوسفات العالمي بسعر ١١,٨٦ ، وفوسفات

---

(١) الفوسفات معدن ترابي أبيض يشكل مادة رئيسية في صنع السماد الكيماوي ، وفي صناعة البلاستيك .

(٢) المغرب ينتج معدلاً سنوياً ٢٠ مليون طن ، صدر منها في عام ١٩٧٥ ، ١٩ مليون طن ، أي ما يعادل ٩٥ بالمئة من إنتاجه .

(٣) الولايات المتحدة الأميركية تنتج سنوياً ٣٧ مليون طن من مناجمها الشهيرة في فلوريدا ، إلا إنها لم تصدر منها في عام ١٩٧٥ إلا خمسة ملايين طن بسبب إستعمالها للمواد الكيماوية في أراضيها .

(٤) الإتحاد السوفياتي ينتج سنوياً ٢٥ مليون طن إلا إنه إشترى في عام ١٩٧٥ ما مجموعه ١٠ مليون طن بسبب تحسين التربة لرفع إنتاجياته الزراعية .

المغرب[1] إلى الدار البيضاء بسعر ١١,٧٠ دولاراً ، بينما يصل فوسفات الساقية الحمراء إلى أمستردام بسعر ٧ دولارات[2] .

تقتسم الشركة « الأميركية الإسبانية » التي تعمل برأس مال ١١١٠٠ مليون « بيزتياس »[3] عائدات الثروة الفوسفاتية ، بحيث لا يصل الشعب منها شيئاً على الإطلاق ، وقد كانت الشركة « الأميركية الإسبانية » ، « فوسفاتوس دي بوكراع » التي تمتلك فيها إسبانيا نسبة ٥٥ بالمئة قد بدأت بإستخراج ثلاثة ملايين طن في السنة[4] ، وتدرجت في زيادة الإنتاج بحيث ستبلغ عشرة ملايين طن في عام ١٩٧٧ . أما المصارف المشاركة في عمليات التنقيب والإستخراج المعروفة ، فهي : « كريدية ليونيه » و« بنك روتشيلد » و« بنك باريس » و« تشيس مانهاتان » ، وكذلك شركة « كروب[5] الألمانية الغربية .

كذلك تعتبر الساقية الحمراء ووادي الذهب من دول العالم الأولى في إحتياطي البترول ، الذي إكتشف في « وديات أم ركبة » على يد الشركة

---

(١) في عام ١٩٧٤ كان الطن من الفوسفات يباع في السوق العالمية بحوالي ١٤ دولاراً ، ولكن موجة الغلاء التي عمت العالم نتيجة إرتفاع أسعار النفط ، رفعت سعر طن الفوسفات إلى ٦٨ دولاراً ، ولكنه عاد وتراجع إلى ٥٠ دولاراً ، أما السوبر فوسفات الذي يستعد المغرب حالياً لتصنيعه ، فإن أسعاره مرتفعة جداً وتصل إلى ٢٣٥ دولاراً للطن الواحد .

(٢) صحيفة الجهاد الليبية ، تاريخ ٢٧ مارس أذار ، ١٩٧٤ ، ص ٣ .

(٣) مجمل الرساميل المستغلة في مشاريع الفوسفات فقط لا يزيد عن ٦٠٠ مليون دولار .

(٤) إنتاج الصحراء الذي بلغ ثلاثة ملايين طن في كل عام من عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، إستهلك في الأراضي الإسبانية نظراً لأهمية القطاع الزراعي الذي يعمل فيه ربع مجموع اليد العاملة الإسبانية .

(٥) أنشأت شركة « كروب » خط السكة المطاطي الذي يتحرك على عجلات تعمل على الكهرباء بطريقة أتوماتيكية ، ويمتد الخط من منجم « بوكراع » إلى الشاطىء « طوله مئة كيلومتر » . وهو قادر على نقل ١٠ ملايين طن سنوياً من مواقع الإستخراج إلى المرفأ الذي أنشأته أيضاً شركة كروب بالإشتراك مع الفرنسيين . والمرفأ عبارة عن رصيف داخل المحيط بطول ٣,٤ كيلومترات عند « فم الوادي » مقابل العاصمة « العيون » . بإمكانه أيضاً إستقبال السفن التي تبلغ حمولتها مئة ألف طن .

الفرنسية « س. ج. ج. » ثم على يد شركات فرنسية وأميركية أخرى . وكان المعهد الوطني الإسباني ، قد أعلن عن وجود عدة مناجم للحديد والبترول والنحاس والغاز الطبيعي واليورانيوم ، وذلك لفتح مجال أكبر أمام الإحتكارات التي ستضمن وجودها مستقبلاً بالدعم العسكري الإسباني وبالأخص شركة « كروب » الألمانية التي لها تجربة معروفة في دعم الإستعمار في أنغولا . ويعتبر هذا الإعلان إيذاناً للإمبريالية للتدخل السافر في هذه المنطقة .

وبالفعل ثبت وجود الحديد بكميات كبيرة وعلى إمتداد ١٥٠ كيلومتراً شرقي مدينة « الداخلة » في منجم « أغراشا » ، ويقدر إحتياطي مناجم الحديد بحوالي ٣٠ مليون طن ، وتصل نسبة « التيتانيو » وأوكسيد الحديد فيه إلى ٩٥ بالمئة ، وعلى هذا فهو يعتبر أجود أنواع الحديد في العالم .

وعلى الرغم من وجود هذه الثروات الطبيعية فإن الإسبانيين لم يستثمروا فيها الرساميل أو يشجعوها ، كما إنهم لم ينفذوا أي مشروع إنمائي على غرار الدول المستعمرة ، وربما يعود هذا للأسباب الأمنية والعسكرية التي تلعب دوراً كبيراً في هذا التقصير ، وحجة إسبانيا في هذا الموضوع إنه من الصعب إقناع أبناء الصحراء التنازل عن حريتهم كرعاة من أجل أن يصبحوا موظفين وعمال في المصانع أو المناجم . كما أن مداخيل الوظائف العادية سواء في أجهزة الدولة أو في المناجم ليس لها أي تأثير مباشر على قوة البدوي أو على الضرورات المباشرة للمجتمع القائم .

ويؤكد الإسبان في أن إمكانيات تطوير الزراعة التي حاولوا إقامتها في بعض المناطق لم تنجح في إستمالة البدو ما دامت خيامهم وحيواناتهم تؤمن لهم الإكتفاء الذاتي للإستمرار .

٦ ـ السياحة :

في السنوات الأخيرة بدأت السياحة تعيش فترة إنطلاق على الشواطىء

القريبة من مدينة « العيون » أكثر روادها من السياح الألمان والسويديين ، الذين يأتون إليها في زيارات قصيرة على هامش سياحتهم في جزر « كناريا » . إلا أن هذا التدفق السياحي الذي شجعته إسبانيا لم يساعد في تطوير وتغيير أوضاع الحياة ، لعدم تشجيع السكان من قبل إسبانيا على تطوير صناعاتهم اليدوية التي تجتذب السائح الأوروبي . وقد ساهمت حادثة إعادة إقليم « أفني » إلى المغرب في عام ١٩٦٩ في لفت نظر إسبانيا في أن وجودها في هذه المنطقة محدود زمنياً ، وهو الإدراك الراسخ في ذهن المستعمر الذي يعمل دائماً للحيلولة دون تقدم السكان سواء عن طريق التعليم ، أو عن طريق إدخال الإصلاحات الإجتماعية .

الفصل الثاني

تاريخ
الساقية الحمراء ووادي الذهب
(الصحراء الغربيّة)
قديماً وحديثاً

اختلف البحاثة والمؤرخين ، في اعطاء التسمية الحقيقية في التاريخ القديم للمساحة الواقعة في شمال افريقيا الغربي . والممتدة من غربي مصر شرقاً الى المحيط الأطلسي غرباً . ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً الى الصحراء الكبرى جنوباً .

وكما يقول الدكتور ابراهيم علي طرخان في بحثه « شمالي افريقيا والوندال : » ـ ان كتاب الغرب أطلقوا على هذه المنطقة اسم « بلاد البربر » .

Barbary أو La Berbèrie أو The Coast of Barbary على حين أطلق الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على هذه المنطقة اسم « بلاد المغرب » أو جزيرة الغرب » أو « مغرب » . ويعنون بذلك جميع شمالي إفريقية غربي مصر ، بل أن كلمة « المغرب » ، عند العرب كانت تضم الأندلس كذلك ، في أول الأمر ، إلا أنه بعد أن استقر المسلمون بالقيروانة (٦٧٠م) ، أطلقوا اسم « إفريقية » على المنطقة التي تضم غربي طرابلس وتونس . وصارت كلمة المغرب لا تدل على غير شمالي إفريقية الغربي في نهاية الأمر. على أن المغرب في عرف أهله هو الممتد من غربي برقة إلى المحيط الأطلسي ـ

ويقول الأستاذ أنور الجندي حول الموضوع نفسه : ـ وقد أطلق الجغرافيون على هذه الأراضي أسماء كثيرة منذ فجر التاريخ إلى أيامنا ، مثل ليبيا وإفريقيا الصغرى ، والسلسلة الأطلنطية ، والبربرية ، وبلاد البربر ، ودعته الهيئات القومية بالمغرب العربي : ـ

وفي مكان آخر من بحثه[1] ، يؤكد الدكتور طرخان أن السكان الأصليين لشمال إفريقيا : ـ هم البربر الذين يختلفون عن السكان المقيمين في جنوبي الصحراء ، حيث كانوا قديماً منتشرون على طول ساحل إفريقية الشمالي ، من غربي مصر حتى المحيط الأطلسي ، حتى أطلق على هذه البقعة الفسيحة إسم « بلاد البربر » Barbary وقد أقاموا في تلك المنطقة منذ الزمن السحيق ، وعرفهم المصريون القدماء تحت أسماء مختلفة منها :

الليبو Lebu والمشواشين Mashuasha وتماحو Tamahu وتحنو Tehenu وكهاكا Kahaka وظهرت هذه الأسماء في النقوش الفرعونية التي ترجع الى حوالي عام ١٧٠٠ ، ١٣٠٠ ق.م.

وأصل الاسم واشتقاقه مشكوك فيه . أرجعهم البعض الى الكلمة الاغريقية الدالة على معنى البربرة الوحشية وأشار اليهم الاغريق بهذا المصطلح أولاً وتبعهم (الرومان في ذلك (Barbarus) . كذلك أشار اليهم الاغريق بكلمة تدل على معنى البداوة (Nomads). وهكذا اتبعهم الرومان . ويقال ان العرب هم الذين أطلقوا عليهم كلمة « البربر » ، وفسر المؤرخون العرب هذه اللفظة تفسيراً لغوياً . فقالوا : سموا بالبربر لأن رطانتهم غير مفهومة لغيرهم والبربرة في لغة العرب اختلاط أصوات غير مفهومة .

وعلى هذا فإن إطلاق التسمية على أهالي شمال إفريقيا بالمغرب العربي أو على السكان بالمغاربة تعود الى التسمية (الرومانية لهم) حيث أطلق على

(١) د : طرخان إبراهيم . بحث شمالي إفريقيا والوندال ، المجلة التاريخية .

البربر عامة اسم : ـ الجيتوْليين والنوميديين والموريين « المغاربة » ، وعنوا بذلك جميع البربر ، وهذه الأسماء مشتقة أصلاً من الكلمة الاغريقية التي تدل على معنى البداوة .

ولعل هناك صلة بين كلمة « مور » (Mauri) (المغاربة) وبين الكلمة العبرية « ماهور »Mahur « بمعنى غربي Western » وهذه أطلقها الرومان في العصر الكلاسيكي ، وعمموها على جميع القبائل المقيمة بشمالي غربي إفريقية ، وسموا المقاطعات الشمالية الغربية في إفريقية باسم مرطانيا Mauri-tania أي بلاد المغاربة وظهر هذا الاسم لأول مرة خلال الحرب اليوجرثية (١١٠ ـ ١٠٦ ق.م.) ، نسبة الى يوجرثا Yugurtha البربري ملك موريتانيا ، وهي الحرب التي وقعت بين البربر والرومان في تلك الفترة .

هذا في حين يؤكد الحسن السائح : ـ الذين يدرسون اللغة البربرية يشهدون لها ، لا مجال للشك في إنتسابها إلى الأرومة السامية التي تجمع بينهما جنسياً وسلالياً .

اللغة البربـرية من العائلة اللغوية السامية كأختها العربية ، وهي من اللغات السامية القديمة المعبر عنها في تاريخ اللغات . وهي تتشابه مع العربية في كثير من المفردات وأصل الإشتقاق ومخارج الحروف ، وقد نقحت هذه اللغة مرة أخرى بالعربية القحطانية بعد جلاء يهود خيبر عن ضواحي يثرب ، وإقامتهم بشمال إفريقيا ، كما نقحت قبل ذلك بالعربية قبل الميلاد بخمسة قرون ، أي عام ٤٨٠ ، حيث هاجرت قبائل كنعانية عربية إلى بلاد إفريقيا » .

وعلى الرغم من إثارة الدول الأوروبية للمشاكل بين العرب والبربر سواء بالقرارات الإستعمارية لفرنسا وإسبانيا وبريطانيا حول موضوع السكان الأصليين لبلاد المغرب ، أو بإثارة النعرات العصبية ، نرى أن التشويه المقصود

لغاية سياسية معينة ، دخل كتب التاريخ والجغرافية والعلوم الإجتماعية والإنسانية .

ويقول علي الجندي[1] : ـ وفي مختلف كتب التاريخ المغربي التي ألفها كتاب فرنسا والغرب كانوا يحرصون على محاولة التشكيك في :

١ ـ إمتزاج العنصرين « العربي والبربري » .

٣ ـ في عروبة البربر .

٣ ـ إبراز وجوه الخلاف في التقاليد والعادات والطباع والأخلاق .

٤ ـ الإدعاء بأن البربر الذين فتحوا إسبانيا وغزو فرنسا وفتحوا إيطاليا ، إنما كانوا برابرة مسيحيين ، وإنهم منحدرون من شعوب أوروبية أصلاً .

٥ ـ الإدعاء بأن البربر شعب مستقل بعيد عن العرب « الغزاة » .

٦ ـ الدعوة إلى إحياء عاداتهم وتقاليدهم ، والعرق الخاص بهم ليكون مصدراً للتشريع المدني » .

ولدحض الإفتراءات الإستعمارية إنبرى الكتاب والمفكرين العرب ، في المغرب لمواجهة هذا الخطر الأوروبي البغيض الذي يشهوه الحقائق بواسطة الكتب التي قد تصبح مسلمات علمية فيما بعد ، وفي مقدمة هؤلاء الاعلام : ـ عثمان الكعاك ، علال الفاسي ، محمد مكي الناصري ، محمد سعيد الذاهري ، إدريس الكناني ـ .

وحول هذا الموضوع يقول الأستاذ الكعاك : ـ هو أن البربر في عمومهم أمة يمنية عاربة قحطانية ، نزحوا من الجزيرة العربية إلى السودان والمغرب

---

(١) الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا . ص ٩٥ ـ ٩٦ .

والأندلس وجزائر البحر المتوسط . هذه الأمة العاربة القحطانية قامت في ديار المغرب . وسجلت لأول مرة ونهائياً عقد ملكية المغرب للعروبة . والنسابون للبربر من « محمد بن حزم إلى إبن خلدون » لا يجعلون للبربر عرقاً في غير « حمير » ، والبربر يكرهون جداً إلى اليوم أن يقال إنهم بربر ويسمون أنفسهم « أمازيع » أي أشراف ـ .

ومهما تواترت التسميات أو اختلفت حول سكان شمالي إفريقيا الغربي ، فإن سكان هذه البقعة قبل الفتح الإسلامي محصور بين الذنوج والبربر[1] وبعد الفتح العربي أصبح مزيجاً من المهاجرين من العرب وسكان البلاد الأصليين ، وعلى هذا يصعب العثور على تاريخ محدد لهذا الجزء من الوطن العربي لعدم فصل المؤرخين بين تاريخ منطقة وأخرى ، وخاصة المنطقة الواقعة غربي مصر . والتي عرفت بإسم بلاد الغرب ، وعرف أهلها بالمغاربة كما تبين لنا مما سبق .

(١) أصل البربر من القبائل العاربة القحطانية التي خرجت من الجزيرة العربية .

- ٢ -

الفتح العربي

كانت بلاد المغرب قبل الفتح العربي « الإسلامي » تعاني من ظاهرة سياسية ذات دلالات إجتماعية ، كما كانت تتخبط بين ثورتين . ثورة وطنية وثورة دينية ظهرت مع ظهور المسيحية وانتشارها في أوروبا ، وقد استطاع العرب أثناء الفتح العربي الذي استغرق حوالي السبعين سنة أن ينشروا الاسلام في بقاع الأرض الممتدة من الصين شرقاً الى المحيط الأطلسي غرباً . وقد تميز الفتح[1] العربي الذي تم خلال القرن الأول الهجري والسابع الميلادي باحداث ثورة كبرى تمثلت في إنهيار الحاجز المغلق الذي يفصل الشرق عن الغرب . وفي عام ٦٢هـ ٦٨٢ م خرج عقبة بن نافع الفهري الذي يعتبر أقدم المسلمين عهداً بإفريقيا في غزوته الكبرى التي أتم بهافتح جميع أراضي المغرب حتى المحيط الأطلسي ، وهناك وقف على شاطئه . ورفع يديه الى السماء داعياً :

« اللهم إشهد إني بذلت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك » وكان هذا هو الفتح الأول والكامل لبلاد المغرب الذي دخلت معه قوافل المهاجرين العرب من الجزيرة العربية . ثم وصول قبائل يمنية في أواخر القرن الثالث عشر . ألفت مناخ المنطقة

(١) د : عتيق عبد العزيز . الأدب العربي في الأندلس . ص ١٩ .

الصحراوية المشابه لمناخ الجزيرة العربية ، وعلى هذا فإن الكثير من المهاجرين العرب بعد أن إنتهوا من مهامهم كفاتحين في الشمال الإفريقي هاجروا إلى هذه المنطقة ، تعويضاً لهم عن وطنهم نظراً للإختلافات المتتالية ، والمناوشات التي كانت تنشأ من حين إلى آخر داخل المغرب[1] . كذلك فإن تعاقب الدول والتنافس على السلطات وتناحر القبائل أدى إلى إزدياد الهجرة لهذه المنطقة المحايدة الآمنة ، واللجوء إليها من قبل كل مغلوب والإعتصام بها في كثير من الأحيان من طرف الثائرين الذين يستعدون للإنقضاض على أعدائهم . ونتيجة لهذه الهجرة المتعاقبة صوب الصحراء ، والمعاكسة أحياناً منها إلى المغرب ، إرتبطت المنطقة إرتباطاً وثيقاً بالسلطة القائمة في المغرب .

لقد ترتب على وجود العرب وإعتناق البربر للإسلام في هذه البقعة ظهور ظاهرة اجتماعية بانتقال جميع عادات العرب ونظمهم من الجزيرة العربية الى هذه المنطقة نتيجة الاختلاط والتزاوج ، وهنا يؤكد علماء الأنتروبولوجيا[2] أن السكان الموجودين في جنوب المغرب وموريتانيا وإقليمي – الساقية الحمراء ووادي الذهب – انهم مزيج من قبائل سامية وحامية وزنجية – ومهما كانت الأصول التي تسلسلت عنها قبائل المنطقة الصحراوية ، فقد استطاعت عبر التاريخ[3] تكوين مجلساً متحداً « أية الأربعين أو مجلس الأربعين » لتسيير شؤونها الاجتماعية والدينية ، وقد تم تأليف هذا المجلس لإنهاء الحروب الأهلية في المنطقة ، هذا فضلاً عن أن المنطقة كانت تعتبر منطقة ربط بين شمال وغرب إفريقيا ، إبان مرور القوافل التجارية ، سواء المتجهة إلى المغرب أو إلى السنغال .

---

(١) دراسات قومية ، واقع الإستعمار والإسبريالية في الساقية الحمراء ووادي الذهب .
(٢) البعثة البريطانية في عام ١٩٢٥ دراسة أوضاع المستعمرات .
(٣) مجلة اليقظة الكويتية تاريخ ١٧ فبراير ١٩٧٥ .

- ٣ -

دولة المرابطين والموحدين

عندما قامت دولة المرابطين[1] في المغرب على يد الفاتح اللمثوني يوسف بن تاشفين ، إنخرط عدد كبير من أبناء القبائل في الساقية الحمراء ووادي الذهب في جيشه ، وبعد إنهيار دولة المرابطين عاد أبناء القبائل إلى بلادهم ولما قامت دولة الموحدين بعد إنهيار دولة المرابطين لم تستطيع السيطرة على جنوب المغرب لصلابة عود القبائل في الساقية الحمراء وتمرسهم في الحرب في تلك المنطقة القاحلة . وفي ذلك الحين بدأ مجلس الأربعين يعيد إنشاء التنظيمات القبلية ويعمل على تخفيف التناقض بين القبائل ، ومع مر السنين بدأ الاستعمار البرتغالي يغزو سواحل إفريقيا السوداء عن طريق مدينة الداخلة عاصمة إقليم وادي الذهب لتصدير الرقيق ، وقد سيطر البرتغاليون على إقليم وادي الذهب في سنة ٥٠٤هـ ، ١١١١م . وقد إستمر الغزو البرتغالي بين كر وفر طوال العهد « الوطاسي » « ١٤٥٥ - ١٥٠٥ » والعهد العلوي الذي تلاه . إلا أن هذا لا يعني أن الإسبان كانوا مكتوفي الأيدي ، بل أن أعينهم كانت مفتحة على هذه البقعة ، حيث بدأوا بالتسرب إليها خلال الإضطرابات التي كانت سائدة في عهد السلطان « المريني » عام ١٢٤٨م .

(١) أطلق على المرابطين أيضاً إسم البربر . وهم ينتسبون إلى حمير . دخلوا المغرب مع موسى بن نصير . وفضلوا الإستيطان في الصحراء . أشهر قبائلهم لمتونة .

وفي عام ١٤٧٩م ، وقعت كل من البرتغال وإسبانيا معاهدة لتقسيم وإحتلال الموانيء المغربية ، وإحتلت قواتهم « الصويرة وأسفي وبو جدور » ما بين عامي ١٥٠٤ و١٥٠٦ ، كما نزلت بعد ذلك قوات برتغالية ضخمة إلى شواطىء الصحراء الغربية خلال ضعف « الدولة السعدية » في عام ١٦٣٤م ، حيث أسس البرتغاليون محطة تجارية في « بوجدور » ويظهر أن السكان لم يقاوموا البرتغاليين في بادىء الأمر لإقتصار النفوذ البرتغالي على البحر الذي لم تكن له أية أهمية في حياة السكان ، كما أن البرتغاليين لم يتدخلوا في شؤون السكان في بادىء الأمر ، فربطت بينهم العلاقات التجارية ، في الوقت الذي إهتمت فيه دول أوروبا الأخرى بإكتشاف مناطق جديدة للنفوذ ، وإكتشاف أسواق لتصريف منتجاتها ، والحصول على المواد الأولية في هذا المناطق[1] .

ولم تمض فترة طويلة على الوجود البرتغالي حتى قامت الحركات الشعبية والإنتفاضات الثورية .

وحين وجد البرتغاليون أن الطمأنينة مستحيلة في هذه البلاد نظراً للحروب التي كانت تشنها عليهم قبائل الصحراء « قبور البرتغاليين ما تزال قائمة حتى الآن في مناطق عديدة من الساقية الحمراء » . تخلوا عن الصحراء للاسبانيين ، الا أن التطاحن بين القراصنة في ذلك العهد من انكليز وبرتغاليين وإسبان نتجت عنه حروب عديدة كان النصر في نهايتها للإستعمار الاسباني .

على ضوء العرض ، السابق . ومن خلال قراءتنا للتاريخ العربي والفتح الإسلامي نرى أن الوطن العربي خضع في الماضي لعواصم الخلفاء المسلمين . للمدينة على أيام الرسول والخلفاء الراشدين . ولدمشق على أيام الأمويين

---

(١) دراسات قومية . واقع الإستعمار والإمبريالية في الساقية الحمراء ووادي الذهب . رابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين .

ولبغداد على أيام العباسيين .

أما القاهرة في أيام المعز والقيراوان في أيام عقبة بن نافع ، فقد كانتا عواصم فرعية لإمداد الجيش المحارب بالسلاح والرجال والمؤن لمناطق تمتد غرباً بعيدة عن مركز الخلافة[1] .

وللحصول على تاريخ محدد لهذه المنطقة لا بد من استعراض تاريخ مفصل لبلاد مراكش ، وللأطماع الأوروبية في هذه المنطقة ، وكيف آلت لحكم الأسبان .

---

(١) القشاط . محمد . من ظفار إلى الساقية الحمراء . ص ٤٧ .

- ٤ -

الأطماع الأوروبية بالمغرب

في منتصف القرن الخامس عشر إتجهت الأطماع الأوروبية الإستعمارية للإستيلاء على كامل التراب المسمى بالمغرب العربي في شمال إفريقيا . وقد بدأ هذا الحلم يراود كل من إسبانيا وفرنسا وبريطانيا ، وإن كانت إسبانيا سباقة إلى ذلك بحلولها محل الإستعمار البرتغالي في الريف المغربي وعلى سواحل المحيط الأطلسي ، وقد بدأت الأطماع الإسبانية على شكل تجاري بعقد معاهدات تجارية ، وإقامة محطات في القرن الخامس عشر ، وذلك بعد أن نجح الإسبانيين في طرد العرب من بلادهم وتعقبهم في المدن الساحلية لإفريقيا وإحتلال « مليلة ، وهران ، الجزائر ، سوسة . وصفاقش » إلا أن أوضاع المغرب السياسية لعبت دوراً هاماً بعد سقوط دولة الموحدين في عام ١٢٦١ ميلادية وإنقسام بلاد المغرب العربي إلى ثلاث إمارات « تونس ، الجزائر ، مراكش » . ونتيجة للشعور بالضعف وخوفاً من الوقوع تحت السيطرة الإسبانية . إرتمت الإمارات المغربية الثلاث . في أحضان الدولة العثمانية التي كانت تمثل أكبر قوة اسلامية .

وبالرغم من سيطرة إسبانيا على بعض مراكز المدن[1] . إلا أن مراكش

(١) في عام ١٦٤٠ آلت مدينتي سبتة ومليلة لإسبانيا من الاستعمار البرتغالي .

ظلت تحتفظ بإستقلالها حتى أوائل القرن العشرين بفضل قيام الدولة الشريفية[1] أضف إلى ذلك أن جزر « كناريا » لم تقع تحت سلطة الإستعمار الإسباني إلا في عام ١٤٧٦ م ، عندما إستعملوها كمحطة بحرية لسفنهم في عبورهم للأطلسي خلال الخمسين سنة الأول من إكتشاف الأميركيتين .

وعلى الرغم من دور الإستعمار الإسباني البشع وألوانه وأساليبه في تطويع السكان وإعتبارهم أدنى مستوى من العرق الإسباني النبيل ، إلا أن سياسية إسبانيا في جزر الكناريا ترسخت بعدم فرض أي نوع من الضغوط والحصار على السكان البربر الذين كانوا يدينون بالولاء للمسلمين[2] . والذين سرعان ما إختلطوا وتزاوجوا بالمهاجرين الإسبانيين .

لقد مهد الوضع الاجتماعي الذي قام في جزر « الكناريا » منذ عام ١٤٧٦ ميلادية ، بإتاحة الفرصة لإسبانيا أن تقيم حكومة[3] في الجزر عام ١٨٣٢ شبه مستقلة . وبعد إستتباب الأمر لإسبانيا في الجزر حاولت السيطرة على الشاطىء الإفريقي المقابل إلا أن أطماعها المتأخرة في الاستيلاء على الشاطىء المقابل في ذلك التاريخ إصطدمت بالمصالح الإنجليزية[4] والفرنسية والألمانية إلى جانب الحماية العثمانية للإمارات العربية الثلاث تونس والجزائر ومراكش والتي برزت في ذلك الوقت كقوة إسلامية لها دورها السياسي والعسكري .

أما الأطماع الفرنسية فقد بدأت سياسياً في أوائل القرن السادس عشر عندما أرسل ملك فرنسا فرانسوا الأول بعثة ديبلوماسية إلى السلطان أحمد بن محمد ، ثم تطور الأمر في عام ١٥٥٩ م إلى عقد معاهدة بين كل من أنطوان

(١) د : الجمل . شوقي . تاريخ إكتشاف إفريقيا وإستعمارها . ص ٢٢٥ .
(٢) يروى إن اسلام البربر في جزر كناريا كان مشكوك فيه ، وقد كان بداعي الحماية فقط .
(٣) د : الجمل . شوقي ، تاريخ إكتشاف إفريقيا وإستعمارها . ص ٢٢٣ .
(٤) نعتبر بريطانيا من أكثر الدول في ذلك التاريخ حباً باستعمار الدول المطلة على البحار وقد حطت أول باخرة إنكليزية في أختفيس .

دي بوربون ملك نافار ووالد هنري الرابع ملك فرنسا والسلطان السعدي مولاي عبدالله . وفي عام ١٦٣٥ م عقدت معاهدة فرنسية جديدة بين لويس الثالث عشر والسلطان مولاي الوليد ، وبعد أقل من خمسين سنة عقدت معاهدة أخرى بين لويس الرابع عشر ومولاي اسماعيل . وفي عام ١٨٠٧ م أوفد السلطان مولاي سليمان أيضاً مبعوثاً خاصاً إستقبله نابليون .

هكذا ظلت العلاقات الفرنسية المراكشية جيدة طوال قرون عديدة حتى القرن التاسع عشر ، بعد أن إستولت بريطانيا على الجانب الأكبر من التجارة المغربية الخارجية ، وتمتع دبلوماسيها الذين يمثلون الملكة « فكتوريا » بثقة السلاطين ، إلا أن مراكش أصيبت ، بالريبة ، بعد أن غزت فرنسا الجزائر في عام ١٨٣٠ م ، وإحتلتها وقضت على ثورة الأمير عبد القادر . وظهرت هذه الريبة في العلاقات الديبلوماسية الفرنسية المراكشية ، وفي حجم التبادل التجاري وقد لعب رجال السياسة والدولة الفرنسيين دوراً بارزاً في العمل على ضم مراكش للنفوذ الفرنسي قبل إحتلال تونس الذي تم خلال عام ١٨٨١ م . وقد ظهر في عام ١٨٨٠ مجلدين للقس[1] ليون جودار الواعظ بالقوات الفرنسية بالجزائر عنوانهما « وصف مراكش وتاريخها » وقد ضمنها المؤلف خطة لفتح مراكش مستقبلاً حيث قرر ما يأتي :

« يجب أن نبـدأ حرباً في جهات متعددة كي يعجز السلطان عن تركيز وسائله الدفاعية ، وحينذاك نقدم من يدعي إنه أحق بالعرش » .

ويشير هنرى في مؤلفه « رسالة عن مراجع الدراسات المراكشية الذي نشر عام ١٨٨٦ م . بأن مراكش بلاد يجب على كل فرنسي أن يعتبرها مكملة للجزائر مستقبلاً » .

يتضح مما تقدم أن فرنسا منذ إحتلالها الجزائر في عام ١٨٣٠ م وقضائها على

(١) لاندو ، روم ، أزمة المغرب الأقصى . ص ٧٢ .

ثورة الأمير عبد القادر ، بدأت تنظر بعين الحسد الى منافسيها من البريطانيين والإسبان في مراكش في الوقت الذي بدأ الشك يساور بريطانيا باعتبارها زعيمة الدول الأوروبية ، الساعية دائماً للحفاظ على السلام الدولي الذي كانت تراه دائماً في الإحتفاظ بمراكش مستقلة .

وحول السياسة البريطانية تجاه سلامة مراكش من الإستعمار ، يقول لاندو نقلاً عن محفوظات المفوضية البريطانية في « طنجة » رسالة وزارة الخارجية عام ١٨٤٥ م . : ـ إن هدفنا الدائم يجب أن يقوم على بذل ما نستطيع من جهد في المساعدة على المحافظة على مركز السلطان ، ومنع أي حادث قد يهدد هذا المركز بخطر جديد ـ .

الغاية من هذه العبارة ليست الحفاظ على مراكش مستقلة بقدر ما هي تأمين ظهر بريطانيا من خلال الحفاظ على أمن جبل طارق .

كذلك كان موقف الولايات المتحدة الأميركية واضحاً أيضاً ، من العبارة التي وردت في مجموعة رسائل عام « ١٨٦٩ ـ ١٨٧٤ » في محفوظات المفوضية الأميركية في طنجة « إرفعوا أيديكم عن مراكش » .

نتيجة لليأس الذي غمر الحكومة المغربية بسبب مواقف فرنسا المفاجئة لم يجد السلطان مقراً ، إلا اللجوء لبريطانيا لحماية مراكش من الأطماع الفرنسية وكان سفر البعثتين الأولى إلى لندن طلباً للحماية ، والثانية إلى فرنسا بضغط من الحكومة الفرنسية . وبالفعل نجحت بريطانيا بأنها جعلت السلطان يلجأ إلى عقد معاهدة معها تحترم خلالها فرنسا سلامة أراضي الإمبراطورية الشريفية .

ولمواجهة الأطماع الفرنسية في مراكش ، فرض الغربيون على المغرب في عام ١٨٦٣ م معاهدة حماية جزئية . إشتركت فيها كل من فرنسا والسويد

وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وبلجيكا وإيطاليا .

والمعاهدة[1] تنص على التالي :

١ ـ أن تحمي هذه الدول جميع المغاربة الذين يعملون في المفوضيات أو القنصليات الأجنبية ، كما تحمي جميع المغاربة الذين تقضي مصالحهم المادية أو المعنوية بأن يربطوا مصيرهم بمصير الأجانب .

٢ ـ أن تحمي السعاة والوسطاء المغاربة الذين يعملون عند التجار الأجانب وقد حدد عدد هؤلاء بشخصين لكل محل تجاري .

وكانت هذه الحمايةتنطوي على إمتيازين عظيمين ، هما أن المحمي لا يدفع ضريبة مغربية ولا يخضع للمحاكم الوطنية هذا فضلاً عن الإجحاف بحق المغرب نتيجة هذه المعاهدة الدولية التي لم تنفذها الدول الأجنبية ، بل إنها أفسحت الطريق أمام الفرنسيين لإعلان سيادتهم على كامل التراب المغربي .

في غمرة الصراع الأوروبي منذ سقوط الجزائر في عام ١٨٣٠ م ، تشجعت إسبانيا ، لتحقيق أحلامها بالسيطرة على الأقاليم المواجهة في شمال إفريقيا ، وإن كان إستعمارها لأقليم « أفني » يعود الى القرن الخامس عشر ، وبالرغم من إنتزاع هذا الإقليم من سلطانها مراراً ، إلا إنها إستطاعت تأكيد ملكيتها على هذا الإقليم بالمعاهدة[2] الإسبانية المراكشية المعقودة ما بين عامي ١٨٥٩ و١٨٦٠ م .

وفي عام ١٨٨٠ م ، عقدت دول أوروبا الكبرى مؤتمراً في مدريد للمحافظة على وحدة مراكش الإقليمية ، وإبقاء سياسة الباب المفتوح في المسائل التجارية ، ولكن المنافسات التجارية والسياسية بين الدول في مراكش

---

(١) حتي . إحسان . المغرب العربي . ص ١٣٥ .
(٢) لاندو ، روم . أزمة المغرب الأقصى . ص ١٩٤ .

أدت إلى أزمات سياسية مكنت إسبانيا في عام ١٨٨٤ م . على أثر التنافس الإستعماري على شمال إفريقيا بين الدول الأوروبية من إنتزاع إعتراف ، من دول العالم بفرض حمايتها على منطقة « أدرار » وشواطئها ، وتعزيز نفوذها على المنطقة الساحلية المواجهة لجزر كناريا ، ورفعت عليها علمها الإسباني في عام ١٨٨٥ م ، محاولة إستغلال هذه النقطة كقاعدة إرتكاز تمهيداً لتوسعها في الداخل ، وأطلقت[1] على هذه المنطقة اسم « ريو دي أوروRio de Oro» أي نهر الذهب ، وأعلنت حمايتها على الأرض الممتدة من الرأس الأبيضCape blanche الى رأس بوجادور Cape Bojador .

ولم تمر فترة على هذا الإجراء ، حتى كان رد الفعل الشعبي في هذه الأراضي عنيفاً ، فأخذت قبائل الصحراء تنظم صفوفها ، وفي خلال ثلاث سنوات من الإستعدادات أعلنت الثورة الشعبية في الصحراء على المستعمر في عام ١٨٨٧ م ، وواجهت القوات الغازية مقاومة شديدة ، رغم إنها دخلت مع عرب الصحراء في معارك غير متكافئة إستخدم فيها الجيش الإسباني أساطيله وأسلحته الثقيلة ، وقد إستمرت ثورة القبائل أكثر من خمس سنوات ، ثم عادت لتظهر أشد قوة وتنظيماً عام ١٨٩٤ م .

وفي يوليو « حزيران » عام ١٩٠١ م ، وبعدما أدرك الفرنسيين ان المغاربة قد يحبطون خطتهم في الاستيلاء على المغرب بالتعاون الإقتصادي مع بريطانيا ، أشركوا معهم اسبانيا ووعدوها[2] بإعطائها شمال المغرب بأكمله بما في ذلك مدينة فاس ، حين يتم الإستيلاء على المغرب ، كذلك رسموا حدود المنطقة الإسبانية مع المغرب وإفريقيا الغربية الفرنسية ، فحددت الحدود مع المغرب على نهر « ويد » درا ، حيث أعطيت منطقة أفنى لإسبانيا

---

(١) د : الجمل . شوقي . تاريخ إكتشاف إفريقيا وإستعمارها . ص ٢٢٣

(٢) حتي ، إحسان . المغرب العربي ، ص ١٣٨ .

وهو الإقليم الذي تنازل عنه المغرب للإسبان منذ عام ١٨٦٠ م ، وذلك لأسباب ذات طابع تاريخي كانت تدفع إسبانيا إلى إمتلاك هذا الإقليم الذي كانت تقوم فيه القاعدة الإسبانية القديمة المعروفة باسم « سانتا كروزة مار بيكوبنا » ، أما حدود منطقة أفني فقد بقيت كما هي حتى تم تحديدها نهائياً بين فرنسا وإسبانيا بموجب إتفاقية عام ١٩١٢ م ، التي تم على أثرها تخطيط حدود الصحراء البرية الملاصقة للمغرب والجزائر وموريتانيا . وفي عام ١٩١٣ م ، وفي نطاق الحملات التأديبية قاد الكولونيل الفرنسي « فينوا » حملة تأديبية ، كان الهدف منها تدمير مدينة « سمارة » التاريخية التي أسسها الأمير « ماء العينين » عام ١٨٩٩ م .[١] .

وعلى أثر الإتفاق الفرنسي الإسباني السابق الذكر بتاريخ ٣٧ يوليو « حزيران » عام ١٩٠١ أبلغ الوزير الفرنسي المقيم في « طنجة » مندوب السلطان على لسان دلكاسيه : « أن فرنسا اما أن تكون أخلص أصدقاء المغرب أو أعدى أعدائه » .[٢]

وحتى لا تصطدم المصالح البريطانية ، بالمصالح الفرنسية عقدت فرنسا إتفاقاً سرياً مع إسبانيا لتقسيم مراكش بينهما ، كما عقدت المعاهدة البريطانية الفرنسية عام ١٩٠٤ م وتم الإتفاق الودي بينهما الذي أطلقت فيه فرنسا يد بريطانيا في مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في مراكش ، إلا أن سياسة دلكاسيه[٣] من خلال المعاهدة التي سعى إلى عقدها هوجمت من عدد كبير من ساسة بريطانيا بشأن الحملة على مراكش وإحتلالها ، لأن الحملة كانت مجرد طموح سياسي عسكري وليست أكثر من ذلك ، إلا أن معاهدة عام

---

(١) Il Milione Enciclopedia ditulli i paesi,del mondo,Volume nono, Africa, page 30

(٢) الكتاب الأصفر الفرنسي . ص ٢٠ . (١٩٠١ ـ ١٩٠٥) .

(٣) وزير خارجية فرنسا في ذلك التاريخ .

١٩٠٤ البريطانية ـ الفرنسية ، والتي نصت على عدم تغيير الوضع السياسي في مراكش ، تضمنت بنوداً سرية لم تذاع إلا بعد سبع سنوات من إعلانها عندما نشرتها جريدة « الماتان » الفرنسية في باريس ، تضمنت البنود السرية للمعاهدة : ـ ان تقديم فرنسا للموانىء المغربية على البحر الأبيض لإسبانيا . ـ وهو ما أكدته الإتفاقية الفرنسية الإسبانية التي أبرمت في ١٣ أكتوبر « تشرين أول » عام ١٩٠٤ .

وبالفعل فإن المصالح الإسبانية في المغرب كانت أقوى وأرسخ من المصالح البريطانية والفرنسية ، وذلك لأن الإسبانيين كانوا ينظرون إلى مدنهم الحصينة في المغرب مثل « سبتة ومليلة » على أساس إنها جزء من الوطن الإسباني وليس على أساس إنها مستعمرات .

وعندما تسربت أخبار معاهدة ١٩٠٤ م إلى السلطان عبد العزيز سلطان المغرب ثار ، ولكن الفرنسيين أسرعوا إلى تهدئة خاطره وتكذيب المعاهدة التي فضحتها الدوائر الألمانية .

وبإيعاز من الرئيس الأميركي « ثيو دور روزفلت » لمولاي السلطان عبد العزيز ، وجهت الحكومة المغربية بتاريخ ٣٠ ، مايو « أيار » عام ١٩٠٥م ، الدعوة إلى الدول الأوروبية ، لعقد مؤتمر للنظر في القضية المراكشية ومنع استعمار مراكش من قبل فرنسا وبريطانيا ، ولعب قيصر ألمانيا غليوم الثاني ورئيس وزرائه « ولهالم » الذي زار « طنجة » وإستقبله عم السلطان مولاي عبد الملك بتاريخ ٣١ مارس « آذار » عام ١٩٠٥ ، دوراً بارزاً في دفع السلطان للدعوة إلى مثل هذا المؤتمر . إلا أن فرنسا كانت الدولة الوحيدة التي لا ترغب في عقد مثل هذا المؤتمر الذي قد يؤدي إلى قطع الطريق على إتفاقاتها السرية ، ووقفت إلى جانبها بريطانيا التي خرجت صحيفة « التايمز » اللندنية إحدى كبريات الصحف البريطانية بتاريخ ٧ أبريل « نيسان » و٩ يونيو

« حزيران » من العام نفسه ، منددة بعقد المؤتمر لعدم وجود مشكلة مراكشية ، وإن ما تسمى بالمشكلة سويت نهائياً بالإتفاق الفرنسي ـ الانجليزي .

ورغم محاولة فرنسا السعي لعدم عقد مثل هذا المؤتمر إلا إنها عادت وقبلت بعقده بعد أن ضمنت لنفسها التأييد الكامل بعد تصريح الحكومة الألمانية الذي يقول :

« إذا لم تقبل فرنسا الدعوة لعقد هذا المؤتمر ، فإن ألمانيا ستقف الى جانب المغرب بكل قواها » .

وفي عام ١٩٠٥ عقد المؤتمر في مدينة الجزيرة[١] ما بين ١٦ يناير « كانون الثاني » و٧ أبريل « نيسان » بحضور ممثلي جميع الدول الموقعة على إتفاقية مدريد عام ١٨٨٠ م ، وهي : ـ بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا ، إسبانيا ، النمسا ، روسيا ، الولايات المتحدة الأميركية ، هولندا ، السويد ، بلجيكا ، البرتغال ، إيطاليا ـ أما القضايا التي بحثها المؤتمر فهي تتلخص فيما يلي :

١ ـ منع تهريب السلاح إلى المغرب .

٢ ـ الإصلاح المالي بإحداث مصرف عالمي .

٣ ـ الأمن .

وقد قرر المؤتمر :

١ ـ المحافظة على سيادة سلطان مراكش .

٢ ـ المحافظة على وحدة مراكش الإقليمية .

---

(١) الجزيرة : إحدى المدن الصغيرة المطلة على البحر الأبيض المتوسط والواقعة في إقليم الأندلس جنوب ـ إسبانيا ـ اكتسبت شهرة سياسية عالمية في عام ١٩٠٥ مثل مدينة جنيف في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين .

٣ ـ المساواة التجارية بين الدول الممثلة في المؤتمر.

من خلال نتائج مؤتمر الجزيرة إتضح لألمانيا أسباب عودة فرنسا وبريطانيا . وإسبانيا بقبول عقد المؤتمر وذلك بعد ضمان نجاحه لصالحهم . وكان ذلك على ضوء النتائج التي حصلت عليها . وقد عهد المؤتمر [١] الى فرنسا وإسبانيا بحفظ الأمن في تسعة مرافيء ، على أن تكون الحامية من الفريقين في طنجة والرئيس فرنسياً ، وأن تكون الحامية من الفريقين في الدار البيضاء ، والرئيس إسبانياً ، وأن تكون تطوان والعرائش خالصة للأسبانيين ، وتكون أغادير والصويرة وأسفي والرباط وبوجدور لفرنسا . وبالرغم من رفض السلطان لنتائج مؤتمر الجزيرة في البداية ، إلا أن توقيعه على قرارات مؤتمر الجزيرة كان بمثابة الحكم بالإعدام على إستقلال مراكش . كذلك فإن المعاهدة التي نتجت عن مؤتمر الجزيرة[٢] كانت مثل غيرها من المعاهدات الدولية التي تخول أحياناً المستعمر ، بسط نفوذه على طول البلاد وعرضها ، والتي ظهرت بأبشع صورها بحادث طنجة[٣] عام ١٩٠٦ ، ثم مجزرة الدار البيضاء ، في عام ١٩٠٧ م . ثم مهاجمة الفرنسيين للقبائل في عام ١٩٠٨ م . ثم قتال القبائل في عام ١٩١١ م . عندما جاءت إلى العاصمة فاس مطالبة السلطان عبدالحفيظ بتنظيم حركة الجهاد ضد الفرنسيين . على أثرها وقعت معاهدة ١١ نوفمبر « تشرين الثاني » عام ١٩١١ م . بين السلطان وفرنسا . وتخلى السلطان مولاي عبد الحفيظ على أثر المعاهدة عن العرش في ١٣ أغسطس « أب » عام ١٩١٣ م حيث كان تنازله إيذاناً بإشتداد

(١) حقي . إحسان . المغرب العربي . ص ١٤٠ .

(٢) لقد فضح مؤتمر الجزيرة الإتفاقات السرية بين بريطانيا وفرنسا من جهة . وبين فرنسا وإسبانيا من جهة أخرى والتي بقيت سرية .

(٣) بعد مؤتمر الجزيرة قتل شاب فرنسي خليع بعد تحرشه ببعض السيدات . قامت على أثر مقتله قيامة فرنسا .

حركة المقاومة ، وذلك على أثر إدراك الشعب بأن السلطان لم يتنازل عن الحكم راضياً لو كان في إستطاعته تنظيم المقاومة والقتال . فقامت على أثر تنازله الإنتفاضات الوطنية . وكان أبرزها تنظيماً حركة الجنوب « الساقية الحمراء » التي قادها الزعيم الصحراوي[1] « الهبة بن ماء العينين » الذي أعطى لنفسه شرعية بإعلان ملكيته على إقليم الساقية الحمراء ، وبويع أميراً في ١٨ أغسطس « أب » عام ١٩١٣ م ، أي بعد مرور خمسة أيام على تنازل السلطان مولاي عبد الحفيظ عن العرش ، وبحركته المنظمة هذه إكتسح جميع مناطق الجنوب . وإحتل مدينة مراكش ، وقد إستمرت حركته في مقاومة الإستعمار حتى عام ١٩٣٥ م . وقد تمكنت قواته من محاربة الإسبان والفرنسيين ووقف زحفهم كما حالت دون تسرب القوات الفرنسية إلى الجنوب المغربي أكثر من ٢٢ عاماً .

وكما إنتفضت الثورة في الجنوب قوية ، إنتفضت أيضاً في الشمال بزعامة والد بطل الريف المغربي القاضي محمد عبد الكريم الخطابي[2] ، الذي برز في محاربة الإسبان خلال مراحل إحتلالهم للثغور الإسبانية . وبعد وفاته في إحدى المعارك في عام ١٩٢٠ م ، خلفه إبنه عبد الكريم الخطابي « بطل الريف » ، الذي برز في معركة أنوال عام ١٩٢١ م ، التي كانت أشد الحملات العسكرية مثاراً للدهشة في التاريخ الحديث . حيث إنها لم تكن حرباً نظامية بين دولتين . بل كانت بين دولة أوروبية لديها أحدث الأسلحة ،

---

(١) حتي . إحسان المغرب العربي . ص ١٥٥ .

(٢) محمد عبد الكريم الخطابي . قاضي مدينة مليلة من قبيلة بني ورغل ، كان زعيماً وقوراً ، له أراء تقدمية أرسل أحد أبنائه للدراسة في معهد التعدين في مدريد ، أما إبنه الزعيم عبد الكريم ، فقد درس الشريعة في جامعة القرويين في فاس . وبعد تخرجه درس اللغة العربية لأهل الريف وللموظفين الإسبان . كذلك درس اللغات الألمانية والإسبانية والفرنسية .

وبين زعيم قبلي مثقف يقود حرب عصابات[١] ، ليس له دعم غير موارد منطقته .

ويصف « هاريس » حملة الخطابي فيقول :

« لقد كانت حرباً لا مثيل لها في تاريخ الإستعمار[٢] » .

لقد واجهت إسبانيا خلال الحرب العالمية الأولى « ١٩١٤ ـ ١٩١٨ » مقاومة عنيفة من الوطنيين في المغرب ، إلا إنها وجدت أن أفضل وسيلة لها لضمان قوتها مع حليفاتها من الدول الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى ، هي مهادنة الوطنيين المغاربة في الشمال والجنوب ، وبعد إنتهاء الحرب شددت قبضتها تساعدها فرنسا للقضاء على حركات المقاومة في الريف وجبالا التي خضعت للإسبان عام ١٩٢٦ م .

من الشخصيات التي برزت في محاربة الإستعمار الإسباني في ذلك الوقت « الهبة بن ماء العينين » في الجنوب ، و« أحمد الريسولي » في منطقة جبالا الذي شنت عليه إسبانيا حملة في عام ١٩١٩ م ، إلا أن ظهور الخطابي جعل إسبانيا تتفاوض مع الريسولي وتستميله لمقاتلة الخطابي ، بعد أن دفعت له تعويضاً على ما أتلفته جيوشها ، إلا أن الريسولي وقع أسيراً في عام ١٩٢٥ م في يد بطل الريف عبد الكريم الخطابي .

وفي سبتمبر « أيلول » من عام ١٩٢١ م ، دعى الخطابي القبائل للإتحاد ، وقرر المجتمعون تأليف حكومة وطنية تدير شؤون البلاد وجمعية وطنية لوضع ميثاق قومي وتنظيم الكفاح المسلح[٣] . بعد ذلك إستمر بطل الريف الخطابي ينتقل من نصر إلى نصر ، حتى تمكن التحالف الإسباني ـ الفرنسي من

---

(١) يصر الخطابي بأن حربه مع الأسبان لم تكن حرب عصابات بل كانت حرباً نظامية .

(٢) « هاريس » . فرنسا وإسبانيا والريف ، ص ٣٢٢ .

(٣) د : الجمل ، شوقي ، تاريخ إكتشاف إفريقيا وإستعمارها ، ص ٢٤٣ .

محاصرته ، فسقطت حصون الريف وأسر الخطابي ، بتاريخ ٢٦ مايو « أيار » ١٩٢٦ م ، إلا أن القضاء على ثورة الريف لا يعني أن الحركة الوطنية لطرد الإحتلال إنتهت ، بل بدأت صفحة جديدة من النضال من نفس العام في المنطقة . فتألفت كتلة العمل الوطني ، وفي عام ١٩٢٧ ، تأسست في « تطوان » المنطقة الإسبانية الجنوبية حركة مماثلة .

لقد تميز نضال الشعب الصحراوي في مكافحة الإستعمارين الفرنسي والإسباني على السواء ، الأمر الذي لم يثني فرنسا نفسها من أن تعلن أن الحرب التي خاضتها طيلة الخمسة والثلاثين سنة ضد من تدعوهم « الرجال الزرق » والبدو المتوحشين كانت أطول حرب .

وكي تقطع إسبانيا الطريق على الأطماع الفرنسية في المنطقة الصحراوية بدأت تنفذ أطماعها الإستعمارية في الصحراء تحت ستار الأعمال التجارية والتخفيف من مآسي الحروب التي ذهب ضحيتها الكثيرون من خيرة أبناء الشعب البدوي المكافح . وكان ان إستغلت الضعف الملحوظ في صفوف أعيان القبائل ، فإقترحت[١] عليهم توقيع معاهدة حماية تكون إسبانيا فيها المدافع الوحيد عن كرامة شعب الساقية الحمراء ، فإستحسنت الفكرة أنذاك ، ووقعت المعاهدة في سنة ١٩٤٣ م ، ويمكن تلخيص بنودها على الشكل التالي :

أولاً ــ تقوم إسبانيا بحماية الحدود من أي تدخل أجنبي .

ثانياً ــ تكون الإدارة مشتركة بين أبناء المنطقة والمغتربين الإسبان .

ثالثاً ــ تسلم إسبانيا السلطة لأهلها الشرعيين إذا إتفقوا على ذلك .

رابعا ــ حرية التجارة بالمنطقة .

وعندما قامت الحرب الأهلية في إسبانيا ضد الجمهوريين في العقد الرابع

(١) مجلة اليقظة الكويتية . من ١٢ الى ١٧ « شباط » فبراير ١٩٧٥ . ص ٢٧ .

من القرن العشرين عام ١٩٣٦ ، لم يجد فرانكو غير الجند المغاربة في الشمال والجنوب للإعتماد عليهم ، وكان أن إستغل خبرة بدو « الساقية الحمراء » القتالية ، وصلابة شكيمتهم ، وجندهم بالآلاف ، وقد تمكن من خلالهم في الحرب الإبادية التي خاضها مع أعوانه ضد الشعب الإسباني ، من تثبيت نفوذه في إسبانيا . ونتيجة لهذه الحرب وإشتراك بدو الصحراء فيها إستشهد الكثير منهم أما القلة التي عادت ، فقد كانت مبتورة الأطراف أو مشوهة الأجسام ، ومع العائدين « وهم حطام » عادت معهم طلائع المستوطنين الإسبان من فرق الرحالة الإسبانيين تحت ستار الحفاظ على حقوق جنود المعركة وتغلغلت هذه الجحافل بقيادة القبطان « ديل أورو » مع فرق الرحالة إلى داخل الصحراء[1] ، حيث بدأ الإحتلال الفعلي للصحراء ، وبسطت إسبانيا سيطرتها على جميع المناطق .

وتأييداً لدور الصحراويين في الدفاع عن الجمهورية الإسبانية ، ولإمتصاص النقمة في الشمال بعد أن قضى فرانكو على غالبية المقاتلين الذين كانوا يهددون بقيام إنتفاضات جديدة في الجنوب في إقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب . أنشأ في عام ١٩٣٩ م ، وزارة للحبوس « الأوقاف » وقدم الأموال اللازمة لبناء مسجد جديد في سبتة « في الشمال » .

(١) القشاط . محمد سعيد . من ظفار إلى الساقية الحمراء . ص ٢٥ .

ـ ٥ ـ

إسبانيا والجامعة العربية

في عام ١٩٤٦ م . إتصلت الحكومة الإسبانية بالجامعة العربية مقترحة عقد إتفاقية معها بإسم مراكش الإسبانية ، ولكن الجامعة العربية في ذلك التاريخ طالبت إسبانيا بمنح المنطقة الإسبانية إستقلالها ، إلا أن الجنرال فرانكو كرر السعي لكسب صداقة العرب بإعطاء الكثير من الوعود التي لم تخرج إلى حيز الوجود .

وفي أبريل « نيسان » عام ١٩٥٢ م . كرر فرانكو مساعيه بإرسال وزير خارجيته « البيرتي مارتن إرتاخو » لزيارة دول الشرق الأوسط وصورت الزيارة على إنها حدث تاريخي ، حيث ضمت البعثة المركيزة « بيلابيردا » بالإضافة إلى الجنرال الوحيد في الجيش الإسباني « بن مزيان » ومن مبررات هذه البعثة :

« شعور فرانكو أن إسبانيا كانت تعيش في الفترة ما بين عامي ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ في عزلة سياسية عن الدول الأوروبية . نتيجة دورها في الحرب العالمية الثانية ، ونظامها الدكتاتوري . فكانلا بد في رأيه التوجه إلى العالم الإسلامي ، وكانت إتفاقيات إسبانيا الثقافية مع الدول العربية . التي وجد فيها فرانكو إنه سيعزز موقفها مع الدول الأوروبية ، بعد أن أصبحت دولة غير ذات أهمية في الشؤون الدولية .

وحتى تظهر إسبانيا بمظهر الدولة القوية أمام حكومة الولايات المتحدة الأميركية المتلهفة منذ صيف ١٩٥١ م على الدخول في مفاوضات مع إسبانيا ، لإستخدام موانيء الأخيرة وقواعدها الجوية ، والتي كان من المقرر أن تبدأ المفاوضات بينهما في ربيع ١٩٥٢ م . أبعدت إسبانيا وزير خارجيتها « ارتاخو » بتوقيت سفره إلى الشرق الأوسط وذلك بقصد إفهام الولايات المتحدة الأميركية عن عمد بأن الديكتاتور الإسباني فرانكو غير متلهف على مناقشة إقتراح أميركا . وبهذه المناسبة قال رودر يجوروي[1] مراسل وكالة « ا.ف. » الإسبانية للأنباء : « إن إسبانيا لم تطلب شيئاً من الولايات المتحدة . ولكن الولايات المتحدة هي التي سعت رسمياً لخطب ود إسبانيا » . أما جوميز أبايثيو أحد أعضاء بعثة « أرتاخو » فقد لخص ظروف الإتفاقية مع أميركا بإيجاز فقال : « أما التعاون الودي الخالص . وأما لا » .

وخلال زيارة البعثة الإسبانية ، ركزت الدول العربية سياستها على المطالبة بإلغاء الإجراءات القاسية التي إتخذها المندوب السامي الجنرال باربلا في تطوان ضد الوطنيين المغاربة ، وكان أكثر الزعماء العرب حرصاً في هذا المجال عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية .

وعلى الرغم من أن عبد الرحمن عزام باشا كان مناصراً للتحالف العربي - الإسباني إلا أنه رفض دعوة الجنرال فرانكو لزيارة العاصمة الإسبانية مدريد ، وكان أيضاً قد رفض دعوة الحكومة الإسبانية من قبل . وفي هذا المجال لا يمكن للمرء أن ينسى دور عبد الرحمن عزام باشا ، الذي طالب بترقية أكثر من رجل واحد في الجيش ، وذلك بقصد منح مراكش الإسبانية الحكم الذاتي ، وذلك لعدم وصول المغاربة إلى رتبة جنرال سواء في الجيش الإسباني أو الفرنسي بإستثناء البريجادير « الكتاني بن حمو » .

---

(١) لاندو ، روم ، أزمة المغرب الأقصى ، ص ٢٠٣ .

وعلى الرغم من إظهار البعثة قبولها بكل ما طولبت به في الدول العربية . إلا أن حكومة فرانكو لم تتعهد بشيء . بل إنها إعتبرت أن العلاقات الإسبانية ـ العربية . هي بمثابة الجسر أو القوة الحقيقية في حوارها مع أميركا . لدرجة أن الصحف الإسبانية خرجت في ذلك الوقت لتتحدث عن العمل المشترك بين إسبانيا وأميركا في الوطن العربي .

وبالرغم من أن غاية الجنرال فرانكو من بعثة ارتاخو . كانت عقد ميثاق البحر الأبيض المتوسط ، إحدى أكبر المطامع الإسبانية التي لم تحققها البعثة نتيجة خيبة الأمل التي منيت بها ، إلا أنه إستطاع إرساء دعائم العلاقات السياسية العربية الإسبانية على ضوء الإستقبالات التي إستقبلت بها بعثته . سواء في السعودية حيث حضر الأمير سعود « الملك سعود فيما بعد » خصيصاً إلى جدة لإستقبال البعثة ، وصحبها إلى الرياض لمقابلة والده . وكذلك التبادل الثقافي في مصر بشأن تبادل المنهج الدراسي . وتعليم الإسبانية . كذلك إنشاء كرسي للدراسات العربية في الجامعات الإسبانية . ثم إفتتاح معهد لتعليم الإسبانية في الأردن وتوقيع معاهدة صداقة سورية ـ إسبانية . ثم عدد من المنح الدراسية في مدارس مراكش لأبناء اللاجئين في الخليل . هذا إلى جانب الإتفاقيات الإقتصادية كالتبادل التجاري بالمنتجات الصناعية التي تنتجها مصانع قطلونية . بالبترول والقطن المصري .

وبعد إستقلال المغرب في عام ١٩٥٦ م . قسمت الأراضي المغربية فأصبحت مساحة المغرب ٤٥٠ ألف كيلومتر مربع فقط . أي دون ربع مساحته القديمة ، وذلك لأن حدود المغرب كانت قديماً تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى نهر السنغال جنوباً . ومن الحدود الجزائرية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً . وكانت جمهورية موريتانيا ضمن الأراضي المغربية التي كانت مساحتها تبلغ نحو مليوني كيلو متر مربع . وعلى هذا فقد إعتبر

إستقلال المغرب إستقلالاً ناقصاً ، وذلك لأن فرنسا بعد أن إستتب لها الأمر في الجزائر ، وحتى تحفظ المغرب تحت قبضتها كاملاً ، تخلت لإسبانيا عن الجزء الشمالي « سبتة ومليلة » . الذي خضع للحماية الإسبانية وكذلك عن أفنى والساقية الحمراء ووادي الذهب في الجنوب .

- ٦ -

ثورة الجيش

لم تثني ثورة الجيش الصحراوي المتواجد ضمن القوات الإسبانية عند إستقلال المغرب في عام ١٩٥٦ م إسبانيا عن إحتلالها للمناطق الصحراوية ، رغم إشتباك الجنود الصحراويين مع الإسبان في معركة دامت خمسة أيام في منطقة « الدشيرة » جنوب المغرب . على أثر مطالبة الجنود الصحراويين بالإستقلال التام لمناطق المغرب العربي . ويقال أن الإسبان خسروا في هذه المعركة ما يربو على الثلاثين ألفاً من جنودهم[١] .

وبالرغم من محاولة إسدال الستار على الحركات الثورية ، إلا أن الأهالي بزعامة قبيلة الرقيبات قاموا في عام ١٩٥٧ م بثورة ضد القوات الإسبانية في « واد زراع » وإستولوا على جميع المراكز الإسبانية في الساقية الحمراء وزمور ، وفي أيام معدودة تمكنت قوات الثوار من تحرير مساحات شاسعة . حتى أن القوات الإسبانية أجبرت على اللجوء إلى المناطق الساحلية قرب سمارة[٢] . وذلك لأن الأوساط الإسبانية إعتبرت في ذلك التاريخ أن الصحراء فلتت من يدها ، وإنها لم تتمكن من إستعادتها ، فسحبت قواتها إلى الموانيء . الأمر الذي أقلق الفرنسيين . فقاموا بالتدخل العسكري في هذه

---

(١) القشاط . محمد سعيد . من ظفار إلى الساقية الحمراء . ص ٤٨ . ٤٩ .

(٢) موقف الجزائر من قضية الصحراء الغربية المحتلة . وثيقة رقم ١٢ . ص ٥٢ .

المناطق . وذلك لإعتبار فرنسا أن إنسحاب القوات الإسبانية سيجعل قوات الثوار تهدد موريتانيا التي كانت تخضع لسيطرتها .

وفي شهر فبراير « شباط » ١٩٥٨م . تمت عملية « إيكوفيون » المشتركة بين القوات الفرنسية والإسبانية ، حيث جهز الجنرال بورغوند قواته البرية والجوية ، وهاجم مواقع الثوار الذين تصدوا للهجوم ببسالة . رغم إمكانياتهم المادية الضعيفة ، وبهذا فرضت إسبانيا سيطرتها ثانية على الصحراء كلها : التي كانت مكونة من إقليمين : ـ إقليم الساقية الحمراء وإقليم وادي الذهب ـ . وبعد سيطرت الجيش الإسباني على البلاد وحد الإقليمين في إقليم واحد . جعل عاصمته مدينة « العيون » ، وأصبحت المنطقة تعرف باسم . « Rio de oro أي نهر الذهب » أو الصحراء الإسبانية .

وفي عام ١٩٥٨ م . عندما كانت فرنسا تلوح بمشروعها لإقامة جمهورية الصحراء ، وتقترح أن تكون عاصمتها « تندوف » في جنوب الجزائر ـ في محاولة منها لتخفيف الضغط عليها من ثورة الجزائر ـ عند ذلك قامت إسبانيا في ١٠ يناير « كانون الثاني » ١٩٥٨ بإصدار قرار عن رئاسة الحكومة ضمت بموجبه الصحراء إلى إسبانيا ، وأصبحت ولاية إسبانية لها ستة ممثلين في البرلمان الإسباني في مدريد . متناسية عروبة المنطقة ومطالبة السكان بالتحرير .

وعلى الرغم من قرار الحكومة الإسبانية بضم الصحراء نهائياً إلى سلطانها فإن جيش المملكة المغربية شن أكثر من هجوم على الصحراء المغتصبة . وبالفعل فقد إستطاعت القوات المغربية الإستيلاء على جميع المناطق الصحراوية بإستثناء المنطقة الساحلية وعاصمة إقليم وادي الذهب « الداخلة » ، إلا أن إسبانيا أرسلت إمدادات عسكرية إستطاعت بها إسترداد المنطقة بمساعدة القوات الفرنسية التي جاءتها من الجزائر . وعلى أثر هذه المعارك ونتائجها بين الحكومة الإسبانية والحكومة المغربية أبرم صلح بين الطرفين تنازلت

بمقتضاه إسبانيا عن منطقة طرفايا . والمنطقة المحيطة بسيدي إفني .

وبنفس الحجج التي كان يقدمها المغرب بأحقيته بالسيادة على التراب الصحراوي نهجت موريتانيا على نفس المنوال ، فتقدمت إلى المجتمع الدولي مطالبة بضم موريتانيا إليها وضم الصحراء بإعتبارها إمتداداً لأراضيها . وفي ١٥ أكتوبر « تشرين أول » ١٩٦٤ قدم المندوب الموريتاني الدائم في الأمم المتحدة مذكرة مطالباً فيها بضم الصحراء إلى موريتانيا ، مستنداً في حججه على الكتاب الأبيض المغربي ، الذي أصدرته وزارة الخارجية المغربية عن القضية االموريتانية ، والذي جاء فيه أن المغرب يعتبر الصحراء الإسبانية جزءاً من موريتانيا . كذلك فإن الخلاف الذي وقع في العام نفسه ١٩٦٤ من جهة أخرى بين المغرب والجزائر كان دليلاً على رغبة الحكومة الجزائرية في إيجاد منفذ لها على المحيط الأطلسي يوطد موقعها الإستراتيجي رغم عدم تصريح الحكومة الجزائرية صراحة بهذا المطلب في الإقليم .

ونتيجة للموقف الغير موحد تجاه قضية الصحراء نجحت الديبلوماسية الإسبانية في إستغلال مطامع الدول العربية ـ الإفريقية المجاورة للإبقاء على إستعمارها ، وخاصة بعد أن ظهرت النتائج الأولية عن وجود المعادن والبترول في هذا الجزء من الوطن العربي . كذلك عمدت الحكومة الإسبانية وبذكاء منح الإقليم مزيداً من الحكم الذاتي كسباً لود الأهالي . إلا أن عام ١٩٦٩ تميز بالنتائج الحسنة التي جاءت نتيجة للإتصالات المباشرة بين الحكومة المغربية والموريتانية ، والتي أسفرت عن إعتراف المغرب رسمياً بدولة موريتانيا في سبتمبر « أيلول » ١٩٦٩ ثم بدأت العلاقات الديبلوماسية بين البلدين في يناير «كانون الثاني » ١٩٧٠ .

وبعد مرور ستة أشهر على التمثيل الديبلوماسي أبرم المغرب وموريتانيا معاهدة حسن جوار ، تعهدا فيها بإحترام السلامة الإقليمية . وتسوية جميع

المنازعات بالطرق السلمية ، وأصدر الملك الحسن الثاني والرئيس مختار ولد داده بياناً رسمياً أعلنا فيه أن بلديهما سوف « تتعاونا في الإسراع بعجلة التحرير ، في أقاليم الصحراء الإسبانية وفقاً لأحكام قرارات الأمم المتحدة بشأن تصفية الإستعمار في تلك الأقاليم » .

وفي ١٤ سبتمبر « أيلول » ١٩٧٠ ، عقد مؤتمر قمة ثلاثي جمع بين الملك الحسن الثاني ملك المغرب والرئيس الجزائري هواري بو مدين ، والرئيس مختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية للبحث في القضايا العالقة بين هذه الأقطار . وبنهاية لقاء القمة الثلاثي الذي لم يسفر عن حل سوى إنشاء لجنة من وزراء خارجية الدول المغربية الثلاث كلفت القيام بمزيد من المحادثات . وبالفعل إجتمعت هذه اللجنة في الجزائر في المدة ما بين ٤ و٦ يناير « كانون الثاني » ١٩٧٢ . إلا أن هذا الإجتماع لم يحقق أي نجاح موضوعي ، أو إيجابي بخصوص قضية تصفية الإستعمار الإسباني في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، بل أرجاء إجتماع القمة الثاني الذي كان مقرراً عقده في مارس « أذار » عام ١٩٧٢ إلى أجل غير مسمى .

الفصل الثالث

النزاع العربي ـ الإسباني على الصحراء

- ١ -

الصحراء محور النزاع

بعد الصراع المغربي - الإسباني على الأراضي العربية المغربية المحتلة ما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٨ . وعلى أثر المفاوضات التي جرت بعد المعارك التي خاضها المغرب مستبسلاً مع أبناء الجنوب « الصحراء الغربية » ضد إسبانيا وفرنسا . أبرم المغرب مع إسبانيا معاهدة صلح أعادت إسبانيا بمقتضاها للمغرب المنطقة المحيطة بمدينة سيدي أفنى عام ١٩٥٦ . التي تقع شمالي إقليم طرفاية . كما أعادت في عام ١٩٥٨ إقليم طرفاية . كذلك ذهبت إسبانيا إلى أكثر من ذلك في إتفاق ٢٧ نيسان « أبريل » ١٩٥٦ . وإعترفت بوحدة التراب المغربي . وهذه إشارة واضحة إلى انها ستتخلى في يوم من الأيام عن الصحراء الغربية في الجنوب . ومقاطعتي سبتة ومليلة في الشمال .

ولقفل الباب على المطالبة المغربية بالصحراء . أو قيام ثورات صحراوية جديدة على أثر الثورة التي قام بها الأهالي ضد الإحتلال الإسباني في عام ١٩٥٧ . وتمكنوا من خلالها تحرير مساحات شاسعة من الأراضي وإجبار القوات الإسبانية على اللجوء إلى السواحل . لم يسكت الإسبان طويلاً على هذه الهزيمة . فجلبوا قوات حربية كبيرة إلى جانب مساعدة الجيش الفرنسي لهم بإرساله فرقة عسكرية من السنغال والجنوب الجزائري . بالإضافة إلى إستعانة الإسبان بسلاحهم الجوي أيضاً لفرض سيطرتهم ثانية على الصحراء بإقليميها .

وبعد سيطرة الجيش الإسباني على البلاد . وحدوا الإقليمين في إقليم

واحد . جعلوا عاصمته مدينة « العيون » . وأصبحت المنطقة تعرف بإسم « ريو دي أورو » أي نهر الذهب .

وفي عام ١٩٥٨ . وبعد إستتباب الأمن بفترة قصيرة . صدر المرسوم الملكي الإسباني بضم الصحراء إلى الأراضي الإسبانية كولاية ممثلة بستة أعضاء في مجلس البرلمان الإسباني . بعدما كانت الأراضي الصحراوية تابعة مباشرة لسلطة الخليفة في تطوان « الإسبانية » . كما كان خليفة تطوان ممثلاً للسلطان المغربي لدى حكومة مدريد . حصل الضم بعد ثورة الأهالي وإكتشاف الفوسفات في مخيم « بوكراع » وإكتشاف النفط في « أم ركبة » .

تجاه هذا المرسوم . لم تحرك الدول العربية المجاورة ساكنا نظرا لإعتبار كل من المغرب وموريتانيا ان الصحراء إمتداداً طبيعياً لأراضيه . كذلك فإن هذا لا يعني أن الصحراء عاشت فترة من الركود في مواجهة الإستعمار الإسباني ، بل ان حركات المقاومة كانت تنشط بين الفترة والفترة . وكان يتم القضاء عليها من المستعمر الإسباني تارة . ومن الأجهزة المغربية تارة أخرى لأسباب أمنية كان المغرب يرى عدم الدخول فيها . وفتح جبهات خارجية ، في حين أن الأوضاع الداخلية التي كانت سائدة في ذلك التاريخ . لا يحسد عليها النظام المغربي ، إلا أن المغرب كان يحاول دائما مد نظره إلى الأراضي الصحراوية لإسكات الأحزاب التي كانت ترى إستقلال المغرب إستقلالاً ناقصاً . ولصرف نظر المعارضة عن الكثير من المشاكل الداخلية قام المغرب في عام ١٩٦١ بعرقلة كافة المحاولات الإستعمارية لنهب الثروة المعدنية . وأسرت قواته العسكرية في ذلك التاريخ عدداً من الخبراء الأجانب . كما إستدعى الملك في ذلك التاريخ سفراء الدول التي يتبعها هؤلاء الخبراء .

وفي عام ١٩٦٣ تمسكت إسبانيا بالبقاء في الصحراء بشدة أكثر من السابق بعد إكتشاف الفوسفات بكميات هائلة بالقرب من الساحل وتوقع

وجود النفط في جوف الأرض .

هذه الثروات أغرت الدول العربية المجاورة للتفكير بجدية أكبر بالصحراء . والإستعمار الإسباني إلى التمسك بالبقاء دون الأخذ بعين الإعتبار القرارات الدولية .

وبتاريخ ١٥ أكتوبر « تشرين أول » من عام ١٩٦٤ . وكنتيجة طبيعية للحصول على حصة من الصحراء طالبت موريتانيا بضم الصحراء إلى أراضيها بإعتبارها إمتداداً طبيعياً لها . على لسان مندوبها الدائم في الأمم المتحدة الذي تقدم بمذكرة إلى أحد اللجان التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة . يطالب فيها بالصحراء التي تحتلها إسبانيا معتمداً في ذلك على الكتاب الأبيض المغربي الذي أصدرته وزارة الخارجية المغربية حول القضية الموريتانية . والذي يؤكد فيه المغرب على أن الصحراء هي جزء من موريتانيا .

وفي عام ١٩٦٤ وقع الخلاف أيضاً بين الجزائر والمغرب حول منطقة « تندوف » حيث وجدت الجزائر أن لها الحق في مد سيادتها الإقليمية على جزء من الصحراء حتى يكون لها منفذ بحري على المحيط الأطلسي . تستطيع من خلاله تصدير معادنها ، مستخدمة في هذا الحق مسودة المشروع الفرنسي قبل إستقلال الجزائر في إقامة دولة بين تندوف وإقليم الساقية الحمراء إمتصاصاً للحركة الوطنية في الريف الجزائري وإقليم الساقية الحمراء بإعتبار أن الوجود الإسباني كان محصوراً في إقليم وادي الذهب . إلا أن إسبانيا كانت سباقة في ذلك . إذ دخلت جيوشها وسيطرت سيطرة كاملة على إقليم الساقية الحمراء وإحتلت مدينة السمارة مرة ثانية بعد أن كانت قد دخلتها لأول مرة عام ١٩٣٤ . هكذا تمكنت إسبانيا من إعلان سيادتها الفعلية على إقليمي الصحراء .

وإستدراكاً للوضع في الصحراء . وحتى لا تأتي مرحلة التحرير سريعة تحت ضغط رجال القبائل المطالبة بالتحرير وخاصة في مرحلة ما بعد إكتشاف

الفوسفات لجأت الديبلوماسية الإسبانية إلى إثارة النعرات بين دول المغرب وزرع الشقاق حول أحقية كل من الدول المغربية بالأراضي الصحراوية . وجاء هذا بالفعل بعد إستقلال موريتانيا مباشرة .

وبالفعل فقد نجح الدور الذي لعبه الإستعمار الإسباني في إذكاء النزاع بين دول المغرب الثلاثة ـ المغرب والجزائر وموريتانيا ـ وبزر الشقاق بين الدول المغربية في إفريقيا للمطالبة بهذا الإقليم ، وذلك بعد تحريك كل من فرنسا وإسبانيا للديبلوماسية الموريتانية وتوجيهها وجهة المطالبة بالأراضي الصحراوية لإذكاء النزاع ، وتوجيه الدول المغربية الثلاث في إتجاه التصادم لا التعاضد في مواجهة الإستعمار الإسباني .

وحتى تصرف إسبانيا الشعب الصحراوي أيضا عن المطالبة بإستقلاله منحت الصحراء مزيداً من الحكم الذاتي لكسب ود سكان هذا الإقليم العربي . وصرفهم نهائياً عن التفكير بالتحرير بعد أن صورت لهم إنهم سينتقلون من الإنتدات الإسباني إلى الإنتداب والوصاية المغربية الأقل مستوى وحضارة . فضلاً عن أن إنضمامهم للمغرب البلد الفقير سيحرمهم من خيرات بلادهم المدفونة .

ولم تقف إسبانيا عند هذا الحد الغير مألوف تجاه الشعب العربي في الصحراء بل إنها أعادت بواسطة عيونها المدسوسة في كل مكان في الصحراء الصور البشعة . وأعمال القتل والتسريح التي حصلت لجيش التحرير الصحراوي على يد بعض القادة المغربيين .

وفي عام ١٩٦٩ حدث تطور مفاجيء في العلاقات المغربية ـ الموريتانية أزعج إسبانيا نتيجة الإتصالات المباشرة التي جرت بين الحكومة المغربية والحكومة الموريتانية والتي أسفرت عن إعتراف المملكة المغربية رسمياً بدولة موريتانيا في سبتمبر « أيلول » ١٩٦٩ ثم بدء العلاقات الديبلوماسية في يناير

« كانون الثاني » ١٩٧٠ ، وبعد مرور ستة أشهر على قيام العلاقات الديبلوماسية بين البلدين ، تم توقيع معاهدة حسن جوار تعهد فيها المغرب وموريتانيا بإحترام السيادة الإقليمية لبلديهما ، وتسوية جميع الخلافات وحل المنازعات بينهما بالطرق السلمية . ثم إصدار الملك الحسن الثاني والرئيس مختار ولد داده بياناً رسمياً بالمناسبة ، أعلنا فيه أن بلديهما سوف « تتعاونان في الإسراع بعجلة التحرير في أقاليم الصحراء الإسبانية وفقاً لأحكام قرارات الأمم المتحدة بشأن تصفية الإستعمار في تلك الأقاليم » .

لم تمضي فترة على الإتفاق المغربي ـ الموريتاني حتى وقع الخلاف من جديد بين دول المغرب الثلاث الجزائر والمغرب وموريتانيا على الصحراء ، ثم تطور الموقف تطوراً في غير صالح الدول العربية الثلاث .

وبتاريخ ١٤ سبتمبر « أيلول » ١٩٧٠ ، وبناء على الجهود المشتركة لعدم قيام نزاع مسلح ، وبناء على مبادرة الرئيس الجزائري هواري بومدين عقد في « نواديبو[1] » في موريتانيا مؤتمر قمة توفيقي ضم الزعماء الثلاثة الملك الحسن الثاني والرئيس هواري بومدين والرئيس مختار ولد داده ، في المؤتمر جرت مباحثات بين الزعماء الثلاثة حول القضايا الإقليمية المعلقة بين الدول الثلاث إلا أن إجتماع القمة لم يسفر عن نتائج محددة ، بل خرج المجتمعون بعد مرور أقل من نصف ساعة على الإجتماع على خلاف أعمق وأشد من السابق تحت إصرار كل من المغرب وموريتانيا بإمتلاكها شرعياً للصحراء في حين طالبت الجزائر أن يكون لها ممر إلى الأطلسي لتصدير حديد تندوف فقط . إلا أن قرار الرؤوساء الإيجابي الوحيد كان إنشاء لجنة من وزراء خارجيتهم تكلف القيام بمزيد من المحادثات ، كما عهد إليها بتتبع مراحل تحرير هذه الأراضي بصفة مستمرة ، على الصعيدين السياسي والديبلوماسي .

(١) راجع ملحق البيانات في آخر الكتاب بخصوص مؤتمر نواديبو . رقم (١) .

كما تتولى هذه اللجنة ، مهمة تسهيل نمو التعاون الإقتصادي بين منظمة الدول المجاورة لنهر السينغال وبلدان المغرب.

وفي الفترة ما بين ٤ و٦ يناير «كانون الثاني» ، ١٩٧٢ ، إجتمعت اللجنة الوزارية في الجزائر ممثلة بالسيد عبد اللطيف فيلالي عن المغرب ، والسيد حمدي ولد مكناس عن موريتانيا ، والسيد عبد العزيز بوتفليقة عن الجزائر ، إلا إنها لم تستطع تسجيل أي تقدم موضوعي وإيجابي في تصفية الإستعمار الإسباني من الصحراء ، بل على العكس فقد صدر عن اللجنة قرار[١] بإرجاء مؤتمر القمة الثاني الذي كان سيعقد بين الرؤوساء الثلاثة في مارس « آذار » ١٩٧٢ إلى أجل غير مسمى . إلا أن اللجنة الوزارية الثلاثية إجتمعت مرة ثانية لفترة يومين ٨ ـ ٩ مايو « أيار » ١٩٧٣ في نواقشوط في موريتانيا بناء على دعوة وزير خارجية موريتانيا[٢] . في هذا الإجتماع وجدت اللجنة إنه أصبح من الضروري عقد إجتماع لرؤوساء دولهم لتحديد مخطط عمل في مواجهة الوضع الناشيء عن تصرف منفرد من طرف إسبانيا[٣] .

وفي الفترة ما بين ٢٣ و٢٤ يوليو « تموز ». ١٩٧٣ عقد في مدينة أغادير في المغرب مؤتمر القمة الثاني بين رؤوساء الدول الثلاثة ، صدر عن الإجتماع قرار[٤] وسطي بتقسيم الصحراء على النحو التالي :

تكون الساقية الحمراء حيث مناجم الفوسفات من نصيب المغرب بينما تكون منطقة وادي الذهب حيث اكتشف النفط من نصيب موريتانيا ويعطى للجزائر ممر ضيق بين القطاعين لتصدير حديد « تندوف » من ميناء الأطلسي .

---

(١) راجع ملحق البيانات بخصوص مؤتمر وزراء الخارجية في الجزائر رقم (٢) .
(٢) حل في هذه اللجنة وزير خارجية جديد عن المغرب هو أحمد الطيبي بن هيمة .
(٣) راجع ملحق البيانات . رقم (٣)
(٤) راجع ملحق البيانات رقم (٤)

وعلى الرغم من أن هذا التقسيم أرضى الفرقاء الثلاثة إلا أنهم عادوا واختلفوا حول الممر الجزائري في أي القطاعين يقع إلى أن تم اتفاق الدار البيضاء بين الرئيس بومدين والملك الحسن بشأن معدن « الجبيلات » بمدينة « تندوف » الذي وقعت بسببه الحرب بين المغرب والجزائر عام ١٩٦١ وإتفقا مؤخراً على تسليمه لشركة ، واقتسام أرباحه . هكذا أصبح للمغرب مصلحة في الممر الجزائري الموصل الى الأطلسي ، كما قبل المغرب بتقديمه من حصته وحلت مشكلة الصحراء عربياً قبل أن يتم تحريرها . إلا أن الوضع عاد وتطور بسرعة بعد مرور فترة وجيزة بصورة خطيرة ، وأصبح أكثر شدة بعد مؤتمر دول عدم الإنحياز الذي عقد في الجزائر في منتصف سبتمبر « أيلول » عام ١٩٧٣ . حيث أثيرت قضية « الصحراء الغربية » ، وظهرت على سطح السياسة العربية والدولية كقضية صعبة ، معقدة تواجه دول المغرب العربي مثل قضية فلسطين في المشرق العربي ، أو كما عرفتها دائرة المعلومات البريطانية :
ـ أن هناك إحتمال وقوع حرب تحرير للمنطقة الصحراوية التي تستعمرها إسبانيا منذ قرن ونيف ، مما قد يفجر أزمة تؤدي إلى حل مفروض يسوده تفاوض ساخن مثل الذي يجري على قناة السويس نتيجة تدخل الدول الكبرى ـ خاصة بعد المشاورات والتكهنات العديدة التي جرت في العواصم العالمية .

ففي واشنطن أعرب هنري كيسنجر لأحد سفراء الدول الغربية . عن خوفه من قيام أزمة جديدة في البحر الأبيض المتوسط . وذلك بعد أن طلب من مستشاريه . في وزارة الخارجية . إعداد دراسة دقيقة حول هذه المشكلة . وفي باريس رددت أوساط الأليزيه ، بأن الرئيس جيسكار ديستان حذر بشكل غير مباشر . من إنفجار الأوضاع في الصحراء التي لا يمكن تجنبها . إلا بإجراء سريع . تقوم به الحكومة الإسبانية . وفي لندن حيث كانت العلاقات بين حكومة حزب العمال . وحكومة فرانكو بعيدة عن طابع الود ، فإن رؤوية مدريد . وهي تنجرف في تيار المشاكل .

والصعوبات مع الوطن العربي والإسلامي لا يثير أي شعور بالأسف .

وكما هو حال الدول الكبرى ، فإن قضية الصحراء بدأت تأخذ أيضاً دور الصدام المباشر ، لا مع العدو الإسباني فحسب ، بل مع دول المغرب العربي في التصارع على تبني تحرير هذا الجزء العربي ، وخاصة بعدما أعلن العقيد معمر القذافي ضرورة العمل على تحرير « الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، وإستعداد الجمهورية العربية الليبية للعمل على إثبات عروبة الأراضي العربية ، هذا بالإضافة إلى أن العقيد القذافي كان قد تسبب في شهر فبراير « شباط » ١٩٧٢ ، بوقوع حادث ديبلوماسي بين ليبيا وإسبانيا ، عندما دعا في مدينة « أطار » في موريتانيا إلى تجريد حملة عسكرية ضد إسبانيا « لتحرير » الساقية الحمراء ووادي الذهب ».

ولم يقف دور الديبلوماسية الليبية عند هذا الحد ، بل أن الرائد عبد السلام جلود رئيس الوزراء الليبي ، أثار عاصفة ديبلوماسية أخرى عند مقابلته الرئيس الإسباني الجنرال فرانشيسكو فرانكو ، أثناء زيارته لمدريد بتاريخ ٢٥ أبريل « نيسان » عام ١٩٧٤ ، وتأكيده على عروبة « الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، معتبراً ذلك واقعاً ، لا يمكن تغييره . وكان الرائد جلود قد أكد لفرانكو نفسه : ـ إننا تبعاً لذلك نرفض أن يكون هناك إستفتاء لتقرير مصير الشعب العربي في « الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، وإننا لن نعترف بنتائج مثل هذا الإستفتاء ، إن تم ـ .

وأضاف الرائد جلود قائلاًفي ذلك التاريخ لفرانكو أيضاً : ـ إن ما تتعلق به إسبانيا من أن سكان الساقية الحمراء غير مؤهلين للإستقلال ، إنما تقع مسؤوليته على عاتق إسبانيا نفسها التي حكمت هذا الشعب مدة طويلة من الزمن ـ كما طلب الرائد جلود في الوقت نفسه من فرانكو أن يتوج حياته بقرار تاريخي يمنح بموجبه شعب الساقية الحمراء ووادي

الذهب » حريته وإستقلاله .

على ضـوء التحرك الليبي والعمليـات العسكرية التي قامت بها « الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » بعد وصول المساعدات الليبية العسكرية . فقدت العسكرية الإسبانية صوابها نتيجة تزايد العمليات العسكرية . وإنتقالها إلى المدن . الأمر الذي جعلها تلجأ إلى التصريح عن رغبتها بتاريخ ١٢ يوليو « تموز » عام ١٩٧٤ . في منح الصحراء إستقلالاً ذاتياً خلال عام ١٩٧٥ .

وبتاريخ ٢٧ يوليو « تموز » ١٩٧٤ أي في نفس الشهر . عقد في مدريد في المستشفى الذي كان يعالج فيه فرانكو إجتماعاً ضم رئيس الوزراء الإسباني والأمير خوان كارلوس « ملك إسبانيا اليوم » والوزراء وقادة الجيش . وعلى أثر الإجتماع أعلن : ـ ان الإجراءات المقررة لمنح سكان إقليم الصحراء إستقلالاً داخلياً أوسع ستواصل حسب الطرق التي حددها الكوديو والقانون الذي وافق عليه ـ . وفي حينه أوردت وكالة الأنباء شبه الرسمية الإسبانية « إينفي » : ـ لقد قدم قانون الإستقلال الداخلي لجمعية الأعيان الصحراويين ولم يرفضه هؤلاء ولكنهم طلبوا إيضاحات وقدموا إقتراحات هي الآن قيد الدرس ـ

وبالطبع لم يرضي هذا الإقتراح المغرب وبالأخص بعد أن أنهت « الجمعية العامة للصحراء » بتاريخ ٢٤ نوفمبر « تشرين ثاني » ١٩٧٤ أعمالها في دورة مقتضبة صادق فيها الأعيـان على المشاريع الإسبانية . والمشاريع التي وافقت عليها الجمعية هي :

قانون الجنسية الصحراوية ويرتكز على ست مبادئ . يتضمن القانون المقتضيات القانونية للجنسية الأصلية . وإختبار الجنسية وإكتسابها .

والذين ستعطى لهم الجنسية يجب أن يكونوا بالأصالة صحراويين منحدرين من أبوين من الصحراء . والذين هم أيضاً من أم صحراوية وأب أجنبي ، والأبناء الذين ولدوا في الصحراء من أبوين أجنبيين وكانا قاطنين فيها أثناء ازدياد أبنائهم ، والذين ولدوا في الصحراء من اباء مجهولين .

ويكتسب الجنسية الصحراوية بالاختبار في عام يلي سن الرشد ، الأشخاص الذين ولدوا في الصحراء من أبوين صحراويين ، والذين ولدوا خارج الصحراء ، من أب أو أم كانا صحراويين في الأصل .

أما التجنس فيمنح بقرار من الحكومة بناء على اقتراح من الجمعية العامة ، اذا ما توفرت في الراغب شروط امتيازية ، أو إذا كان قد قضى في الصحراء خمسة أعوام ، أو أن يكون قد قضى ثلاثة أعوام فقط ولكنه أدخل صناعة أو اختراعا هاما أو يكون مالكاً أو مديراً لمشروع اقتصادي هام ، أو أدى خدمات بارزة في الفن والثقافة والاقتصاد لصالح الاقليم .

كما نص القانون على مقتضيات منح الجنسية للأجنبي (أو الأجنبية) الذي يتزوج بصحراوية (أو صحراوي) .

لم يمر شهر على موافقة الجمعية العامة للصحراء على المشاريع الإسبانية التي لا تخدم في جوهرها إلا المستعمر الإسباني حتى فقد كبار الرسميين الإسبان وقارهم بتاريخ ٢١ ديسمبر « كانون الأول » ١٩٧٤ ، عندما أعلن عدد كبير منهم : ـ أن ليبيا تمول حركة تحرير في الصحراء الإسبانية ، وإنها كانت وراء الإشتباك الذي وقع هذا الأسبوع قرب حدود موريتانيا وأسفر عن مقتل خمسة من رجال الشرطة وستة من الثوار ، كذلك فإن ليبيا هي الدولة الوحيدة التي تتولى تمويل وتدريب وتسليح الثوار . ونتيجة لهذا الوضع فإن الحكومة الإسبانية قلقة من إحتمال تأزم الوضع بسبب تدخل ليبيا ـ . وبالرغم من هذه التصريحات إلا أن الحكومة

الإسبانية لم تقدم أي إعتراض رسمي لحكومة العقيد معمر القذافي في طرابلس .

في نفس التاريخ من شهر ديسمبر « كانون الأول » نقلت وكالة أنباء ـ اب ـ من مدريد نقلاً عن مصدر رسمي مطلع : ـ أن الشرطة الإسبانية والوحدات العسكرية الموجودة في شمال غرب المنطقة تلقت أوامر في الأسابيع الأخيرة تقضي برصد تحركات الثوار والتنبه لها . وتدعى حركة التحرير هذه « فرينتي بوليذاريو » ويعتقد إنها أول حركة فعالة في الصحراء الإسبانية ، تضم ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ عنصر غالبيتهم من أبناء المنطقة ـ .

على ضوء التحرك الليبي والتصريحات الإسبانية الرسمية . تحركت الديبلوماسية المغربية في الخامس من شهر أغسطس « أب » ١٩٧٤ . في الرباط . ودعت إلى مؤتمر قمة مصغر خلال ٤٨ ساعة في العاصمة المغربية . يضم ممثلين عن المغرب والجزائر وموريتانيا . للبحث في قضية « الصحراء الغربية » التي تطالب الجزائر وموريتانيا بأجزاء منها . في الوقت الذي واصل فيه مبعوثو الملك الحسن الثاني جولاتهم في العواصم العربية . والإفريقية لشرح وجهة نظر المغرب من قضية الصحراء . كذلك أذاع راديو الرباط في نفس التاريخ أن الدكتور أحمد العراقي وزير الدولة للشؤون المغربية إجتمع في واشنطن بالمستر جاكسون نائب وزير الخارجية الأميركي حيث أطلعه على آخر تطورات قضية الصحراء الغربية . هذا بالإضافة إلى الإجتماع الذي عقده الرئيس ليوبولد سنغور . لمدة ساعة واحدة على إنفراد بالملك الحسن بتاريخ السابع من أغسطس « آب » . ١٩٧٤ . وكان الملك الحسن قد صرح في الرباط أيضاً : ـ أن عام ١٩٧٥ سيكون عام تحرير الصحراء وأن المغرب سيصرف كل جهوده لهذا الهدف ـ

وقد جاءت هذه الخطوة بعدما أعلنت إسبانيا إنها تنوي منح الصحراء إستقلالاً ذاتياً خلال عام ١٩٧٥ .

وعلى أي حال فإن قرار الرباط بتحرير الصحراء تلعب ورائه عوامل متعددة :

أولا : القرار الذي اتخذته الحكومة الاسبانية بتاريخ ـ ١٢ ـ تموز « يوليو » عام ١٩٧٤ ، والرامي إلى منح الصحراء الغربية الحكم الذاتي . ان مثل هذا القرار انما يؤدي الى إقامة مجرد دويلة تكون خاضعة لرقابة مدريد واشرافها . ومن الواضح أن قيام الحكومة الاسبانية ، بتاريخ ١٢ أغسطس « آب » ، بتعديل قرارها ، وتعهدها ، أمام الأمم المتحدة ، باجراء استفتاء عام ، قبل حلول شهر يوليو « تموز » القادم ١٩٧٥ ، لا يعني انسحابها من الصحراء . ولقد أدت الحملة الدبلوماسية التي قام بها مبعوثو المغرب ، إلى عدة دول الى نتائج ايجابية . غير أن ذلك لا يبعد ضرورة الحذر واليقظة ، أمام تعهد اسبانيا الجديد ، ولهذا لا بد من أن تقوم اسبانيا باجراء الاستشارات مع المغرب ، حول انسحاب القوات الإسبانية ، وعودة اللاجئين ، واعادة الحريات العامة ، وذلك عملا بقرارات الأمم المتحدة .

ثانيا : النتائج الايجابية التي حققها المغرب نتيجة لاستنفار الرأي العام بشكل عام ، وأحزاب المعارضة بشكل خاص . الأمر الذي يمهد لتشكيل حكومة وحدة وطنية ، ولاجراء الانتخابات النيابية ، بشكل ديموقراطي سليم ، ولتهدئة الجو السياسي وذلك بالافراج عن زعماء المعارضة ، بعد مرور عام على اعتقالهم .

ثالثاً : القناعة التامة بان القوات المغربية ، التي خاضت حرب تشرين إلى جانب سوريا ومصر ، والتي تميزت ببطولات أفرادها ، انما هي على أهبة الإستعداد ، للقيام بمهامها المقدسة لتحرير الأرض الوطنية .

وكذلك فإن تعيين الزعيم الدليمي . قائدا للفرقة الثالثة التي تضم مقاطعات الحدود المتاخمة للصحراء الغربية ، وحشد القوات المغربية في الشمال وفي الجنوب ، واستلام المغرب لكميات كبيرة من الأسلحة والعتاد المتطورة والحديثة من فرنسا والولايات المتحدة الأميركية ، إن كل ذلك قد قوى الثقة في امكانية تحقيق الغاية المنشودة .

رابعا : الشعور بأن ضعف الجنرال فرانكو قد أدى الى ضعف موقف الحكومة الإسبانية ، وجعلها عاجزة عن مجابهة أي نزاع مسلح مع العرب . والمصالح الاسبانية متعددة في الوطن العربي . لذلك فان مدريد مضطرة ، للتفكير ، أكثر من مرة ، قبل إقدامها على خوض أية حرب ، مهما كانت ، ضد أية دولة عربية . لأن في ذلك ، خراب للمصالح الاسبانية .

خامسا : إعتقاد المغرب ، ان سكان الساقية الحمراء ، وساحل الذهب ، انما هم ، كسكان أفنى وطرفاي ، وجلونين ، من أصل واحد . وهم لا يختلفون ، قبليا ، وحضاريا ، عن سكان المغرب .

ـ ٢ ـ

دور المعارضة المغربية في النزاع

إن رغبة المغرب وإصراره على ضم كامل التراب الصحراوي إلى أراضيه ، رغبة أكيدة يفسرها إنفتاح الملك الحسن الثاني على المعارضة ، ـ أحزاب المعارضة وبشكل رئيسي ، الإستقلال ، الإتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية وحزب السيد علي يعته ، حزب التقدم والإشتراكية التي قبلت على مضض خسارة موريتانيا وتندوف تتطلع إلى الحصول على الصحراء الغربية ، حيث سمح في أواخر شهر يناير « كانون الثاني » ١٩٧٥ لحزب الإتحاد الإشتراكي « حزب المهدي بن بركة الذي إختطفته المخابرات المغربية في شهر أكتوبر « تشرين الثاني » عام ١٩٦٥ ، بعقد مؤتمر إستثنائي في الدار البيضاء ، بايعت فيه طلائع الجماهير الشعبية القيادة الجديدة التي تنهج نفس النهج الذي إستشهد في سبيله الزعيم المغربي المهدي بن بركة .

في المؤتمر أعيد إنتخاب عبد الرحيم بو عبيد الوزير السابق للإقتصاد أميناً عاماً للإتحاد الإشتراكي للقوى الشعبية يساعده في مهامه القيادية محمد الحجازي وعمر بن جلون[١].

---

(١) تم إغتيال عمر بن جلون بتاريخ ١٩٧٥/١٢/١٨ على يد صانع أحذية في الدار البيضاء « يقال إنه صحراوي » عمره ٤١ سنة ، أب لطفلة عمرها ست سنوات ، عمل بن جلون في المحاماة في مطلع شبابه وقبل إغتياله كان رئيساً لتحرير صحيفة « المحرر » المغربية ، له نشاطات نقابية واسعة منذ عام ١٩٥٦ ، حكم عليه بالإعدام بسبب إشتراكه في أول محاولة للإطاحة بالملك الحسن الثاني عام ١٩٦٣ ، كما اتهم بالإشتراك بالمحاولة الثانية في مايو ١٩٧٣ ، ولكنه خرج من السجن في العام الماضي بعد أن برأت المحكمة العسكرية ساحته مع غيره من زعماء المعارضة .

وحول سياسة الملك الحسن الثاني الجديدة المنفتحة على المعارضة لم يخفي الملك في مجلة « أفريكازي » إندهاشه تجاه عقد المؤتمر السالف الذكر حيث قال :

« المدهش حقاً أن يضم المؤتمر رجالاً أشداء ومناضلين أقوياء يقدر عددهم بعدة مئات . ويدعى إليه رجال السلك الديبلوماسي ورجال الصحافة ووكالات الأنباء العالمية . ولطالما شاهد هؤلاء بعضهم بعضا وراء قضبان الإعتقال ، وأمام جبروت النيابة العامة . وهي تكيل لهم التهم وتطلب إنزال عقوبة الإعدام بهم بتهمة « التآمر للإطاحة بالنظام الملكي » .

وفي تعليق حول موضوع صحيفة « أفريكازي » وحول موضوع المؤتمر نفسه قالت صحيفة المحرر اللبنانية الصادرة بتاريخ ٢ فبراير « شباط » ١٩٧٥ : « ولكن ما هي الأسباب التي حملت الملك الحسن الثاني على السماح بتنظيم وعقد هذا المؤتمر الذي يعتبر وثبة وطنية تقدمية جديدة في مسيرة النضوج السياسي للجماهير الشعبية وثقتها التامة بإمكانية إقامة مجتمع العدل والكفاية في طول المغرب وعرضه ؟ »

١ ـ إن الحديث عن المعارضة المغربية حديث طويل ليس له متسع على هذه الصفحات ، ولكن المهم في الموضوع هي الحقائق التي لم تستطيع السياسة المغربية تجاهلها ، وكذلك الأسباب الكامنة وراء هذه الحقائق .

إن أسباب هذا الإنفتاح وبعد مرور أقل من عامين على الإنقلاب الثاني في المغرب هو الحدث الخارجي الذي عجل في احداث التغيير المفاجئ في الوضع الداخلي للمغرب .

٢ ـ إعتزام إسبانيا منذ عام ١٩٧٣ على إجراء إستشارات شعبية بين المواطنين في الصحراء ومعظمهم من البدو الرحل بهدف إقامة حكم ذاتي

في الصحراء يحقق لإسبانيا أهدافها :

الأول : موافقة المؤسسات الدولية على هذا الإجراء .

الثاني : الحفاظ على سيطرتها المبطنة على الصحراء بواسطة إقامة مؤسسات محلية تسند إداراتها إلى شخصيات مرتبطة بإسبانيا وملتزمة بسياستها .

ثالثا : وهو الشيء الذي يهم المغرب ، عدم قيام دولة صغيرة في صحراء مترامية الأطراف تضم مقاطعتي الساقية الحمراء ووادي الذهب الغنيتين بالفوسفات والحديد والمعادن الأخرى واللتين تشكلان جزءا لا يتجزأ من المغرب ، فضلاً عن الموقع الإستراتيجي الهام ، الأمر الذي يهدد المملكة الشريفية من الناحيتين الإقتصادية والسياسية ، سيما والمغرب مصدر رئيسي للفوسفات عالمياً .

من هنا كان انفتاح السياسة الداخلية على المعارضة ، رغم كافة الأسباب وعمق الخلافات بين هذه الأحزاب والسلطة التي تقدر في وقت واحد معنى فقدانها للصحراء بعد أن فقدت موريتانيا . كذلك فإن أسباب إنفتاح الملك الحسن الثاني على الجماهير الشعبية وقواها العاملة ، كان بغرض إنجاح الحملة الرامية لإستعادة الصحراء ، وإشعار العالم بأنه يحظى بدعم وتأييد المعارضة على هدف إستعادة الصحراء ، فضلا عن أن الملك في معركته الدولية كان بحاجة إلى شخصيات سياسية على مستوى عال من الكفاءة والقدرة لقيادة الحملة السياسية الوطنية ، وهو السبب المباشر الذي يفسر إقدامه على تكليف بو عبيد ليكون مبعوثه الخاص وسفيره المتجول الذي زار بكين لشرح حق المغرب في سيادته الوطنية المشروعة على الصحراء . بالإضافة للإستعانة به وبمساعيه الحميدة لتسطير وإعداد الوثائق الرسمية التي تثبت هذا الحق .

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم ، هل نجحت المعارضة في السياسة الخارجية بعد هذا العرض المسهب عنها ، وبعد أن سيطر الحزب الأكبر ، والأكثر تنظيماً على السياسة الخارجية في البلاد ، وكذلك بعد أن حمل قادة الأحزاب الحقائب الحكومية إلى العالم يبشرون بمغربية الصحراء ، وإنضمام أحزابهم إلى السلطة لمواجهة ثوار الجبهة في حركتهم الخارجية ؟

المؤسف في هذا الدور . أن قادة الأحزاب تحركوا ضد إرادة الشعب الصحراوي وقيادته المسلحة . في الدول الإشتراكية وصفوا الجبهة الشعبية « البوليزاريو » بأنها رجعية وعميلة ، وفي الدول العربية قالوا إنها إقليمية وإنفصالية ، ولدى البعض الآخر منها قالوا إنها شيوعية يسارية متطرفة بل تسيرها ليبيا ، ولذلك هي وحدوية عنيفة .

بإختصار إن هذه الصورة للمعارضة في المغرب خلال السنتين الاخيرتين إلى جانب مشاركتها في المسيرة الخضراء لجمتها عن العمل من خلال الجماهير الشعبية لفترة طويلة . كما أفقدتنا الثقة بها نحن الوحدويون الذين نفضل وحدة الإقليمين في إقليم واحد على تقسيمه بين دولتين .

وحول موضوع أحقية المغرب بالصحراء . قالت صحيفة العلم المغربية « لسان حال حزب الإستقلال[(١)] » .

في سنة ١٩٥٦ ، بعد عودة محمد الخامس من المنفى واعلانه استقلال البلاد . وبينما كان جلالته متوجها الى اسبانيا للتفاوض على رفع الاستعمار من المناطق التي كانت تحتلها اسبانيا واستعادة وحدة الوطن . عقد ممثلوا السكان بالأقاليم الصحراوية مؤتمراً في أم شكاك لاعلان تمسكهم بوحدة البلاد . وخرجت خلايا حزب الاستقلال من السر الى العلن وفتحت

---

(١) صحيفة العلم ، العدد ٨٩٢٤ ، ٢٦ نوفمبر « كانون الثاني » ١٩٧٤ .

مكاتب الحزب في كل أنحاء الصحراء ، وأرسلت الوفود الى الجزء المحرر حاملة مطالب السكان ، وانكمشت سلطات الاحتلال في نقاط محصورة من وادي الذهب والساقية الحمراء وطرفاية .

وشمل الاقليم ما شمل المغرب كله من حماس للبناء واستعادة المقدرات المعنوية والمادية في مجالات التعليم والتنظيم السياسي وبسط المشاريع الكفيلة بتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي .

وفتحت في مركز الحزب في العيون بشارع الفاريس موراليس مدرسة باسم محمد الخامس شأن كثير من المدارس التي فتحها الحزب في عدد من المدن ، والتحق بالمدرسة ٢٢٤ تلميذاً في مختلف الصفوف الابتدائية والثانوية . كان مديرها الأخ الليلى الحاج محمد سالم بن الحاج محمد الحسن بن الليلى . وبعثت المدرسة عددا ممن أتموا التعليم بها الى تفراوت وتطوان وفاس والبيضاء لاستكمال تعليمهم اسوة بأي مؤسسة مماثلة في أي مدينة مغربية . ويوجد كثير من خريجيها في مختلف المراكز الادارية والتعليمية والسياسية شأنهم شأن غيرهم من أبناء مختلف المناطق المغربية . »

ويضيف المقال في مكان آخر واصفاً الجو السائد في الصحراء في ذلك الوقت ، بأنه « جو الرفض التام للسلطات الإسبانية حسب المعلومات التي نقلها وفد شرفاء « توبالت » ، حيث جرت في الفترة الأخيرة إعتقالات عديدة في صفوف السكان الأوروبيين أيضاً ، بمن فيهم الإسبان ، وذلك لوجود عدداً من العمال من إقليم الباسك في إسبانيا ، وهؤلاء العمال تتعقبهم السلطات الحاكمة لتشككها في تعاونهم مع المواطنين الذين يقومون بأعمال العنف ضد المنشئات الفوسفاتية . وإلى جانب العمال الباسكيون ، هناك أيضاً بعض عناصر الجيش الذين لا يخفون معارضتهم للسياسة

الرسمية المفروضة على الشعب الإسباني » .

وكانت صحيفة العلم أيضاً ، في عددها رقم ٨٨٣٢ الصادر بتاريخ ٣١ أغسطس « آب » ١٩٧٤ ، قد نقلت خبراً من إسبانيا عن « إجتماع مهـــم للحكومة الإسبانية ، عقد بتاريخ ٣٠ أغسطس « آب » أثيرت فيه قضية الصحراء المغربية ، ـ إنعقد الإجتماع في مدينة « ميرات » بالقرب من « لاكورونيا » بشمال إسبانيا برئاسة الأمير خوان كارلوس رئيس الدولة بالنيابة ، هذا الإجتماع إعتبر مجلس حكومي ذو صبغة تقريرية عقدته الحكومة الإسبانية بشأن الصحراء الإسبانية ـ .

عقب الإجتماع صرح السيد بيوكابانيليا ، إنه قبل السماح للصحافة الإسبانية بمناقشة مسألة الصحراء ، حيث ستعمل الحكومة على تزويد الرأي العام بالمعطيات الرسمية للمشكل ، « الذي لم يرفع عنه الخطر بالنسبة للحكومة ». وفي هذا المجال لم تخفي صحيفة « يا » الاسبانية في عدد يوم الاثنين ٣٠ أغسطس من أن تذكر انه من بـين تلـك النقط مسألة الصحراء ، وذلك نظرا « لأنها كانت موضوع مذكرة اسبانية أبلغت الى الأمم المتحدة بشأن عزم اسبانيا على تنظيم الاستفتاء في الصحراء تحت اشراف الأمم المتحدة وضماناتها » . وفي تصريح للرسميين في اسبانيا اعتبرت الصحافة الاسبانية في ذلك التاريخ أن هذا القرار يدخل في اطار معالجة جديدة للخلاف الترابي مع المغرب وحرصت جريدة « بويبلو » « المدريدية » على الخروج بعنوان بارز مشيرة للمذكرة الاسبانية المشار إليها آنفاً على أن مدريد اتصلت بالرباط في موضوع الصحراء » .

كذلك اعتبرت الصحيفة أن الحوار مع المغرب يعني تغيير الخطة الرسمية ظاهرياً من تثبيت ارتباط الصحراء بإسبانيا إلى إجراء الاستفتاء في أجل لا يتعدى يونيو « حزيران » ١٩٧٥ . وقد اعتبر هذا القرار في

الأوساط السياسية الاسبانية من التطورات الهامة التي وقعت بخصوص معالجة مدريد للخلاف الترابي مع المغرب ، هذا بالاضافة الى رفع الحصار عن أعمدة الصحف الاسبانية خلافاً لما كان عليه الأمر في السابق حيث كان هذا الملف « قطاعاً محفوظاً » للجنرال فرانكو فقط .

وفي مدريد أيضاً أصدرت وزارة الاعلام الاسبانية بياناً بتاريخ ٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤ لايضاح المذكرة التي أبلغتها الحكومة الاسبانية للامم المتحدة في شهر أغسطس « آب » الماضي بشأن تنظيم الاستفتاء . والبيان يشتمل على سبع نقاط توضح من خلالها الحكومة الاسبانية موقفها الجديد بخصوص مسألة الصحراء وهو الاهتمام بعزم اسبانيا على تقرير المصير للشعب الصحراوي في أراضيه .

هذا ما حدث بالنسبة للمغرب واسبانيا ، الا أن موريتانيا لم تترك الفرصة تفوتها بل اعتبرت تحرك مبعوثي الملك إلى الدول العربية فرصة لتحركها ، حيث أصدرت سفارتها في القاهرة بياناً يؤكد أن مناطق وادي الذهب والساقية الحمراء من « الصحراء الغربية » المتنازع عليها مع اسبانيا جزء من الأراضي الموريتانية ، وان الحكومة الموريتانية تؤيد المصير لشعب الصحراء المغربية تحت رقابة دولية وتعهدت بإحترام الاختيار الذي سيقرره مواطنوا الصحراء كذلك أشار البيان الى رغبة موريتانيا في اجراء مشاورات مع حكومتي الجزائر والمغرب بهذا الشأن .

ولم تمضي فترة على البيان الموريتاني حتى صرح مصدر مضطلع تحت عنوان « الصحراء حق طبيعي لنا » الذي يقول فيه ·

ويعلم الموريتانيون بأنه من الصعوبة بمكان . بالنسبة اليهم . منافسة المغرب . في طرقها الدبلوماسية والمالية التي جندتها . في سبيل محاولة

فرض مطالبيها الحقة في الصحراء . ولكنهم يؤكدون بأنهم أصحاب حق . واضح ، لا مجال لمناقشته والشك فيه ، فساحل الذهب وموريتانيا تشكلان . كيانا واحدا ، لقبائل واحدة . وقد قامت فرنسا واسبانيا . بتجزئة ساحل الذهب وموريتانيا ، كما قامت من قبل ، بتجزئة المغرب . فيما بينها . وهكذا فإن اسبانيا حصلت على شريط ساحلي في كلا الحالتين . وكان ساحل الذهب ، يسمى في الرباط ، بموريتانيا الاسبانية . وفي نواكشوط تستند الأوساط الرسمية على الكتاب الأبيض الذي نشرته الحكومة المغربية في عام ١٩٦٠ ، وقد جاء فيه أن اسبانيا ، غيرت اسم موريتانيا الاسبانية ، باسم الصحراء الاسبانية ، وذلك من أجل فصل موريتانيا عن المغرب . وان المغرب طالما أكد على أن ساحل الذهب هو جزء لا يتجزأ من مقاطعة موريتانيا . وما دام المغرب . وقد اعترف بموريتانيا ، فانه لا بد وأن يعترف بالمقاطعة الموريتانية . وتؤكد موريتانيا على أن سكان ساحل الذهب ، انما هم ، في معظمهم . ينتمون الى قبائل . لها نفس العادات والتقاليد التي يتصف بها سكان الشمال في موريتانيا . وتشير موريتانيا الى أن الاتفاق التجاري المغربي الاسباني الذي عقد في عام ١٩٦٧ ، قد نص على انه لا يمكن تحميل الملك مسؤولية الاضطرابات والمآسي التي قد تقع في جنوب وادي نون ، على اعتبار أن سيادته لا تمتد الى تلك المنطقة ولا تشملها . ولما كان وادي نون يقع في شمال الصحراء « الاسبانية » فانه يعتبر جزءا من موريتانيا ، مثله في ذلك مثل مقاطعة طرفاية التي أصبحت فيما بعد ، مقاطعة مغربية في عام ١٩٥٦ .

وتستند السياسة الموريتانية على النقاط التالية :

أولا : اعطاء العمل الدبلوماسي الأهمية الأولى . وهو يستند على مبدأين أساسيين هما الأول عدم التخلي عن حقوق موريتانيا في الصحراء التي تخضع للحكم الاسباني . والتي تعتبر جزءا لا يتجزأ من موريتانيا .

والثاني عدم توكيل أي كان بالمفاوضة ، مع السلطات الادارية ، حول مستقبل هذه المنطقة . وهذا ما أكده الرئيس المختار ولد دادا خلال اجتماعه بالملك الحسن ، في الرباط ما بين ٩ و ١٠ آب المنصرم ١٩٧٤ .

ثانيا : ضرورة ايجاد جبهة واحدة مشتركة مع المغرب والجزائر ، للحيلولة دون ما سماه الرئيس ولد دادة . دجوبتة . الصحراء الغربية . ويقصد بذلك الحيلولة دون تكرار ما حدث في دجيبوتي . ويعتقد الرئيس الموريتاني بأنه ، لا بد ، قبل كل شيء ، من ازالة الاستعمار من الصحراء ، ومنح السكان فيها ، حق تقرير المصير . وإذا ما تم ذلك . فانه بالامكان . الاتصال بسكان الصحراء ، والتشاور معهم ، حول اختيارهم لمستقبلهم ، عملا بقرارات منظمة الوحدة الافريقية والأمم المتحدة .

ثالثا : وإذا لم يتحقق كل ما تقدم ، فان موريتانيا ستضطر الى سلوك طرق أخرى . ولن تكون هذه الطرق سوى العمل العسكري . وقد أكد هذه الحقيقة ، حمدي ولد مكناس ، وزير الخارجية . عندما قال أن موريتانيا ستدافع عن حقوقها . بكافة الوسائل . بالرغم من نواياها الحسنة التي طالما أشارت اليها ورددتها .

وتتساءل الأوساط الرسمية والشعبية في موريتانيا عن الأسباب التي حدت بالحكومة المغربية الى الانفراد بمعالجة المشكلة . وعن عدم التزامها بما تم الاتفاق عليه ، بين رؤساء الدول الثلاث ، في نواديبو وفي أغادير ، من قيامها بجهود موحدة للقضاء على الاستعمار في تلك المنطقة . ويميل الكثيرون الى الاعتقاد بأن أوضاع المغرب الداخلية . قد حملت المسؤولين فيه . الى ذلك . غير أن ما أثار دهشة المواطن الموريتاني . واستغرابه . هو تلك الحملة الصحفية المغربية المسعورة ضد موريتانيا وحكومتها .

على هذا الحال من عدم توحيد الجهود العربية والضياع تجاه المفاوض

الإسباني بقيت قضية الصحراء عائمة في الخارج بين الأنظمة العربية وفي الداخل غارقة بالحرب التي تتزعمها الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب . حتى جاء إعلان الملك عن المسيرة الخضراء .

-٣-

المسيرة الخضراء

بعد ساعات معدودة من صدور حكم محكمة العدل الدولية في « لاهي » حول الوضع القانوني للصحراء الغربية بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٧ ، وجه الملك حسن الثاني خطاباً إلى الشعب المغربي أعلن فيه عن تنظيم « مسيرة خضراء » سلمية إلى الصحراء ،كما أرسل في نفس التاريخ رسائل للملوك والرؤساء العرب حول آخر تطورات الموقف المغربي بشأن الصحراء .

وبتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٨ ، ذكرت الأنباء الواردة من المغرب أن موعد إنطلاق « المسيرة الخضراء » حدد بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢٧ . كما حدد عدد المشتركين بحوالي ٣٥٠ ألف مواطن . لا تزيد مسافة توغلهم داخل الصحراء عن ٣٥ الى ٤٠ كيلومترا . من جهة أخرى صدرت في نفس التاريخ إشارة مغربية عن إمكانية إلغاء « المسيرة » عندما أعلن عبد اللطيف فيلالي سفير المغرب في إسبانيا :- يمكن للمفاوضات أن تؤدي إلى تفادي تحرك المسيرة ، كما أكد إنها ليست موجهة ضد إسبانيا ، وإن بلاده تعارض تطبيق مبدأ تقرير المصير في الصحراء ، لأن ذلك يخالف مصالح الشعب ، ودعا إسبانيا إلى تسوية مشكلة الصحراء بالإتفاق مع المغرب .

هذا الموقف من جانب المغرب وجد إستحسانا في بعض الدول العربية .



المسيرة الخضراء في بداية انطلاقتها في طرفاية .

كما وجد رفضاً في بعضها الآخر ، وعلى وجه التحديد من قبل الجزائر وجبهة « البوليزاريو » .

الجزائر إتخذت موقفاً رسمياً بصورة غير معلنة ضد « المسيرة الخضراء»، في حين صرح متحدث بإسم وزارة الخارجية في ذلك التاريخ قائلاً :ـ ان أي تفسير ضيق لتقرير بعثة الأمم المتحدة ولرأي محكمة العدل الدولية مثله كمثل أيه مبادرة من شأنها اعاقة مهمة بعثة الأمم المتحدة لن يحظى بالموافقة من جانب الجزائر ، كما انه لن يحصل على مساندتها ».

في باريس حذر حكيم عادل ممثل الجبهة الشعبية « البوليزاريو » الرأي العام العالمي من مشروع الملك الحسن الثاني ، وإعتبر مشروع المسيرة ، بأنه يشكل سابقة غزو لبلد صغير من جانب جار قوي ، ووجه ندا بتاريخه للشعب المغربي : ـ بأن يركن إلى التعقل والمحافظة على العلاقات بين الشعبين .

هذا في حين قال ديبلوماسيون غربيون في الأمم المتحدة ، أن دعوة الملك لتنظيم المسيرة ستسبب مأذقاً كبيراً لكل من إسبانيا والجزائر . أما الأوساط الإسبانية التي رحبت بقرار محكمة العدل الدولية ، فقد حذر مندوبها في الأمم المتحدة السنيور جيم دي بينيس من قيام المسيرة في ذلك الوقت . وقال إن إسبانيا ستذهب إلى مجلس الأمن وتضع ترتيبات للإنسحاب من المنطقة ونقل السلطة فوراً . إلا انه لم يحدد في حينه لمن ستنقل هذه السلطة .

وطالب الدكتور فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة أيضاً ، المغرب تأجيل مسيرته السلمية التي قرر توجيهها للصحراء الغربية التي تحتلها إسبانيا ، كما وصف ناطق بلسان فالدهايم الموقف في أقصى المغرب العربي بأنه خطير وكان سكرتير المنظمة الدولية قد بدأ بإجرأ إتصالات عاجلة مع كل من إسبانيا والمغرب للإمتناع عن القيام بأي عمل من شأنه

زيادة خطورة الوضع ، وبالأخص بعد إعلان الجزائر عدم قبولهـــا **لغزو الصحراء** ، وان لسكان الصحراء الحق بتقرير مصيرهم خاصة بعد قبول الملك الحسن الثاني لما تضمنته النقطة الثامنة من تقرير كورت فالدهايم الذي إقترح ـ أن تعلن إسبانيا إنسحابها من الصحراء وتنتقل إدارتها للأمم المتحدة حتى يتم تحديد رغبات شعب الصحراء ، على أن تمتنع جميع الأطراف عن إجراء ما يزيد المنطقة توتراً ـ .

أما أوساط جامعة الدول العربية فقد كان موقفها أقل حكمة ، حيث خرجت النشرة العربية التي يصدرها مكتب الجامعة في نيويورك بتاريخ ١٨ أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٧٥ ، مشيدة بالمسيرة ، ثم أردفت أن ألوف المغاربة الذين حاربوا إلى جانب قوات الجنرال فرانكو رئيس الدولة الإسباني خلال الحرب الأهلية الإسبانية في الثلاثينيات قرروا إعادة أوسمتهم الإسبانية التي حصلوا عليها .

وقبيل إنطلاق المسيرة بيوم واحد ، أي بتاريخ ٢٦ أكتوبر « تشرين أول » ، ١٩٧٥ ، أعربت منظمة التحرير الفلسطينية و١١ دولة عضو في جامعة الدول العربية رسمياً عن تأييدها للمسيرة التي يعتزم المغرب تنظيمها للمطالبة بالصحراء الغربية .

هذه الدول هي الأردن ، السعودية ، تونس ، عمان ، البحرين ، قطر ، الكويت ، السودان ، لبنان ، مصر، موريتانيا . إلا أن المسيرة لم تنطلق في موعدها المحدد ١٩٧٥/١٠/٢٧ ، بل تأخر موعد إنطلاقها حتى صباح ٦ نوفمبر « تشرين الثاني » حيث توغلت مسافة ٢٠ كيلومتراً حسب رواية الإذاعة المغربية ، وثماني كيلومترات حسب رواية وكالة الصحافة الفرنسية ، وعليه ظلت المسيرة على بعد خمسة كيلومترات من حقول الألغام والتحصينات الإسبانية ، كما أن القوات الإسبانية

لم تطلق النار على المسيرة حسب التهديدات التي صدرت عن الإسبان .

وبتاريخ ١٩٧٥/١١/١٠ ، أعلن الملك الحسن الثاني وقف المسيرة بعد أن حققت هدفها ـ حسب رأي الملك ـ ووصف إسبانيا بأنها جارة وشقيقة ، هذا في حين أكدت الأوساط السياسية أن أسباب إيقاف المسيرة ، كانت التنازلات الإسبانية التي حملها المبعوث الإسباني بتاريخ ١٩٧٥/١١/٩ للملك الحسن الثاني ، الذي إجتمع به في مدينة « أغادير » والإتفاق على عقد مؤتمر سري في مدريد ، بتاريخ ١٩٧٥/١١/١١ بين كل من إسبانيا والمغرب وموريتانيا [١] .

على المستوى الغربي خرجت صحيفة الثورة العراقية الناطقة بإسم حزب البعث الإشتراكي الحاكم بتاريخ ٢٠ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٧٥ ، معلنة للرأي العام الإسباني ، أن الحفاظ على الصداقة العربية معها يتطلب من إسبانيا الخروج من الصحراء ، كما أعلنت الصحيفة أيضا أن العراق ابلغ المغرب عدم ممانعته حتى في استخدام السلاح إذا رفضت إسبانيا الانسحاب من الصحراء أو إذا أقيم كيان مجهري عليها .

وأضافت الجريدة أيضاً موضحة موضوع العلاقة بين العراق والجزائر اننا لم نكن نعلم بأن للشقيقة الجزائر موقفا خاصا من مسألة الصحراء لأن المواقف المثارة بشأنها كانت على حد علمنا محصورة بين المغرب وموريتانيا . وأكدت إنها مع الحل الذي تتفق عليه الأطراف العربية المعنية ـ كما قالت :ـ ان من الركائز الجوهرية في سياستنا المنطلقة من مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ، وثورة السابع عشر من جولاي « تموز » ، اننا نقف بشكل صلب الى جانب أي اتجاه وحدوي

---

(١)عقد المؤتمر في الفترة الممتدة ما بين ١١ ـ ١٤ نوفمبر وصدر عنه إتفاق ١٤ نوفمبر الشهير ، راجع نتائج المؤتمر في الصفحات القادمة .

في أية منطقة من مناطق الوطن العربي ، ونقف بقوة ضد اتجاهات التجزئة .

« واستناداً إلى هذا الموقف المبدئي ، فإننا نرفض اقامة كيانات قطرية جديدة في الوطن العربي ، وبخاصة الكيانات الصغيرة التي تفتقر إلى أبسط مقومات الوجود والتي تزيد في بعثرة جهود الأمة ، وتكون مرتعاً خصباً للنفوذ الاستعماري بشتى أشكاله » .

أما ليبيا التي تتزعم منذ وفاة القائد المعلم « جمال عبد الناصر » الدعوة للوحدة العربية ، فقد خرجت في حينه معلنة ببيان أصدرته وزارة الخارجية الليبية بتاريخ ٢٠ أكتوبر « تشرين أول » ١٩٧٥ ، مؤيدة المغرب في دعوته لتحرير الأراضي العربية الصحراوية ، وليس إلى تفتيت الكيان الصحراوي .

على المستوى العالمي ، دخل الصراع قبيل إنطلاق « المسيرة الخضراء ». مرحلته الخطيرة التي كان يتوقع حدوثها المراقبون ، في الوقت الذي حاول فيه المغرب بسط سيادته النهائية على الصحراء ، وقفت الجزائر موقفاً معارضاً لذلك ، بل ومؤيداً «للبوليزاريو» التي تطالب بحق تقرير المصير .

في هذا الوقت بالذات ، أي بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢١ دخلت الولايات المتحدة الأميركية طرفاً جديداً في الصراع تحت ستار الوساطة التي قام بها « الفرد أثرتون » مساعد وزير الخارجية الأميركية الذي أجرى مباحثات في حينه مع الرئيس الجزائري هواري بومدين والملك الحسن الثاني .

وبتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢٤ ، ورداً على زيارة « أثرتون » ، أعرب الإتحاد السوفياتي بطريق غير مباشر عن تأييده لحق شعب الصحراء الغربية بتقرير مصيره ، في حين نشرت صحيفة « برافدا » الرسمية خريطة كاملة للمنطقة موضحة بصفة خاصة أن مناجم الفوسفات في هذه المنطقة تستغلها شركات أميركية وألمانية وفرنسية . فضلاً عن إشارة الصحيفة

إلى تأكيد الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حق تقرير المصير للشعب العربي الصحراوي ، الذي يطالب بتأييد تصفية الإستعمار الإسباني في أراضيه .

الملك الحسن الثاني ..
هل تنتهي حربه في
الصحراء ؟

– ٤ –

بماذا يمكننا وصف المسيرة الخضراء ؟

تعتبر « المسيرة الخضراء » التي دعا لها الملك الحسن الثاني بمثابة ورقة النشاف لإمتصاص النقمة الشعبية أو أي مظهر من مظاهر المعارضة ، وهي بعبارة أخرى الصورة التي رأى الملك من خلالها ضرب أحزاب المعارضة التي أعلنت ولائها بعد تحركه من أجل قضية الصحراء ، وإشتراك زعماء هذه الأحزاب في الحكم بعد قوانين العفو التي شملت زعمائها . في حين يفسر البعض أن موضوع الصحراء متفق عليه بين الملك الحسن الثاني والحكومة الإسبانية بعد تحرك الجزائر « والبوليزاريو » ، ومطالبتهم بحق تقرير المصير للشعب العربي الصحراوي ، وهو الأمر الذي سيقضي على كافة الإمتيازات الإسبانية في هذه المستعمرة ، كما إنه سيحرم المغرب من مكسب جديد في الأراضي الجديدة ، بل وينافس المغرب على مكانته في سوق الفوسفات العالمية (١) ، فضلاً عن إنه سيخلق نظاماً تقدمياً ، يهدد بأفكاره الوطنية الوضع السياسي في المغرب . وعليه فقد إعتبر المراقبون أن زيارة وزير الحركة الإسباني خوتريه سوليس للرباط بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢٠ ومقابلته الملك الحسن الثاني ، هي لمباركة إعلان الملك عن المسيرة ، وبحث

(١) يعتبر المغرب ثالث دول العالم إنتاجاً للفوسفات ، وأولاً في التصدير .

غيرها من المواضيع التي تضمن لإسبانيا وعلى الأقل الإفادة من الناحية الإقتصادية سواء من الخيرات المعدنية أو المائية السمكية ، وهي المواضيع نفسها التي تابع بحثها وزير الخارجية المغربي السيد أحمد العراقي في مدريد بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢٥ ، مع كل من كارلوس أرياس نافارو رئيس الوزراء الإسباني ، وكورونينا ، ثم إستكمال محادثاته أيضاً في إجتماع آخر مع كورونينا وخوتريه سوليس .

والذي يؤكد صحة الكلام بأن « المسيرة الخضراء » متفق عليها بين الإسبان والمغرب رغم فشل هذه المسيرة ، التفاؤل الذي ساد الدوائر الحكومية المغربية بعد إعلان نتائج زيارة وزير الخارجية المغربي لمدريد ، وما ورد في وكالة أنباء رويتر بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٦ ، بأن المسيرة ستمضي قدماً سواء تم التوصل إلى نتائج إيجابية من المحادثات مع إسبانيا أم لم يتم : وتصريح وزير الإعلام المغربي أحمد بنهيمة ، « لقد بدأنا المسيرة وبدأنا الحوار ولا يوجد تعارض بين الإثنين » .

وعلى الرغم من وضوح هذه الصورة رغم سياسة المد والجزر الإسبانية حول وضع الصحراء ، والرغبة بتسليمها للمغرب إعلان المصدر الرسمي الإسباني بتاريخ ١٩٧٥/١١/١١ ـ أن المباحثات الإسبانية ـ المغربية بمعناها الحقيقي لن تبدأ قبل الجلاً الكامل للمشتركين في « المسيرة الخضراء » من الصحراء الغربية . ثم إعلان المكتب الثاني لأركان حرب القوات المسلحة الإسبانية في الصحراء أن قافلة لا نهاية لها من سيارات النقل تتحرك باستمرار نحو الشمال لمتابعة انسحاب وحدات المسيرة المتواجدة في الاقليم الشمالي للصحراء .

كذلك إعلان مصدر حكومي إسباني في نفس التاريخ ـ أن إسبانيا لم تتوصل إلى إتفاق مع المغرب بشأن نقل الإدارة على الصحراء ، وان



أثار النابالم المغربي على رأس هذا الطفل بعد قصف مخيمات اللاجئين على الحدود الجزائرية .

أية تسوية تشمل إسبانيا والمغرب وموريتانيا تلعب فيها الأمم المتحدة دوراً ما ، هي إحدى الصيغ التي يدور البحث فيها ـ .

كذلك أيضاً وبتاريخ ١٩٧٥/١١/١٤ ، تصريح وزير الإعلام الإسباني ليون هيرير المناقض لما هو سابق عليه من تصريحات المسؤولين الإسبان ، الذي قال : ـ إن إسبانيا على إستعداد للشروع في عملية نقل المسؤوليات الإدارية إلى المغرب وموريتانيا وشعب الصحراء الذي تمثله « الجماعة » البرلمان المحلي ـ بصفة مؤقتة ـ .

إن الذي يثبت رأينا السابق ويوضح عمق التفاهم بين المغرب وإسبانيا تضارب التصريحات الإسبانية بين معارض لتسليم السلطة للمغرب وتلميح إلى تسليمها ، وصول وفد مغربي على مستوى عالٍ لإجراء جولة أخرى من المباحثات السرية بين البلدين تصادف وصوله مع توقيت التصريحات الإسبانية بتاريخ ١٩٧٥/١١/١١ ـ الوفد كان مؤلفاً من أحمد عثمان رئيس الوزراء ، وأحمد العراقي وزير الخارجية ، ومحمد كريم العمراني المدير العام للمكتب الشريفي للفوسفات . وهو الهيئة التي تحتكر هذا هذا المعدن في المغرب .

وبتاريخ ١٩٧٥/١١/٢١ أذيع في الرباط نص الإتفاق الذي تم على ضوء المباحثات السرية المشار إليها أنفاً في الفترة ما بين ١٩٧٥/١١/١١ و ١٩٧٥/١١/١٤[1] ، بين كل من إسبانيا والمغرب وموريتانيا دون علم الجزائر وجبهة « البوليزاريو » .

يقضي إتفاق مدريد السري في ١٩٧٥/١١/١٤ : ـ

١ ـ تأكيد إسبانيا مرة أخرى على قرارها بإنهاء مسؤولياتها وسلطاتها

(١) إتفاق مدريد في ١٩٧٥/١١/١٤ .



أحد ضحايا القصف الجوي المغربي في مخيمات العرب الصحراويين في المناطق المحررة .

التي تمارسها في الصحراء نهائياً بتاريخ ٢٨ فبراير « شباط » ١٩٧٦ .

٢ ـ تشكيل إدارة ثلاثية مؤقتة لتسيير الأمور في الصحراء والإشراف على تنظيم إستفتاء تقرير المصير .

وعلى أي حال من الأحوال فقد جاء إتفاق ١٩٧٥/١١/١٤ ، متعارضاً مع قرارات الأمم المتحدة في مسألتين (٢) :

أولا : إستبعاد الجزائر التي إعتبرتها قرارات الأمم المتحدة بلداً معنياً بمسألة الصحراء . وقد سبق لبعثة الأمم المتحدة أن زارتها لإستطلاع رأيها كما كان الأمين العام للأمم المتحدة يتشاور مع السلطات الجزائرية حول كل ما يتعلق بالصحراء .

ثانيا : إن الإستفتاء لا يتم تحت إشراف الأمم المتحدة ، بل تحت إشراف الأطراف الطامعة بضم الصحراء إليها ـ أو بالإستمرار في إستغلال ثرواتها والإستفادة من موقعها الإستراتيجي .

من جهة أخرى أكدت مصادر صحافية مطلعة ـ أن هناك إتفاقاً إقتصادياً تابعاً لإتفاق مدريد ، وهو الإتفاق الذي جاء تتويجاً لمباحثات وزير الحركة الإسباني خوتريه سوليس مع الملك الحسن الثاني في المغرب بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢٠ و مباحثات وزير الخارجية المغربي السيد أحمد العراقي مع رئيس الوزراء الإسباني وكارلوس أرياس نافار ووزير الحركة خوتريه سوليس وكورونينا في مدريد بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٢٥ . والإتفاق يقضي :

* قيام إستغلال ثلاثي مشترك للثروة السمكية على ساحل الصحراء بنسبة ٥٠ ٪ لإسبانيا و٥٠ ٪ مشتركة بين المغرب وموريتانيا .

(١) تقارير القدس برس ، رقم ٧ ، ص ١٦ ، تاريخ ١٩٧٦/١/٥ .



الثورة ستنتصر رغم وحشية الأعداء ، ورغم اللجوء عبارات يرددها هؤلاء الأطفال .

* إستغلال ثلاثي مشترك لمناجم الفوسفات في « بوكراع » بنسبة ٥٠ ./. لإسبانيا و ٥٠ ./. مشتركة بين المغرب وموريتانيا .

على ضوء نتائج إتفاق مدريد في ١٩٧٥/١١/١٤ ، أعلنت الجزائر رسمياً رفضها لهذا الإتفاق الغير محق ، وحملت إسبانيا جميع التبعات الناجمة عن القرار ووصفته : ـ بأنه لاغ وباطل المفعول ـ . أما رد جبهة « البوليزاريو » فقد كان الرفض وتصعيد القتال بشكل أعنف ضد القوات المغربية .

في الأمم المتحدة وحول إتفاق مدريد قال السفير الإسباني دي بينيس ، بتاريخ ١٩ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٧٥ بعد أن شرح الإتفاق الثلاثي بين إسبانيا والمغرب وموريتانيا ـ ستقام إدارة مؤقتة في الصحراء يشترك فيها المغرب وموريتانيا ـ بالتعاون مع المجلس التشريعي المحلي الذي أقامته اسبانيا في الصحراء منذ سنوات عدة .

وأضاف يقول : ـ ان المغرب وموريتانيا سيعينان أيضاً حكاماً يتقاسمون السلطة مع الحاكم العام الاسباني الحالي حتى نهاية شهر شباط المقبل عندما تنسحب الادارة الإسبانية ـ .

وقال السفير الجزائري عبد اللطيف رحال الذي تكلم بعد السفير الإسباني محذراً باسم حكومته من أن أية تسوية للصحراء تنفرد فيها موريتانيا والمغرب ستهدد السلام في المنطقة ، وأكد السفير على ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن إجراء إستفتاء شعبي محلي بضمان من الأمم المتحدة ، وبالتشاور مع المغرب وموريتانيا والجزائر ، كذلك حذر السفير الجزائري اللجنة : ـ من أية حلول يتم الإتفاق عليها خارج الأمم المتحدة ، وبصورة مخالفة لقراراتها ـ . أما بشير أمين ممثل جبهة « البوليزاريو » فقد قال : ـ ان أية محاولة لتقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا ستؤدي الى حرب



الرئيس بومدين ـ

دموية مع ما في ذلك من عواقب خطيرة في جميع أنحاء المنطقة ـ .

على صعيد العلاقات الديبلوماسية قطع المغرب بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٣، علاقاته الديبلوماسية مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية بناء على إدعاء مغربي :ـ ظهور حملة صحافية نظمتها وأشرفت عليها أجهزة الإعلام الرسمية الألمانية ضد المغرب ـ . وفي اليوم التالي لإذاعة هذا البيان ، رفضت المانيا الديمقراطية الأسباب التي برر بها المغرب قطع علاقاته الديبلوماسية معها ، كما نفت خبر قيامها بحملة معادية للرباط .

وبتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٧ إتهم الرئيس الجزائري هواري بومدين في مقابلة نشرتها « مجلة كامبيو ١٦ »الإسبانية، الحكومة الإسبانية بالتنكر لإلتزاماتها ، وخرق القانون الدولي والإذعان لضغوط خارجية بموافقتها على تسليم الصحراء الإسبانية إلى المغرب وموريتانيا وهي ليست لهما .

وأضاف الرئيس الجزائري قائلا للمجلة نفسها : « ان اسبانيا لم تخرق فقط القانون الدولي ولكنها أيضاً تنكرت لحق الشعب في الصحراء بتقرير مصيره بشكل لم تنتهجه أية دولة استعمارية » .

وكرر بومدين « بان الجزائر ستتابع دعمها الكامل لحركة بوليزاريو الثورية التي « تقاتل كل يوم » لتحقيق استقلال الصحراء » .

واتهم الرئيس الجزائري ، الحسن الثاني دون أن يذكر اسمه ، بانه ينتهج سياسة توسعية والعمل علنا على ضم الصحراء الاسبانية الى المغرب .

ولم يذكر بومدين أسماء الدول الخارجية التي مارست الضغوط على اسبانيا ، ولكنه كان قد لمح سابقاً الى أنه يحمل الولايات المتحدة مسؤولية كبيرة بهذا الشأن .

وتجنب الرئيس الجزائري الرد مباشرة على سؤال حول ما إذا كان يعتقد بأن أزمة الصحراء قد تؤدي الى اشتباك مسلح بين القوات المغربية والجزائرية .

من جهة أخرى أعلن الديوان الملكي المغربي بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٢ ، أن الملك الحسن الثاني عين أحمد بن سوده ، رئيس الديوان الملكي السابق حاكماً لإقليم الصحراء الغربية الذي تسلم مهام منصبه في اليوم التالي للإعلان .

وبتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٦ ، توغلت وحدات من القوات المسلحة المغربية بقيادة العقيد أحمد الدليمي أمر القوات المسلحة المغربية في الجنوب مسافة ٧٠ كيلومتراً في الصحراء الغربية وإستولت على مدينة السمارا ، التي تقع في منتصف المسافة بين ساحل المحيط الأطلسي وواحة « تندوف » الجزائرية التي تعتبر منطلق قوات جبهة البوليزاريو .

منذ التاريخ المشار إليه أعلاه حول بداية الحرب العربية بين المغرب

والجزائر ـ البوليزاريو من جهة ، وبين موريتانيا « والبوليزاريو » من جهة أخرى ، إستمرت الأوضاع بين كر و فر وإزدياد الأزمة إشتداداً حتى تاريخ ٢٨ فبراير « شباط » ١٩٧٦ موعد خروج الإستعمار الإسباني من الصحراء .

ـ ٥ ـ

الصحراء في عام ١٩٧٦

من ١٩٧٦/١/١ وحتى ١٩٧٦/٢/٢٩

لا شك أن أزمة الصحراء الغربية ارتدت مع مطلع عام ١٩٧٦ ثوبا أخراً ، أشد سوادا مما كان عليه منذ اعلان الملك الحسن الثاني « لمسيرته الخضراء » حيث أصبح الوضع مهدداً بإنفجار الصراع بشكل عسكري أعنف مما كان عليه في السابق بين كل من المغرب الذي تدعمه موريتانيا ، والجزائر التي تقف إلى جانب جبهة « البوليزاريو » ، إلا أن الشيء الذي جعل المراقبين يعتقدون أن ساعة الصفر دنت بالفعل عشية اليوم الأول من عام ١٩٧٦ كان قرار الجزائر وضع محاربيها القدامى في حالة الانذار . في الوقت الذي كانت فيه قد وضعت دبابات ووحدات مشاة من الجيش الجزائري الذي يتألف من أكثر من ٧٠,٠٠٠ ألف رجل على طول الحدود مع المغرب في أوائل الشهر الأخير من عام ١٩٧٥ . كذلك فعل المغرب ، حيث عزز مواقعه على طول الحدود مع المغرب ، وأغلقت الحدود بين البلدين ، في وجه الجزائريين من جهة المغرب ، وفي وجه المغاربة من جهة الجزائر ، كما تبادل البلدان طرد رعايا بعضهم بعضا ، واستدعاء سفرائهما بحجة التشاور . من جهة أخرى وصل الرئيس الموريتاني المختار ولد دادة الى الرباط لإجراء مشاورات مع الملك الحسن الثاني بصورة

مفاجئة ثم توجه في مهمة عاجلة لزيارة طرابلس للاستعلام عن الاتفاق الليبي ـ الجزائري وأهدافه ، كما عقد فور وصوله اجتماعاً مغلقاً مع الرئيس الليبي معمر القذافي . الا أن الديبلوماسية الجزائرية والمغربية بقيتا بين أخذ ورد وكل من البلدين تحشد قواتها العسكرية حتى وقعت بينهما الحرب فعلا بتاريخ ٢٧ يناير « كانون الثاني » ١٩٧٦ وقد اعترفا بان قتالا عنيفاً يدور في واحة « امغالا » على بعد ٢٠٠ كيلومترا الى الغرب من الحدود الجزائرية ، عندما تعرض فيلق يضم ٤٠٠٠ جندي مغربي ، يستقلون أكثر من ٦٠٠ سيارة وعربة بينها دبابات وسيارات نصف مجنزرة هاجمت قافلة مؤن جزائرية كانت تنقل أغذية الى ١٥ ألف لاجئ في عمق الصحراء . وكانت وكالات الأنباء قد ذكرت : ـ

أن ٥٠ مغربياً قتلوا عندما فتحوا النار من مسافة قريبة وان الفيلق المغربي أوقف ، وقد تبع ذلك قصف استمر يومين وليلتين من حوالي ١٢ بطارية مدفعية من نوع هاويتزر عيار ١٥٥ مليمتراً . كان هذا في نفس الوقت الذي اشتعلت فيه الحرب أيضاً على الحدود الموريتانية بين جبهة « البوليزاريو » والموريتانيين ـ الذي تكبدت فيه موريتانيا ٣١٧ قتيلا و٤٧ أسيراً فضلا عن الكميات الكبيرة من الأسلحة والذخائر التي غنمها الثوار وكذلك إسقاطهم لخمس طائرات اسر أحد طياريها الفرنسي ، وهو الأمر الذي يؤكد التدخل الفرنسي السافر في قضية الصحراء والذي أكدته أيضاً صحيفة «لورور» الفرنسية اليمنية ... «ان أي مغامرة عسكرية جزائرية ضد المغرب حتى ولو كانت علاقات القوى لصالح الجزائر لا يمكن إلا أن تنال هزيمة نهائية » .

على ضوء هذه الحرب التي اشتعلت ، تحركت الديبلوماسية العربية في كل من العراق وسوريا والسعودية ومصر للتوسط بين الجزائر والمغرب

من الوثائق التي يمتلكها الثوار في حربهم
ضد المغرب الشقيق :

من النقيب الطاهر الطاهر بن امبارك فوج ٣١ المرابط حالياً بكارت الشبيكة .

نداء الى اخواننا الضباط والجنود للقوات المسلحة المغربية المرابطة حالياً بجانب الصحراء والبعض الآخر منها يخوض المعارك ضد الشعب العربي الصحراوي قفوا في وجه الامبريالية . قفوا في وجه الطغاة ، قفوا في وجه الظلم ، أعينوا اخوانكم ، الشرفاء على الحق ، التحقوا باخوانكم المكافحين الصحراويين في الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، الذين يكافحون في سبيل حقهم ومجد أجدادهم ، في سبيل حقهم المشروع ، وحريتهم العادلة في الاستقلال ناصروا الحق بالسلاح ، الى جانب الأبطال الذين يدافعون عن وطنهم ، والذين هاجر أبنائهم وعائلاتهم في سبيل تحرير الصحراء الغربية ، المكافحة ، تعالوا جميعاً صفاً واحداً لنحارب الظلم والتسلط والطغيان .

التوقيع
النقيب الطاهر الطاهر

ورقة التعريف
Carte d'identité
N° 0577
NOM TAHRI الاسم العائلي
APELLIDO TAHAR الاسم الشخصي
Lieut.- Capitaine
1e Bataillon
A Rabat, le الرباط في

IMPORTANT

IMPORTANTE

بطاقة المقاوم
CARTE DE RÉSISTANT
N° 003441
Tahri Tahar
1936
Chiyadia
Rabat

بطاقة النقيب طاهر طاهر الذي اسره ثوار الجبهة الشعبية « البوليزاريو » وهذا نص النداء الذي وجهه لإخوانه الضباط والجنود في الجيش المغربي .

وحقن دماء الاخوة في وقت اشتدت فيه عمليات القتل والأسر بين جميع الأطراف على الجبهة المغربية ـ الجزائرية ، إلى جانب الثوار ، وبين الثوار والقوات الموريتانية ، وقصف الطائرات المغربية لمخيمات اللاجئين على الحدود الجزائرية الصحراوية .

من جهة أخرى اقترحت مصر بواسطة مبعوثها السيد حسني مبارك نائب الرئيس المصري خطة من ثلاث مراحل ، لتخفيف حدة النزاع حول الصحراء التي تتميز بقلة عدد سكانها وغناها بالفوسفات وهذه المراحل هي :

١ ـ وقف إطلاق النار بين الجزائر والمغرب .
٢ ـ عقد اجتماع لوزراء خارجية المغرب والجزائر ومصر .
٣ ـ عقد اجتماع قمة لرؤساء الدول الثلاث .

الا أن الجزائر لمحت علانية على أن أملها ضئيل بجهود الوساطة العربيـة ، في وقت رحبت بأي خطوة تتخذهـا الأمم المتحدة لإيجاد التسوية في حين وصفت صحيفة « المجاهد » الجزائرية جهود الوساطة العربية بانها « زخارف ديبلوماسية » ، هذا في وقت وضع فيه المغرب شرطا لنجاح الوساطة العربية بانسحاب القوات الجزائرية من المواقع الثلاث التي سلمتها اسبانيا للمغرب ومن أجزاء شمال موريتانيا .

ورغم عدم نجاح الوساطة المصرية مئة بالمئة في إزالة شبح الحرب عن المنطقة ، الا أنها جمدت العمليات العسكرية بين الجانبين لفترة ، وكذلك انتهاك كل من المغرب والجزائر التراب الوطني لبعضهما البعض .

وبتاريخ الخامس من يناير « كانون الثاني » ، ١٩٧٦ تحركت أوساط الأمم المتحدة ، وبدأ المبعوث الخاص لفالدهايم أولاف رايدبيك الذي يشغل منصب سفير السويد زيارته لاسبانيا قبل توجهه للعيون ،

حيث اجتمع الى وزير الخارجية الاسباني خوسيه مارديادي ايلزا ، الذي أكد بدوره ان اسبانيا تؤيد خطوات الأمم المتحدة لتفادي سفك الدماء في الصحراء ، وكان رايدبيك قد صرح بأن تقريره عن المشكلة سيرتكز . على قرارات الأمم المتحدة التي تؤيد مبدأ حق تقرير المصير في هذه المنطقة الصحراوية . وانه سيجتمع إلى جميع الأطراف لعرض وجهات نظرها في الأزمة بما فيها البوليزاريو .

في العيون عقد المبعوث الدولي رايدبيك أيضا اجتماعاً بالكولونيل فالديس ممثل الحكومة الاسبانية والحاكم المغربي للاقليم السيد أحمد بن سوده والحاكم الموريتاني عبدالله ولد شيخ وصرح انه لن يفصح عن النتائج التي توصل إليها الالكورت فالدهايم سكرتير عام الامم المتحدة ، أما جبهة البوليزاريو فقد أصدرت بياناً بعد اجتماعها بالمبعوث الدولي أبدت فيه استعدادها للتعاون مع الأمم المتحدة من أجل أي حل للسلام . يقوم على القرارات التي اتخذتها المنظمة التي تعترف بلا تحفظ بحق الشعب الصحراوي في تقرير المصير والاستقلال .

وبتاريخ ٢٥ فبراير « شباط » ١٩٧٦ . قال كورت فالدهايم الأمين العام للامم المتحدة انه يدرس العمل الذي يترتب على الأمم المتحدة اتخاذه بصدد الساقية الحمراء ووادي الذهب بعد أن انتهى دور اسبانيا رسمياً فيها .

وقال الأمين العام أيضا في مؤتمره الصحفي . أن مهمة رايدبيك لا تزال قائمة . كذلك شرح الأمين العام أسباب رفضه الدعوة المغربية لإرسال مراقب دولي للإجتماع العشائري « الجماعة » . الذي عقد بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٧ ، وذلك لأن المراقب دعي لمجرد أخذ علم بما يتم . بينما يترتب على الأمم المتحدة بموجب قرارها أن تشرف على المشاورات مع

شعب الصحراء بصدد مستقبله بعد أن أنهت إسبانيا إنسحابها من الصحراء الغربية التي لم تعد مسؤولة عما يجري فيها .

على الجبهة الجزائرية ـ الليبية ، وصل الرئيس الجزائري هواري بومدين بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٢ إلى مطار « عقبة بن نافع » في زيارة لم يعلن عنها سابقاً لإجراء مشاورات مع الرئيس الليبي بشأن التطورات الأخيرة في الصحراء الغربية ، وكان بيان رسمي جزائري قد ذكر في نفس التاريخ أن الجزائر لا تستبعد خطر وقوع مواجهة جديدة مع المغرب [١] .

من جهة أخرى واصل محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربية جولته العربية التي يقوم بها للوساطة بين أطراف النزاع ، في الوقت الذي أكدت فيه أوساط الجامعة العربية في القاهرة : ـ أن المغرب وافق على حضور مؤتمر لوزراء الخارجية العرب لبحث مشكلة الصحراء شرط أن يتم عقد هذا المؤتمر خلال شهر مارس « أذار » ١٩٧٦ ـ .

(١) راجع رسالة الملك الحسن الثاني للرئيس بومدين ، ورد الرئيس بومدين عليها في ملحق البيانات الذي نشرته صحيفة الفجر الجديد الليبية ـ بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٨ .



للتاريخ ستبقى ذراعه المبتورة ذكرى أليمة من سلاح عربي .

- ٦ -

النداء ومجلس الجماعة

سيبقى للنصف الأخير من شهر فبراير « شباط » ١٩٧٦ معنى آخر ، وستبقى له ذيول أخرى يتحدث عنها علماء السياسة والإجتماع والإقتصاد . وبالأخص بعد النداء المغربي-الموريتاني الموجه لمجلس الجماعة ، الذي وجه بطريقة درامية متفق عليها ، الغاية من توجيه النداء إيهام الرأي العام الإفريقي وبالتالي العالمي بالشرعية المطلقة لنتائجه المخططة مسبقاً .

ما هو إذاً هذا النداء ؟

بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٥ ، وجهت كل من موريتانيا والمغرب نداء على شكل رسالة إلى السكرتير العام لمنظمة الوحدة الإفريقية وقعها وزيري الخارجية المغربي أحمد العراقي ، والموريتاني حمدي ولومكناس إلى مجلس « الجماعة » الصحراوي الذي هو بمثابة برلمان « محلي » للمنطقة ، كي يجتمع أعضاؤه في دورة غير عادية ، ويقرروا بكل حرية مصيرهم بأنفسهم باعتبار أن رأيهم سيضع حداً للنزاع القائم على هذه المنطقة بين أبنائها والجزائر من جهة ، والمغرب وموريتانيا من جهة ثانية .

الجبهة الشعبية « البوليزاريو » رفضت النداء المغربي الموريتاني الموجه لأعضاء مجلس الجماعة ، ودعوتهم لحضور إجتماع طارئ ، كما أكدت أن هذه الدعوة « ليست سوى مناورة سياسية يراد بها تغطية الفشل العسكري الذي لحق بالمغرب وموريتانيا في الصحراء . ان الجماعة بالنسبة لشعب

الصحراء لم تعد أكثر من ذكرى سيئة ، وإننا سنرد بقوة السلاح على المناورة الجديدة للنظامين المغربي والموريتاني » .

وخلال ٤٨ ساعة من توجيه النداء المغربي - الموريتاني ، نقلت وكالات الأنباء بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٧ خبر إستجابة المجلس الصحراوي الذي يضم مشايخ الصحراء ، وإجتماعه في جلسة طارئة .

قالت الوكالات : أيد « مجلس الجماعة » الصحراوي اليوم اتفاقية مدريد التي نصت على انهاء الاستعمار الاسباني للصحراء الغربية واعادة أراضيها الى المغرب وموريتانيا وذلك في رسالة وجهها رئيس « مجلس الجماعة » بعد انتهاء اجتماعه أمس في مدينة العيون ، الى الملك الحسن الثاني ملك المغرب قال فيها أن مجلس الجماعة الصحراوي الذي عقد دورة غير عادية يوم الخميس ١٩٧٦/٢/٢٦ تطبيقاً للمادة ٣ من الاتفاق المبرم في مدريد في الرابع عشر من نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٧٥ بين اسبانيا وموريتانيا والمغرب قد أيد بالإجماع تصفية الاستعمار في اقليم الصحراء الغربية وعودتها إلى المغرب وموريتانيا « مراعاة للحقائق التاريخية وللعلاقات الوثيقة التي نسجت خيوطها عبر القرون بين الصحراويين والدولتين السابق ذكرهما » .

وأضافت الرسالة « وإذ تعبر الجماعة عن ارتياحها الكامل وتأييدها المطلق لإعادة الوضع الى حالته الطبيعية بعودة هذا الاقليم الى أصحابه فانها لم تفعل في واقع الأمر سوى التعبير عن رأي جميع الطبقات والقبائل الصحراوية التي تعد هذه الجماعة ممثلها الشرعي الأصيل » .

ومضت الرسالة قائلة « ولا يشك أحد في أن الأسلوب الذي تجري به عملية تصفية الاستعمار يتفق وأمال وأماني أهالي الصحراء ويسهم بفعالية في اعادة النظام الى هذه المنطقة » .

- ٧ -

ولادة جمهورية الصحراء العربية الديمقراطية

٢٧ فبراير « شباط » ١٩٧٦ ، لا شك أن هذا التاريخ ، تاريخ إعلان جمهورية الصحراء العربية الديمقراطية سيعتبر يوماً حاسماً وتاريخياً مضيئاً في حياة الشعب العربي في الصحراء ، كما هو اليوم الذي يليه ٢٨ فبراير « شباط » ١٩٧٦ ، يوم جلاء المستعمر الإسباني عن كامل التراب العربي الصحراوي ، فضلاً عن أن هذا التاريخ يعتبر بداية جديدة لصراع أوسع وأشمل بين دول المغرب العربي بشكل أكبر مما كان عليه في السابق .

في ساعة متأخرة من مساء ١٩٧٦/٢/٢٧ ، نقلت وكالات الأنباء العالمية نبأ إعلان « الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية » الذي قام بإعلانها أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب « البوليزاريو » السيد الوالي الرفيبي من إذاعة الجزائر ، وفيما يلي نص إعلان الجمهورية :

بسم الله وبعون الله وتجسيداً لارادة الشعب العربي ووفاء لشهدائنا الأبرار وتتويجاً لتضحياتنا الجسام يرتفع اليوم على أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب علم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ..



علم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية .



الوالي الرقيبي عند اعلان الجمهورية من إذاعة الجزائر .

وكان في الوقت نفسه قد صدر بيان عن المجلس الوطني «المؤقت» الممثل لإرادة الشعب في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية . وفيما يلي نص البيان : كما أوردته وكالات الأنباء :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الشعب العربي (الصحراوي) وهو يذكر شعوب العالم انها قد أعلنت في ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان . وفي قرار الجمعية العامة رقم ١٥١٤ في دورتها الخامسة عشرة الذي جاء به ما يلي : « ان شعوب العالم قد عقدت العزم على أن تؤكد من جديد ايمانها بحقوق الإنسان الأساسية ، وبكرامة الشخص الإنساني وقيمته ، وبتساوي حقوق الرجال والنساء ، وحقوق الأمم كبيرها وصغيرها ، وأن تعزز الرقى الاجتماعي وترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح».

وادراكا للمنازعات المتزايدة الناجمة عن انكار الحرية على تلك الشعوب أو إقامة العقبات في طريقها مما يشكل تهديداً خطيراً للسلم العالمي .

واقتناعاً منه بان لجميع الشعوب حقا غير قابل للتصرف في الحرية التامة وممارسة سيادتها ، وفي سلامة وحدة ترابها .

وعملا بوضع حد بسرعة وبدون قيد أو شرط للاستعمار بجميع صوره ومظاهره ، وذلك لتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعوب المناضلة .

يعلن للعالم أجمع على أساس من الارادة الشعبية الحرة القائمة على دعائم الإختيار الديمقراطي عن قيام دولة حرة مستقلة ذات سيادة وحكم وطني ديمقراطي . عربي وحدوي الاتجاه ، اسلامي العقيدة تقدمي

المنهج ، تسمى الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية .

وانسجاماً مع عقيدتها واتجاهها ومنهجها ، تعلن هذه الدولة العربية الافريقية غير المنحازة ، احترامها للمواثيق والمعاهدات الدولية وتمسكها بميثاق الأمم المتحدة وارتباطها بميثاق جامعة الدول العربية . وتقيدها بميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، مؤكدة التزامها بالاعلان العالمي لحقوق الانسان .

ان الشعب العربي في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، وقد عقد العزم على حماية استقلاله ووحدة ترابه . والسيطرة على موارده وثرواته الطبيعية . يجاهد مع كل الشعوب المحبة للسلام للعمل على تدعيم السلم وترسيخ الأمن في العالم أجمع . ومناصرته لجميع حركات تحرير الشعوب للتخلص من السيطرة الاستعمارية .

وفي هذه اللحظات التاريخية التي تعلن فيها قيام هذه الدولة الجديدة تناشد أشقاءها ودول العالم قاطبة ، الاعتراف بها ، كما تعرب عن رغبتها الصادقة في تبادل العلاقات معها مبنية على أسس من الصداقة والتعاون وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

ان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية تنادي المجتمع الدولي الذي يهدف لاقامة الحق والعدل ويسعى لتوطيد دعائم السلام والأمن أن يساهم في بناء الدولة الجديدة من أجل كرامة ورفاهية وطموحات الانسان بها .

المجلس الوطني المؤقت
ممثلاً لارادة الشعب في
الجمهورية العربية الصحراوية
الديمقراطية
الجمعة ٢٧ فبراير ١٩٧٦ الموافق ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ .

من جهة ثانية بعثت جبهة « البوليزاريو » قبل إعلان الجمهورية بيوم واحد رسالة مفتوحة بخط أمينها العام الوالي الرقيبي إلى الرئيس الموريتاني المختار ولد دادة ناشدته فيها الإنسحاب من الإتفاق مع إسبانيا التي قسمت الصحراء بين المغرب وموريتانيا ، وفيما يلي نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٧٦/٢/٢٦

إلى فخامة الرئيس المختار ولد دادة

عليكم سلام من الله تعالى و بركات .

وبعد : شعور منا بثقل المسؤولية ، وخطورة ما وصلت إليه الأوضاع وما ستصل إليه في منطقتنا هذه إن المؤامرة التي دبرت ضد الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، بعد إتفاقية مدريد الثلاثية المشؤومة .

فإنه أصبح ضروري أن ننبه إلى :

١ ـ ان أرض الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب قد غزيت من طرف جنود المغرب ، وجنودكم .

٢ ـ ان الشعب العربي الصحراوي أخرج من دياره ، واستبدلها بدفء الأشجار وقمم الجبال ، وسفوح الأودية .

٣ ـ لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن صاحب الحق ، لا يمكن أن يستريح مغتصبو حقوقه طالما هو موجود .

٤ ـ ان قتل شعب بأكمله حتى ولو كان قليلا يتطلب وقتا طويلا هذا والمنطقي والعادي والصحيح أن يكون الشعب الموريتاني الشقيق ظهيرا للشعب الصحراوي ، للارتباطات الموضوعية الموجودة بينهما ، سواء

منها التاريخية أو العرقية ، أو حتى حتمية وحدة المصالح ووحدة الخطر .

ان احتلال الصحراء ما هو الا مقدمة لاضافة المزيد من الأراضي على حسابكم . اذا لم يكن ذلك قد تم بالفعل ، ولكنه مغطى الى حين .

ان التعاسة التي فرضت على شعوب المنطقة ، والتي تزداد فظاعتها يوما بعد يوم ، والتي ستدفع الشعوب الصغيرة أكبر قدر من ثمنها . تتطلب منا كمسؤولين ، إذا كنا مسؤولين وتفرض علينا كوطنيين ، اذا كنا حقا وطنيين ، أن نقف لحظة تفكير ... لماذا الحرب ؟ ما هي النتائج التي ستنجم عنها ، على مستوى الوطن الواحد وعلى مستوى المنطقة ؟

هل هناك طريق آخر يسلك ، لكي تحصل شعوبنا على مصالحها . وتجنبها كوارث حرب ستكون فيها خاسرة لا محالة ؟

وإذا كان الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب يحارب لأن هناك مؤامرة ثلاثية ، وهناك غزو مسلح لأرضه وبالتالي فهو يحارب للدفاع عن النفس ، يحارب كي يعيش في أرضه حرا كريما ، وهو حق طبيعي كان يحارب الاستعمار الاسباني من أجل الحصول عليه ــ وكنتم مع الأسف نصيرا للمستعمر عليه ــ .

اذا كان الشعب العربي الصحراوي يكافح لكي يعود الى دياره التي نزعت منه خسة وغدرا . تحت قذائف المدفعية والدبابات ونابالم الطائرات ، فلماذا يحارب الشعب الموريتاني ؟

هل رغبة في زيادة رقعة الأرض لأن أرضه ضيقة ؟ أو رغبة في الحصول على مزيد من الثروات لأن أرضه فقيرة ؟

وليكن هذا وذلك معا . الا يمكن الحصول عليهما عن طريق الشعب العربي الصحراوي . شقيق الشعب الموريتاني ، والذي لم يزل وإياه

يقتسمان الحلوة والمرة .

لم يزل وإياه يقتاتان نفس الغذاء ، ويلبسان نفس اللحاف ولم يزل بعضهما من بعض .

وليكن غير هذا ، وهو أن فخامة رئيس الجمهورية المختار ولد داده يريد زعامة تاريخية ، وإذا كان هذا لم أعرضه عليك شخصيا في اللقاء الذي تم بيننا السنة الماضية . ومهما يكون من شيء فإن أقل ما يفقد في الحرب هو الراحة .

ان موت الرجال . وزيادة الضرائب على العجائز . وفرض ظروف الحرب على الأطفال . تتطلب من الرجال المسئولين تبريرات حقيقية لشعوبهم . للتاريخ . ولضمائرهم .

ان دفع الشعب الموريتاني الى حرب مع شقيقه . والتي سيؤديان معا ثمنها . عبء ثقيل حمله على من له شعور .

فلتتق الله في أولاد الشعب الموريتاني ، يا مختار . الذين تدفعهم الى الموت . من أجل تشريد اخوانهم الصحراويين اتق الله يا مختار في العجائز اللائي تفرض عليهن الضرائب كي يفقدن وطنهن غدا أو بعد غد .

اتق الله يا مختار في الذين تشارك في تشريدهم من ديارهم ومتاعهم . وتفرض عليهم الموت في الفيافي .

اتق الله ونحن مستعدون لصنع أي شيء لحقن دماء الأخوة واتخاذ الطريق المستقيم اللازم لكي تتمتع الشعوب بالحرية والكرامة . والطمأنينة والسلام .

وتعيش في جو من الأمن والتعاون

اللهم أشهد
والله علينا وكيل
والسلام
الولي

إن الإعلان عن ولادة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فاجأ جميع دول العالم بتوقيته في وقت متأخر من ليلة ١٩٧٦/٢/٢٨ الموعد المحدد لإنسحاب الإسبانيين حسب إتفاق مدريد الثلاثي ، فضلا عن أن الأوساط الدولية كانت تتوقع حدوث أي حادث إلا إعلان الجمهورية في الأراضي المحررة .

في الجزائر صرحت مصادر حكومتها بأنها تعتبر الأمم المتحدة مسؤولة عن الصحراء الغربية ، وإنها لا تعترف بتسليم إسبانيا للصحراء لكل من المغرب وموريتانيا ، وعلى الأمم المتحدة التعامل مع جبهة « البوليزاريو » الممثل الحقيقي لشعب الصحراء .

في ليبيا أعلن العقيد معمر القذافي وقوف الجمهورية العربية الليبية إلى جانب الصحراء ، جاء هذا الإعلان في البرقية التي بعث بها إلى ملك المغرب الأمر الذي أكسب القضية موقفاً جديداً وظاهراً لموقف الجمهورية العربية الليبية التي كانت أول من حرك حرب التحرير الشعبية في الصحراء منذ عام ١٩٧٢ ، وكما هو ظاهر في بداية هذا الفصل .

وفي ما يلي برقية العقيد لأهميتها :

حضرة الأخ الملك الحسن الثاني ..

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الى آخر الآية »

ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ..

ايمانا بالكتاب والسنة وبدوافع قومية عربية اسمح لنفسي أن أوجه إليك هذه البرقية في وقت اعتقد انه يستحق أن أوجهها .

ولتكون الكلمات واضحة المعاني أقول من البداية أن موضوع البرقية هو الصحراء الغربية التي تشمل الساقية الحمراء ووادي الذهب والجزر الخالدات ..

حضرة الأخ الملك ..

انه في ١ يونيو ١٩٧٢ م .. أعلنت بنفسي في خطاب عام أن الجمهورية العربية الليبية ستتحمل مسئوليتها القومية وتتبنى حرب تحرير شعبية في الصحراء الغربية ما لم تنسحب اسبانيا من هذه المنطقة . ولم يقل أحد يومها انك تتدخل في قضية تراب من المملكة المغربية . ولم أتكلم عن سبته ومليلة المحتلتين حتى الآن من طرف الاسبان . لأن ذلك يخص السيادة الوطنية المغربية .

وفي بداية عام ١٩٧٣م ، كانت حرب التحرير حقيقة واقعة على أرض الصحراء الغربية بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، وقامت الجمهورية العربية الليبية بواجبها القومي بامداد الجبهة بالسلاح وفتحت لها مكتبا في طرابلس ..

والجدير بالذكر أن الأقطار المعنية اليوم بهذه القضية لم تتعاون مع الجمهورية العربية الليبية في امداد جبهة التحرير .. ولم تتعاون مع الجبهة



العقيد معمر القذافي يستقبل أمين عام الجبهة الوالي الرقيبي بعد إعلان الجمهورية .

من جهة أخرى .. بل صودرت كميات من الأسلحة من طرف هذه الأقطار كانت في طريقها من الجمهورية العربية الليبية الى جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب

والى عام ١٩٧٥م. عندما اصبحتم طرفاً بارزاً في القضية أكدت لك عن طريق مبعوثيك الذين تفضلت بارسالهم في تلك الفترة ان امكانيات الجمهورية العربية الليبية العسكرية رهن اشارتكم اذا قررتم تحرير الصحراء الغربية من الاستعمار .

بيد أن الذي حصل هو دخول قواتكم في عملية تسليم وتسلم للصحراء من الاسبان .« وكفى الله المؤمنين شر القتال » وحتى هذا الحد أقول للتاريخ انني لست ضد المغرب وكنت أظن أن سكان الصحراء وعلى رأسهم الجبهة الشعبية لا يعارضون الانضمام مع المغرب .. وحمدت الله أن دور الجمهورية العربية الليبية قد انتهى متوجا بخروج الاستعمار الأجنبي من أرض عربية .

والله يعلم كم حاولت اقناع قيادة الجبهة بالانضمام اليكم بعد الاستقلال . ولا بد انكم تذكرون الضمانات التي رأيت تأكيدها من جانبكم لأعضاء الجبهة عموماً ولا أنكر أنك أكدت لي عن طريق مبعوثيك وسفير المغرب بطرابلس تلك الضمانات .

حضرة الأخ الملك ..

ان ما هو واقع الآن فوق الصحراء الغربية شيء جد خطير بغض النظر عن طبيعة كافة المنزلقات التي أدت الى ذلك .

ان سكان الصحراء وعلى رأسهم الجبهة أعلنوا الآن للعالم أنهم ليسوا مغاربة ولا جزائريين ولا موريتانيين .. وان ابناء الصحراء من جهة أخرى

هم الذين حملوا السلاح وحرروا أرضهم دون سواهم .

ثم ان عملية ضم الصحراء للمغرب أصبحت الآن دون مواربة عملية ضم قسرى وأنا هنا أتكلم عن الواقع والنتيجة لا عن الأسباب والمبررات . وأنا أيضاً حتى الآن لست ضد انضمام الصحراء الغربية للمملكة المغربية أو موريتانيا . ولا يمكن أن أكون ضد الشعب المغربي الشقيق أو الجيش المغربي الذي لا زالت دماء شهدائه تسيل على الجولان بل أنا من المؤمنين بضرورة الوحدة العربية من المحيط الى الخليج ومن أوائل العاملين من أجلها والمبشرين بحتميتها ولكن من غير المعقول أن أتجاهل ارادة جزء من الجماهير العربية تقاوم هذا الإنضمام حتى تكدست حول الحدود الجزائرية ... وأصبحت خيام الصحراويين الفارين من هذا الانضمام تغص بهم (تيندوف) كما تغص عرفات بخيام الحجيج . من ينكر أيها الأخ الملك هذه المأساة من ناحية . ومن ينكر ارادة سكان الصحراء من ناحية أخرى .. ومن ينكر حق الذين حملوا السلاح لتحرير بلادهم بمفردهم من ناحية ثالثة .

أنا أذكر حقائق واقعة فقط .. ولست طرفاً في قضية ترابية .. ولا أتحدث عن الانضمام أو عدمه فالانضمام الآن أصبح بالقوة ونجاحه أو فشله متوقف على إبادة شعب الصحراء أو إبادة الجيش المغربي وكلاهما مصيبة لنا جميعاً ـ فهذا أبي حين أدعوه وذا عمي ـ .. وإذا أخذنا بهذا الأسلوب (أسلوب الوحدة بالقوة ضد الشعوب) فان خريطة الوطن العربي ستتغير بما فيها خريطة بلادي وبلادك .

لو كنت أيها الأخ الملك تقاتل انفصاليين داخل المملكة المغربية لقاتلنا معك . ولو كنت تقاتل المستعمرين الأجانب داخل الصحراء لقاتلنا معك . أما ان تقاتل شعبا يقول لا . فلن نكون معك .

ان الصوت الذي لا بد وأن يصغي له العالم هو صوت شعب الصحراء سواء في الوحدة معك أو الاستقلال بجوارك .

وأخيراً ليس لدي ما أقول غير ما قاله دريد ابن الصمة لقومه :

نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي
فلما عصوني كنت فيهم وقد أرى غوايتهم وأني غير مهتد
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

أخوك العقيد معمر القذافي

وبتاريخ ٢٨ فبراير « شباط » ١٩٧٦ أعلن أيضاً السيد الوالي الرقيبي الأمين العام لجبهة « البوليزاريو » أن للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية » - دستور مؤقت وسلطة تنفيذية وجهاز تشريعي ، كما سيكون لها مجلس للثورة ومجلس للوزراء يرأسه رئيس للوزراء ويتكون من وزارة الدفاع ووزارة للداخلية والعدل ووزارة للمالية ووزارة للتجارة ووزارة للتعليم والشؤون الاجتماعية ووزارة للاعلام ووزارة للطاقة والمواصلات والأشغال العامة .

ان الجهاز التشريعي سيتمثل في المجلس الوطني المؤقت الصحراوي الذي أعلن عن تشكيله في ٢٨ نوفمبر « تشرين الثاني » الماضي والذي يضم ٤١ عضوا . وأشار الى أن تشكيل مجلس الثورة ومجلس الوزراء وتعيين أعضائهما سيعلن في الوقت الملائم . (١)

(١) كافة المعلومات بخصوص الوضع في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بعد إعلان ولادتها . والدول التي إعترفت بها سيكون موضحا في الفصل السادس .



صورة لإجتماع المجلس الوطني الصحراوي المؤقت عند زيارة الجزائر ، ويرى رئيس المؤتمر مشاراً اليه بسهم .

وفي ما يلي نص الوثيقة الدستورية المؤقتة للمجلس الوطني الصحراوي المؤقت :

وثيقة دستورية مؤقتة

باسم الشعب العربي في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية واستجابة لرغبة هذا الشعب المتمثل في جماهيره المجاهدة منذ سنوات لتحرير أراضيها .

وباسم الارادة الشعبية التي أعلنت عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لتحقيق العدالة والرفاهية لمجتمع تتكافأ فيه الفرص بين جميع فئاته .

يعلن المجلس الوطني الصحراوي المؤقت بصفته ممثلا لارادة الشعب هذه الوثيقة الدستورية المؤقتة لتكون ركيزة النظام السياسي والاجتماعي للدولة . ومصدرا لتحديد قواعد الحكم وتنظيم علاقة الدولة بالفرد والمجتمع . على أن يعمل بهذه الوثيقة الى أن يقرر مؤتمر الشعب العام الذي يلتقي فيه ممثلوا المؤتمرات الشعبية في الأراضي المحررة وفي المخيمات ، وممثلوا اللجان الشعبية في الأراضي المحتلة ، وممثلوا المجاهدين في وحدات الجيش الشعبي الوطني ، وممثلوا النقابات والاتحادات المهنية والمنظمات الشعبية الأخرى والذي سيكون السلطة السياسية العليا التي تقر النظام السياسي العام للمجتمع في شكل دستور دائم .

الباب الأول

الدولة

مادة ـ ١ ـ

الساقية الحمراء ووادي الذهب بحدودها التاريخية . جمهورية

عربية ديمقراطية واشتراكية .

مادة ـ ٢ ـ

الشعب الصحراوي جزء من الأمة العربية ، وعضو من الأسرة الافريقية ومنتم للعالم الثالث .

مادة ـ ٣ ـ

الاسلام دين الشعب ودين الدولة ، ومصدر القوانين واللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية .

مادة ـ ٤ ـ

العمل على وحدة شعوب المغرب العربي خطوة نحو الوحدة العربية والدفاع عن الوطن والذود عن الحرية واجب مقدس ، وتحقيق الاشتراكية وتطبيق العدالة الاجتماعية هدف من أهداف الدولة .

مادة ـ ٥ ـ

الأسرة اساس المجتمع قوامها الدين والاخلاق .

مادة ـ ٦ ـ

المواطنون جميعاً سواء امام القانون ومتساوون في الحقوق والواجبات .

مادة ـ ٧ ـ

حرية الرأي مكفولة في حدود القانون ومصلحة الشعب . والتعليم والعلاج والرعاية الاجتماعية حق مكفول لجميع المواطنين .

مادة ـ ٨ ـ

الملكية العامة للشعب . والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولا تنزع

الا وفقا للقانون .

مادة ـ ٩ ـ

أداء الضرائب والتكاليف العامة واجب ينظمه القانون .

مادة ـ ١٠ ـ

حق اللجوء السياسي مضمون .

مادة ـ ١١ ـ

العلم الوطني وشعار الدولة يحددهما قانون .

الباب الثاني

نظام الحكم

مادة ـ ١٢ ـ

مجلس الثورة هو أعلى سلطة تنفيذية في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ويباشر شئون السيادة والتشريع ووضع السياسة العامة للدولة .

مادة ـ ١٣ ـ

يعين مجلس الثورة مجلسا للوزراء من رئيس للوزراء ووزراء بعد استشارة المجلس الوطني الصحراوي المؤقت .

مادة ـ ١٤ ـ

يقوم مجلس الوزراء بكافة الأمور التنفيذية تحت اشراف مجلس الثورة .

مادة ـ ١٥ ـ

تصدر الميزانية العامة بقانون .

مادة ـ ١٦ ـ

مجلس الثورة يعلن الحرب ويعقد المعاهدات ويصادق عليها . ويعين الممثلين السياسيين ، ويعتمد لديه الممثلين السياسيين الاجانب .

مادة ـ ١٧ ـ

الجيش الشعبي الوطني الصحراوي لخدمة الشعب يؤمن الدفاع عن الوطن ووحدته ويشترك في نشاط البلاد الاجتماعي والاقتصادي ويصدر تنظيمه بقانون .

الباب الثالث

السلطة التشريعية

مادة ـ ١٨ ـ

يعتبر المجلس الوطني الصحراوي المؤقت سلطة تشريعية استشارية .

الباب الرابع

السلطة القضائية

مادة ـ ١٩ ـ

ويعتمد مبدأ الفصل القضاء مستقل والقاضي ملزم باصدار الأحكام وتصدر الأحكام وتنفذ باسم الشعب .

مادة ـ ٢٠ ـ

لا جريمة ولا عقوبة الا بنص . والمتهم بريء الى أن تثبت ادانته .

الباب الخامس

أحكام عامة وانتقالية

مادة ـ ٢١ ـ

تنفذ نصوص هذه الوثيقة الدستورية المؤقتة من تاريخ نشرها وتبقى نافذة حتى يصدر مؤتمر الشعب العام ، النظام الدائم للمجتمع .

المجلس الوطني الصحراوي المؤقت

صدر في بئر الحلو : ـ

السبت : ٢٨ صفر ١٣٩٦هـ

الموافق : ٢٨ فبراير ١٩٧٦م

الفصل الرابع

الصحراء بين منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة ودول عدم الإنحياز

ليس هناك شك في أن منظمة الوحدة الإفريقية عالجت مختلف النزاعات السياسية التي قامت بين الدول الإفريقية الأعضاء فيها وإستطاعت حلها بإستثناء النذر القليل « والمهم » لإعتبارات سياسية نذكر منها على سبيل المثال القضية الإرترية ، أو انها وعلى أقل تقدير قامت بتسوية هذه النزاعات وقربت وجهات النظر بين الدول الأعضاء المختلفة عادة .

ورغم أن منظمة الوحدة تعتبر منفردة في هذا المجال إلا أن إهتمام الأمم المتحدة بشكل أنشط وأعمق في قضايا تصفية الإستعمار في بعض الأقطار الإفريقية التي ما زالت مستعمرة جعل دورها دوراً مساعداً وخاصة تجاه لجنة تصفية الإستعمار التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

وعليه فقد إقتصر دور أجهزة المنظمة بخصوص مشكلة الإستعمار الإسباني في الصحراء على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة . ولم يرد ذكر المستعمرات الإسبانية على جدول أعمالها في مؤتمرها التأسيسي بأديس أبابا عام ١٩٦٣ ، بل يمكننا القول أن لجنة التحرير التابعة لها في إجتماعها الأول في يوليو « تموز » ١٩٦٣ أصدرت قراراً بتاريخ ٢٢ أبريل « نيسان » ١٩٦٥ يدعو في مضمونه كل من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا إلى الإعتراف بحق تقرير مصير الشعوب الخاضعة لسيطرتها[1] .

لهذا بقيت مشكلة الصحراء في إطار القرارات . حتى إنعقاد مؤتمر

United Nations Doc A/Ac/09/122/22 April 1965.

القمة الإفريقي الرابع من ٣١ أكتوبر « تشرين أول » وحتى ٤ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٦٦ ، حيث أصدر المؤتمر قراراً يدعو إسبانيا إلى تصفية وجودها من الأراضي التي تحتلها[١] .

أما لماذا بقي دور منظمة الوحدة الإفريقية سلبياً يدور في إطار قرارات الأمم المتحدة ، ولم تقوم بدور إيجابي في هذا المجال بوصفها معنية بالأمر .

إن سبب إخفاق المنظمة سلبيتها في حل قضية الصحراء يرجع بالدرجة الأولى إلى إختلاف الدول الإفريقية المعنية بالأمر نفسها فيما بينها ـ الخلاف المغربي ـ الموريتاني مع الجزائر ، والأطماع التوسعية لكل من المغرب وموريتانيا بإقليم الصحراء . وكذلك نتيجة عدم إتفاقهم على حل وسط يتفق عليه الجميع لعدم وجود قيادة سياسية واعية في الإقليم في ذلك الوقت على خلاف ما هو عليه اليوم من وعي جبهة البوليزاربو وتفهمها لجميع الأمور السياسية .

وعلى أي حال من الأحوال فإن الوضع الأخير في المنطقة . وما وصلت إليه الحال بين الجزائر والمغرب بعد تقسيم إقليم الصحراء بين كل من المغرب وموريتانيا يظهر فشل المنظمة في عدم تلافي أخطار تقسيم أرض وشعب بين دولتين وهو الأمر المرفوض في رأي سكان هذا الإقليم وفي مفاهيم القيم الإجتماعية والإنسانية .

أما السبب الأساسي الذي يعطي الأولوية للأمم المتحدة في مضمار تصفية الإستعمار في العالم ، فهو يعود إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٥١٤ « الدورة ١٥ » ـ ١٤/١٢/١٩٦٠ ، الخاص بمنح الإستقلال للمناطق والشعوب التي ما زالت خاضعة للإستعمار في العالم ، وإلى إنشاء لجنة خاصة بتصفية الإستعمار تابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

---

(١) قرار رقم رم/و/٨٢/٧/ الصادر في ٣١ أكتوبر ـ ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٦ .

الصحراء في المحافل الدولية

على أثر الخلاف المغربي ـ الموريتاني على الأراضي الصحراوية إحتكم الطرفان إلى لجنة تصفية الإستعمار بشأن مطالبهما الإقليمية في الصحراء بتاريخ ١٩ سبتمبر « أيلول » ١٩٦٣ . وفي ١٦ أكتوبر « تشرين أول » من عام ١٩٦٤ إتخذت لجنة تصفية الإستعمار التابعة للأمم المتحدة قراراً أعلنت فيه عن أسفها للتأخير الطارئ على تحرير إقليمي أفنى والصحراء ، وإتخذت قراراً يدعو إسبانيا بوصفها الدولة القائمة بالإدارة في الصحراء إلى إتخاذ التدابير اللازمة لتحرير هذه الأقاليم .

وبتاريخ ٢٢ ديسمبر « كانون الأول » ١٩٦٥ دعت الجمعية العامة[1] بإلحاح الحكومة الإسبانية إلى الدخول في مفاوضات مع المغرب ، فرفضت إسبانيا ذلك وإقترحت مبدأ تقرير المصير ، ووافقت الجمعية العامة في حينه على ذلك شرط إتخاذ التدابير الضرورية لضمان حرية الإختيار لسكان هذه الأراضي .

وفي شهر ديسمبر « أيلول » ١٩٦٦ ، عادت الجمعية العامة إلى معالجة الموضوع نفسه ، فأكدت هذه المرة حق سكان إقليمي أفني والصحراء الخاضعتين للسيطرة الإستعمارية في تقرير المصير[2] .

وبتاريخ ١٩ ديسمبر « أيلول » ١٩٦٧ ، عادت الجمعية العامة وكررت نفس الدعوة إلى الحكومة الإسبانية بشأن الصحراء[3] ، وعلى أثر تجاهل الحكومة الإسبانية لقرارات الأمم المتحدة وللجنة تصفية الإستعمار ، أصدرت

---

(١) قرار الجمعية العامة رقم ٢٠٧٢ « الدورة ٢٠ » .

(٢) قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٢٩ « الدورة ٢١ » .

(٣) قرار الجمعية العامة رقم ٢٣٥٤ « الدورة ٢٢ » .

الجمعية العامة في ديسمبر « أيلول » من عام ١٩٦٩ قراراً[1] تضمن الخطوات التالية :

١ ـ إيجاد جو سياسي ديموقراطي ملائم لإجراء إستفتاء شعبي على أسس حرة ومحايدة عن طريق السماح بعودة اللاجئين .

٢ ـ الحرص على ألا يساهم في الإقتراح سوى السكان الأصليين .

٣ ـ الكف عن كل عمل من شأنه تأخير تصفية الإستعمار ، وإحترام قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باعمال الشركات الأجنبية التي تعمل في الإقليم .

٤ ـ تقديم التسهيلات لبعثة الأمم المتحدة لتساهم بنشاط في تنظيم إجراءات الإستفتاء .

هكذا ومنذ مطلع الستينيات إستمر إهتمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتصفية الإستعمار في الصحراء الغربية ، محدداً بدعوة إسبانيا لإتخاذ الخطوات العملية في الإسراع بإجراء الإستفتاء وتقرير مصير السكان تحت إشراف أجهزة الأمم المتحدة . وبالتشاور مع حكومتي كل من المغرب وموريتانيا . إلا أن عام ١٩٧٢ حمل تأييدا آخراً لقضية تحرير الصحراء حيث صدر عن مؤتمر وزراء خارجية الدول غير المنحازة الذي عقد في « جورج تاون » ما بين ٨ و ١١ أغسطس « أب » ١٩٧٢ قرار يطالب الجمعية العامة للأمم المتحدة بتنفيذ قرارها رقم « ٢٧١١ » ومطالبتها الإسراع بتنظيم إستفتاء حق تقرير المصير لتمكين سكان الصحراء من ممارسة حقوقهم في تقرير المصير تماشياً مع مبادىء ميثاق الأمم المتحدة تحت إشراف وبضمانات من الأمم المتحدة .

وتأييداً لحق الشعب العربي الصحراوي في تقرير المصير ، صدر البيان المشترك « الجزائري المغربي ـ الموريتاني » في ٢٤ يوليو « تموز » ١٩٧٣

(١) قرار الجمعية العامة رقم ٢٥٩١ « الدورة ٢٤ » .

المنعقد في مدينة أغادير بالمغرب[1] : ـ لقد كرس رؤوساء الدول الثلاث إهتماماً خاصاً لتطور قضية الصحراء التي لا زالت ترزح تحت سيطرة الإستعمار الإسباني ، وقد أكدوا تشبثهم الدائم بمبدأ تقرير المصير ، وإهتمامهم بالسهر على تطبيق هذا المبدأ في إطار يضمن لسكان الصحراء التعبير الحر والحقيقي عن إرادتهم طبقاً لقرارات الأمم المتحدة في هذا الشأن .

تذكر الجمعية بقرارها رقم « ١٥١٤ » بتاريخ ١٤ ديسمبر « أيلول » ١٩٦٠ ، الذي يتضمن قرار منح الإستقلال للدول والشعوب المستعمرة . وتذكر أيضاً بالترتيبات التي إتخذت في الموضوع في قرارها رقم « ٢٦٢١ » بتاريخ ١٢ أكتوبر « تشرين أول » ١٩٧٠ . والذي ورد فيه برنامج عمل للتطبيق الكامل للقرار . وأخذاً بعين الإعتبار القرارات الصادرة في الموضوع عن ندوة رؤوساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية في دورتها العادية الثانية المنعقدة في أديس أبابا من ٢٧ إلى ٢٩ مايو « أيار » ١٩٧٣ ، وعن الندوة الرابعة لرؤوساء حكومات الدول الغير منحازة ، المنعقد في الجزائر من ٥ إلى ٩ سبتمبر « أيلول » ١٩٧٣ .

وأخذاً بعين الإعتبار قرارات مؤتمر القمة لرؤوساء الدول المهتمة والمخصص للصحراء الخاضعة للإدارة الإسبانية .

كذلك قرار الأمم المتحدة رقم ٣١٦٢ الصادر بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١٤ . والذي جاء فيه :

« الجمعية العامة . بعد فحص فقرات تقرير اللجنة الخاصة المكلفة بدراسة الوضع فيما يخص تطبيق قرار منح الإستقلال للدول والشعوب المستعمرة ، الخاص بمنطقة الصحراء الخاضعة للسيطرة الإسبانية .

---

(١) راجع ملحق البيانات .

وبعد تصريح ممثل إسبانيا أمام اللجنة الرابعة . التصريح الذي حدد خلاله إلتزام حكومته بإحترام حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير .

كما تعبر عن أسفها لكون اللجنة المنصوص عليها في القرارات السابقة حول الصحراء المسماة إسبانية لا زالت لم تتمكن من التوجه إلى المنطقة للقيام بالمهمة التي أسندت إليها . وبالاضافة إلى ذلك فإنها تؤكد من جديد قراراتها السابقة بالصحراء المسماة إسبانية .

١ ـ تعلن أن بقاء الحالة الإستعمارية في المنطقة يهدد الإستقرار في منطقة الشمال الغربي من إفريقيا .

٢ ـ تؤكد شرعية كفاح الشعوب المستعمرة . وتعبر عن تضامنها التام مع شعب الصحراء الخاضعة للسيطرة الإسبانية .

٣ ـ تؤكد تشبثها بمبدأ تقرير المصير وحرصها على تطبيق هذا المبدأ . في إطار يضمن لشعب الصحراء الواقعة تحت السيطرة الإسبانية التعبير الحر والحقيقي عن إرادته ، طبقاً للقرارات الصادرة في هذا الشأن عن هيئة الأمم المتحدة .

٤ ـ تعيد مطالبتها القوة المديرة للتهيأة . وبالتشاور مع حكومتي المغرب وموريتانيا وكل طرف آخر معني ، طرق إجراء إستفتاء تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة لتمكين سكان الصحراء الأصليين من ممارسة حقهم في تقرير المصير . ولهذا تطلب من النظام الاسباني :

أ) خلق جو سياسي ملائم حتى يجري الاستفتاء على أسس تامة حرة وديموقراطية ونزيهة مع تمكين المنفيون السياسيون من الرجوع الى المنطقة .

ب) اتخاذ الاجراءات اللازمة حتى يمارس فقط السكان الأصليون حقهم في تقرير المصير والاستقلال . لتصفية الاستعمار من المنطقة .

٥ ـ تطلب من كل الدول احترام قرارات الجمعية العامة حول أعمال المصالح الأجنبية الاقتصادية والنقدية ، والكف عن المساعدة بالاستثمارات مع الحفاظ على الوضعية الاستعمارية في المنطقة .

٦ ـ تؤكد مسؤولية منظمة الأمم المتحدة عن كل المشاورات التي يجب أن تسفر عن التعبير الحر عن إرادة الشعب .

٧ ـ تطلب وبإلحاح من الدولة المديرة احترام ووضع حيز التنفيذ وبالضبط تحت إشراف وضمان هيئة الأمم المتحدة ، القرارات المتخذة من طرف الجمعية العامة والخاصة بتصفية الاستعمار من الصحراء المسماة اسبانية .

٨ ـ تناشد الأمين العام ، عملاً بالتشاور مع الدولة المديرة واللجنة الخاصة المكلفة بدراسة الوضع ، بخصوص تنفيذ قرار منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة ، تعيين اللجنة الخاصة الواردة في الفقرة ٥ من قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٢٩ الصادر بتاريخ ٢٠ دسمبر ١٩٦٦ والتعجيل بإرسالها الى الصحراء بقصد اتخاذ اجراءات عملية للتطبيق الكامل للقرارات الصادرة في هذا الشأن ، وتثبيت مشاركة منظمة الأمم المتحدة في تهيئة وحراسة الاستفتاء ، وتقديم تقرير الى الأمين العام الذي سينقله للجمعية خلال دورتها التاسعة والعشرون .

٩ ـ تطلب من اللجنة الخاصة متابعة دراسة الوضع في المنطقة ورفع تقرير بهـذا الشأن الى الجمعية العامة في دورتها التاسعة والعشرون .

كذلك فإن قرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية ، المنعقد في مقاديشو من ٦ الى ١١ يونيو ١٩٧٤ إتخذ قراراً حول الصحراء الواقعة تحت الاحتلال الاسباني في الدورة ٢٣ . نددوا فيه بمناورات الحكومة الاسبانية التي تحاول من خلالها الاخلال بالتزاماتها التي تهدد الاستقرار في المنطقة . كما أعلن المؤتمر عن تضامنه مع شعب الصحراء الخاضعة للسيطرة الاسبانية .

ويقول القرار في فقرته الخامسة وبالحرف الواحد : « يطلب المجلس من الدول المجاورة المعنية مباشرة متابعة مشاوراتها وتوحيد وتكثيف جهودها لوضعها حيز التنفيذ قرار الجمعية العامة الثامنة والعشرين للأمم المتحدة رقم ٣١٦٢ وكذا وضع الترتيبات الخاصة بتنظيم استفتاء في أقرب وقت بقصد تمكين السكان الأصليين من التعبير الحر عن ارادتهم طبقاً لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة وتحت مسؤولية وبضمانات من الهيئة الدولية » .

وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٢٩ الصادر بتاريخ ١٧ دسمبر ١٩٧٤ ورقم ٣٢٩٢ . والذي تذكر فيه بالقرار رقم ١٥١٤ بتاريخ ١٤ دسمبر ١٩٦٠ الخاص بمنح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة ، كما تذكر بقراراتها رقم ٢٠٧٢ المؤرخ بـ ١٦ دسمبر ١٩٦٥ ، و ٢٢٢٩ دسمبر بتاريخ ٢٠ دسمبر ١٩٦٦ ، و٢٣٥٤ بتاريخ ١٩ دسمبر ١٩٦٧ ، و ٢٤٢٨ بتاريخ ١٨ دسمبر و ٢٥٩١ بتاريخ ١٦ دسمبر ، و ٢٧١١ بتاريخ ١٤ دسمبر ١٩٧٠ ، و ٢٩٨٣ بتاريخ ١٤ دسمبر ١٩٧٢ ورقم ٣١٦٢ بتاريخ ١٤ دسمبر ١٩٧٣ .

والذي جاء من ضمنه : « تؤكد الجمعية العامة حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير طبقاً للقرار « ١٥١٤ » . وقد جاء في النقطة الأولى من الفقرة الحادية عشرة ؛ « تقرر الجمعية العامة أن تطلب من المحكمة الدولية للعدل ، مع الاحتفاظ بتطبيق المبادىء المنصوص عليها في قرار الجمعية العامة رقم ١٥١٤ . أن تعطي في تاريخ قريب رأياً استشارياً حول السؤال التالي : « هل كانت الصحراء الغربية أرضاً بدون حاكم . وما هي روابطها القانونية مع المغرب والمجموعة الموريتانية في بداية الإحتلال الإسباني لها ؟

وفي النقطة الرابعة من نفس الفقرة : « تجدد الجمعية العامة طلبها لجميع الدول أن تحترم قرارات الجمعية العامة حول أعمال المصالح الأجنبية ، الإقتصادية والنقدية ، في المنطقة وأن تكف عن المساعدة بالإستثمارات

أو بسياسة الهجرة » .

من الناحية الإيجابية ، وكما تبين لنا من السرد السابق ، أن دور الأمم المتحدة إقتصر على إتخاذ القرارات وتكليف لجنة تصفية الإستعمار بمواصلة دراسة الأوضاع في الصحراء وتقديم التقارير حولها إلى دورات الأمم المتحدة المتعاقبة سنوياً . وبعبارة أخرى ، لم تتخذ الأمم المتحدة الصفة الجدية في الضغط بشكل جدي على إسبانيا رغم التحرك الديبلوماسي العربي ، إلا بعد ولادة « الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » وقيامها بعمليات كبيرة منذ ٢٠ مايو « أيار » ١٩٧٣ ، الأمر الذي إضطر إسبانيا أن تحدد موعداً لخروجها من الصحراء بتاريخ ١٩٧٤ ، إلا أن الخارجية الإسبانية لعبت دوراً ، ما كان يخفى على أحد في قضية الصحراء رغم إنها كانت من مؤيدي حق تقرير المصير في الصحراء ، على أن تولي السلطة لحزب الإتحاد الوطني الذي أشرفت على تكوينه من مؤيديها .

ثم عادت فغيرت إستراتيجيتها بالتواطوء مع المغرب لتسليمه الصحراء بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٨ بناء على إتفاق مدريد الثلاثي بعد أن تأكدت أن أعضاء مجلس الجماعة يؤيدون الجبهة الشعبية « البوليزاربو » وذلك ضمن مسلسل مسرحي واضح كما تبين لنا من الفصل الثالث . أولى حلقات هذا المسلسل كانت إحالة قضية الصحراء على محكمة العدل الدولية بناء على طلب المغرب حتى يتم حل عقدة المسرحية بتقسيم الصحراء بين كل من المغرب وموريتانيا بحجة الطلب في أن تقرر المحكمة ما إذا كانت الصحراء أرضاً بلا مالك ، وتوضيح العلاقة التي كانت قائمة عبر التاريخ بين الصحراء والمغرب وموريتانيا بواسطة صقوق البيعة التي كان أهالي الصحراء قد قدموها سابقاً لحكام المغرب .

لماذا إذاً محكمة العدل الدولية ؟

الجواب على هذا السؤال يبدو واضحاً ، وهو فرض ضم الأراضي الصحراوية ، وليس الإستقلال للشعب العربي الصحراوي ، رغم ان نقل هذا الملف من المجال السياسي « لجنة تصفية الإستعمار » إلى المجال القضائي « محكمة العدل » الدولية عمل غير قانوني ، كما أن الموقف المغربي الموريتاني يبدو متناقضاً في المظهر مع الموقف الذي كانت قد أعلنته إسبانيا ووافقت عليه الأمم المتحدة . وقد برر وزير الخارجية المغربي ذلك بقوله[1] :

وكما تعلمون وتنفيذاً لتعليمات صاحب الجلالة فقد تقدم وفد المغرب بطلب الى الأمم المتحدة قصد أن تدلي محكمة العدل الدولية برأي استشاري فيما **يخص نقطة قانونية محض تتعلق بتبعية هذه المناطق قبل احتلالها من طرف الاسبانيين وقبل الغزو الاستعماري لها حيث كانت هذه المناطق كما هو ثابت وراسخ تاريخياً واداريا تابعة تبعية مباشرة للادارة المغربية ولم تكن أرض خلاء كما تزعم اسبانيا .**

ومهما يكن التبرير المغربي ، ونتائج عرض القضية على محكمة العدل الدولية ، فإن حكمها من الناحية القانونية هو حكم ذو صفة قانونية إستشارية غير ملزم . إنما له قيمة معنوية كبرى يمكن أن تسترشد به الأمم المتحدة في إصدار قراراتها .

البعثة مع الواقع

خلال جولة البعثة الدولية لتقصي الحقائق التابعة للجنة تصفية الإستعمار التي أرسلتها الأمم المتحدة برئاسة « سيمون آك » ممثل ساحل العاج بالأمم المتحدة في نهاية شهر مايو « أيار » وبداية شهر يونيو « حزيران » ١٩٧٥ . لتقصي الحقائق في كل من إسبانيا والصحراء والمغرب والجزائر وموريتانيا ذهبت

---

(١) صحيفة العلم المغربية ١٤/١٠/١٩٧٤ . العدد ٨٨٧٧



هكذا إستقبلت المظاهرات الشعبية بعثة تقصي الحقائق الدولية .

البعثة لما رأته : - في موريتانيا خرج الناس في مظاهرات تأييدية للجبهة الشعبية للساقيــة الحمراء ووادي الذهب « البولبزاريو » . وفي الصحراء وعلى الرغم من أن اسبانيا سوت الأوضاع بالشكل الذي ترتضي ظهوره أمام البعثة الدولية ، إلا أن ما حدث بالفعل أذهل الإسبانيين والبعثة على السواء . حيث تظاهر الألآف من أبناء الشعب حاملين أعلام الجبهة « البوليزاريو » ويافطات التأييد لها .

أمام هذه المشاهد لم يستطع أعضاء البعثة الدولية والصحفيين إخفاء دهشتهم . بل إنهم سألوا المتظاهرين أين صنعوا أعلامهم ؟ وهو السؤال الذي لم تستطع إسبانيا صرف أعضاء اللجنة عنه .

الجواب كان أن النساء نسجن أعلام الجبهة خلال الليالي الطوال على ضوء القمر ، أما اليافطات البيضاء فقد خطها الشباب بعبارات التأييد للجبهة . وبالفعل فقد إستطاعت لجنة تقصي الحقائق الدولية وغيرها من المنظمات الدولية والصحفيين من مختلف الإتجاهات والأجناس أن يقفوا على إرادة الشعب الصحراوي ، وكذلك اللاجئين الذين قابلوهم في الجزائر وموريتانيا والمغرب ، كان مطلبهم الوحيد السيادة الوطنية ورفض الوصاية على الإستقلال .

بعد مغادرة بعثة تقص الحقائق الدولية للصحراء مباشرة . قامت إسبانيا بحمله إعتقالات واسعة شملت النساء والرجال لأن هذه الجماهير أفسدت مخططها . كما قامت بطرد ١٥ ألف عامل نقلت غالبيتهم إلى « أوليتيس » حيث ينتشر الجفاف والجوع بالإضافة إلى تأنيب أعضاء حزب الإتحاد الوطني الذي أشرفت على تكوينه إسبانيا . ووضعت لهم المخطط الجديد بعد أن سلحتهم بالهراوات للعمل على تحريك الساحة لصالحهم . فقامت مجموعة الحزب بمظاهرة لم يكتب لها النجاح قابلتها الجماهير الغاضبة بمظاهرات مضادة في العيون والداخلة والسمارة بتاريخ ٦ يوليو « تموز » ١٩٧٥ ، أسفرت عن حرق مكاتب الحزب وإصابة مجموعة من أفراده بين قتيل وجريح ، وقد



تجمعات اللاجئين في طريقها الى المخيمات في الريف المحرر .

رفض رجال الشرطة العرب التدخل لصالح الإسبان وقدموا إستقالاتهم بالجملة . كان الرد ، إعتقال السلطات الإسبانية ٥٤ شخصاً في مدينة العيون . و ٣٠٠ شخص في مدينة الداخلة ، و ٤٠ شخصاً في مدينة السمارة أو دعوا السجون . كما قامت السلطات الإسبانية بإستدعاء أعضاء الجمعية العامة من أجل تشكيل حكومة عميلة لها تتكون من ٢٨ عضواً تكون غالبيتهم مختارة من قبل الحاكم العام « سالزار » . إلا أن رد الجمعية في ذلك الوقت كان إستقالة الـ ٢٨ عضو إحتجاجاً على التعذيب الوحشي للمواطنين ، من بينهم رئيس الجمعية الشيخ « خطري ولد الجماني » ونائبه .



الحاكم العسكري الاسباني سالزار .

يوم الخميس ١٦ أكتوبر « تشرين أول » ١٩٧٥ أعطت محكمة العدل الدولية « بلاهاي » رأيها الإستشاري حول : « هل كانت الصحراء الغربية أرضاً بدون حاكم ، وما هي روابطها القانونية مع المغرب والمجموعة الموريتانية في بداية الإحتلال الإسباني لها ؟ » الذي كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد طلبت منها في دورة عام ١٩٧٤ أن تعطي رأياً إستشارياً حول هذا الموضوع .

أجابت المحكمة بأغلبية ١٤ صوتاً مقابل صوتين أن هذه الأرض لم تكن أرض بلا حاكم ، كما إنه لا يوجد ما يشير إلى وجود أو إعتراف دولي لروابط قانونية للسيادة بين الصحراء الغربية والمغرب من جهة والصحراء وموريتانيا من جهة أخرى .

وفي نفس الوقت أيضاً أوصت لجنة تقصي الحقائق التابعة للجنة تصفية الإستعمار في الأمم المتحدة بإجراء إستفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة لتقرير المصير لسكان الصحراء الغربية وذلك في التقرير الذي قدمته للجمعية العامة بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٥ والذي أعدته خلال جولتها التحقيقية. كما ذكرت البعثة في تقريرها بأن الحكومات المعنية في البلدان المجاورة للإقليم والحركات السياسية في الصحراء الإسبانية والناطقين بإسم المنفيين السياسيين ، واللاجئين الصحراويين في البلدان المجاورة قد وضعوا الشروط التالية لإستشارة سكان الإقليم :

١ ـ إنسحاب القوات المسلحة والإدارة الإسبانية .

٢ ـ تحديد فترة إنتقالية ، تتولى خلالها الأمم المتحدة المتواجدة في الإقليم مسؤولية الإدارة والمحافظة على السلام والأمن في الإقليم .

كما عبر التقرير عن الأمل في أن تأخذ الجمعية العامة بعين الإعتبار الأراء التي سيعبر عنها السكان سواء داخل الإقليم أو خارجة ، وكذلك

الحكومات المعنية والمهتمة بالأمر .

وبتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٦ قدم مشروع قرار حق تقرير المصير إلى لجنة الوصاية الدولية في الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٦ لإجراء إستفتاء تحت إشراف الأمم المتحدة تأكيداً للموقف الذي إتخذه مجلس الأمن في صالح قرار تقرير المصير لشعب الصحراء الغربية . والذي كان ينبغي أن يتخذ في وقت مبكر عن ذلك التاريخ . وفي مساء ١٩٧٥/١٢/٤ ، وافقت لجنة الأراضي غير المستقلة التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على قرارين حول الصحراء الغربية إعتبر أحدهما مؤيداً للموقف الجزائري والآخر مؤيداً للموقف المغربي نلحقهما تباعاً :

القرار الجزائري .

صوتت اللجنة بأغلبية ٨٤ صوتاً ضد ثلاثة أصوات وامتناع ٤٢ على قرار يطالب اسبانيا بالسماح لشعب الصحراء بالتعبير بحرية عن ارادته في ما يتعلق بمستقبل تلك المنطقة . كذلك يؤكد القرار من جديد مسؤولية اسبانيا والأمم المتحدة تجاه تصفية الاستعمار في هذه المنطقة وضمان حرية التعبير عن ارادة شعب الصحراء .

وأخيراً يطالب القرار ، السكرتير العام للأمم المتحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة بالتشاور مع اسبانيا لضمان مراقبة تطبيق بنوده .

وقد امتنع عن التصويت على القرار المانيا الغربية واليابان ومعظم الدول الغربية ودول أميركا اللاتينية .

وكانت الجزائر وبريطانيا من بين الدول الأعضاء التي صوتت لصالح القرار .

وامتنعت عن التصويت الدول المعنية مباشرة بالمسألة وهي اسبانيا والمغرب

وموريتانيا .

القرار المغربي .

وافقت اللجنة بأغلبية ٤٨ صوتاً ضد ٣٢ وامتناع ٥٢ عن التصويت على قرار آخر يشير الى الاتفاقية الثلاثية المبرمة في مدريد بين اسبانيا والمغرب وموريتانيا .

يطالب هذا القرر بتأكيد حق شعب الصحراء الثابت في تقرير المصير كما يطالب الاطراف الموقعة على الاتفاقية الثلاثية باحترام الأماني التي عبر عنها بحرية سكان الصحراء .

وأخيراً يطالب القرار الادارة الموقتة باتخاذ الاجراءات اللازمة لضمان ممارسة سكان الصحراء لحقهم الثابت في تقرير المصير عن طريق تشاور حر يتم بمساعدة الأمم المتحدة .

وقد صوتت كل من اسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة والمغرب وموريتانيا وهولندا وبلجيكا وايطاليا لصالح هذا القرار .

رغم تأييد كافة القرارات الدولية للحق المطلق لشعب الصحراء الغربية بتقرير المصير ، ضربت إسبانيا والمغرب وموريتانيا كافة هذه القرارات بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٨ بعد أن سلمت إسبانيا الإقليم لكل من المغرب وموريتانيا رغم عدم إقرار المنظمة الدولية والسكرتير العام لذلك الموقف الغير عادل . وإستمرار مطالبة فالدهايم بإجراء إستفتاء لتقرير حق مصير الشعب العربي الصحراوي .

وعليه نرفق مذكرتي الجبهة إلى كل من الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثلاثين لسنة ١٩٧٥ . ولمؤتمر القمة الإفريقي في كمبالا بتاريخ ١٩٧٥/٧/٢٧ ، كوثائق للتاريخ .

الجبهة الشعبية
لتحرير
الساقية الحمراء ووادي الذهب

مذكرة موجهة الى الجمعية العامة للامم المتحدة
في دورتها الثلاثين سنة ١٩٧٥

سيدي رئيس الجمعية العامة ،
سيدتي رئيسة اللجنة الرابعة ،
السادة رؤساء الوفود ،
أصحاب السعادة ،
سيداتي ، سادتي ،

ان الشعب الصحراوي وهو على وشك تحرير بلاده بالكفاح المسلح ، وبأنواع النضال الأخرى في جو من التعبئة والاجماع الوطني المنقطع النظير حول حركة التحرير التي أصاغها لنفسه الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب . في هذا الوقت بالذات حيث يعطي شعبنا أجل التضحيات ، في الوقت الذي أصبح يرى جزاء مجهوداته يقترب ، نرى آخرين يحاولون مصادرة نتائج كفاحه لصالحهم .

كيف ؟ انهم بكل بساطة يحاولون فرض اصدار حكم الموت على هذا الشعب المظلوم . من طرف المنظمة التي أعطت لنفسها مهمة الدفاع عن الشعوب المظلومة ! يحاولون أن يفرضوا على جمعيتكم الموقرة هتك أقدس الحقوق : المبدأ الذي يشرفها حيث جعلت منه حجر الزاوية في العلاقات الدولية المعاصرة : حق كل شعب أن يكون سيد مصيره ، واعطائه لنفسه المؤسسات والنظام الذي يختار ، الحق في **تقرير المصير والاستقلال** .

سيدي ، الرئيس .

السادة أعضاء الوفود .

قبل عشر سنوات . وفي هذه الجمعية نفسها اعترفتم للشعب الصحراوي بحق تقرير مصيره بحرية ، مطالبين اسبانيا بتطبيق ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة وتوصية (١٥١٤) (١٥) ، منذ عشر سنوات . والجمعية العامة لم تنقطع عن تأكيد هذا الحق ، وتوضيح جوهره وشكليات تطبيقه منذ ١٩٦٦ وهذه المنظمة تلح على اجراء استفتاء يمكن شعب الصحراء من التعبير عن رأيه بحرية في جو من الأمن والسلام بمراقبة من الأمم المتحدة .

طوال عشر سنوات والقوة الاستعمارية صماء عما الزمتها به الأمم المتحدة ، بل أكثر من ذلك . لقد حاولت أن تحول بلادنا الى ولاية اسبانية تضم نهائياً إلى ترابها ، مشجعة بالأخص هجرة الأوروبيين ، والتمازج ، واسبنة الصحراويين الذين لم يفرض عليهم اللجوء . هذه المحاولة قد إفشلت بفضل صمود شعبنا بما في ذلك من وضعتهم اسبانيا في المقدمة من أجل خلق كيان مصطنع خاضع لأوامرها .

وشعبنا المغلوب على أمره ، إلا أنه غير مستسلم ، تعلم باستمرار ، ومن خلال تجربته القاسية ، الدروس التي مكنته فيما بعد من اكتشاف الطرق والوسائل المناسبة للظروف التي يعيشها وللعدو الذي يواجهه .

لقد عانى شعبنا كثيراً في أواخر الخمسينات من القمع والتهجير الذي تبع الانتفاضة الكبرى لجماهيرنا سنة ١٩٥٨ ، والتي أوشكت على طرد المستعمر نهائياً . زيادة على ذلك كانت الصورة غير واضحة نظراً للسياسة الاندماجية للاستعمار والتي لا تخلو من غموض .

ولكن ، الانطلاقة الجديدة لن تتأخر كثيراً : فمنذ ٦٧ ـ ١٩٦٨ ، أصبحت الحركة المناهضة للاستعمار تتقوى ، وفي سنة ١٩٧٠ كانت الانتفاضة الكبرى

بالعيون يوم ١٧/يونيو ١٩٧٠ ، حيث قامت جماهير شعبنا بمظاهرات صاخبة وعنيفة منددة بسياسة ادماج وطننا في التراب الاسباني .

هذه المظاهرات استقبلت رغم طابعها السلمي بسلاح جحافل الجيش الاستعماري الذي أطلق رصاصه .. دون تمييز .. على النساء والأطفال والرجال والعزل ، سقطت على أثرها عشرات الضحايا ، واعتقل مئات المواطنين الأبرياء ، الذين سجنوا في ظروف لا انسانية وتعرضوا لتعذيب وحشي ، وبعضهم لم يسمع عنه أي خبر حتى الآن ، وعلى الخصوص الوطني الكبير البطل محمد بصير الذي يثير مصيره كل التخوفات .

وقد استنكرت الجمعية العامة نفسها هذه العملية الوحشية حيث جاء قرارها بتاريخ ١٤/ديسمبر ١٩٧٠ بأنها « تتأسف للأحداث الدامية التي جرت في يونيو ١٩٧٠ » .

ان قسوة القمع لم تكن إلا عاملاً لزيادة صلابة الوطنيين الذين أصبحوا منذ ذلك الوقت يهيئون للكفاح الشعبي المسلح للتحرير الوطني ..

١٠/مايو ١٩٧٣ انطلقت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، كزبدة للنضال الذي خاضته جماهير شعبنا طوال سنين وسنين والتي تعد امتداداً وتتويجاً لهذا النضال ، نفذت بعد عشرة أيام (٢٠ مايو) أول عملية عسكرية ، والتي كانت أول انتصار لها ، فبدأت بذلك ثورة الـ ٢٠ مايو المجيدة .

ومنذ ذلك الحين بدأ المستعمر يتلقى الضربات ، والتي أفقدته كل مبادرة ولو أنه ركز انتقامه على السكان المدنيين العزل ، معمقاً بذلك عزلته في البلاد .

ولم تزل الانتصارات منذ ذلك الوقت بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، معززة بتلاحم شعبي متزايد وأصبحت

الخسائر في الأرواح والعتاد تتصاعد في صفوف المستعمرين الاسبان ، وتؤثر تدريجياً على الرأي العام الاسباني الذي اكتشف أخطار هذه الحروب الاستعمارية الدموية ، الغير عادلة ، والتأييد الشعبي للجبهة الشعبية الذي كان يتواصل في البداية سرياً الا أنه كان فعالاً ، أصبح يتحول الى كفاح سياسي مفتوح ، معززاً بموجة عارمة من المظاهرات الشعبية متحدية كل الأخطار : القمع ، الاعتقالات الجماعية ، والتعذيب الوحشي والذي يصل في بعض الأحيان الى حد الموت (آخر ضحية لهذه الأعمال الاستعمارية البشعة أخونا الحافظ ولد بوجمعة الذي استشهد تحت سياط المستعمر اللعين يوم ١٩/يونيو ١٩٧٥ والذي أصبح بطلاً وطنياً ، واندرج في لائحة أبطالنا الطويلة والتي تعد مفخرة لشعبنا ...) .

ومنذ السنة الثانية لحرب التحرير بدأت اسبانيا تلمس القوة الحقيقية لكفاح شعبنا وطريقته المشروعة لانتزاع حقه الذي سلب منذ قرن من الزمن ، وحتمية انتصار هذا الشعب الجريح ، وكان ذلك حافزاً دون شك لاعلانها في الأخير (آخر سنة ١٩٧٤) عن نيتها في تنظيم استفتاء تقرير المصير في النصف الأول من سنة ١٩٧٥ ، وها نحن في أواخر اكتوبر ١٩٧٥ وأي شيء من ذلك لم يتم ، وان كانت الدول التوسعية قد منحت لمدريد حجة وفرصة ذهبية لتعطيل تصفية الاستعمار الحتمية سنة على الأقل وشعبنا سيواصل هذا الكفاح المشروع من أجل انتزاع استقلاله اللا مشروط .

والشعب الصحراوي عرف عبر تاريخه تجارب عديدة وقاسية أحياناً : لقد قاوم قروناً متواصلة محاولات الغزو لقارتنا ، وفرض على الغزاة البحث عن منافذ أخرى . ان شعبنا هو آخر من ألقى السلاح في شمال غرب افريقيا ، وهو آخر من يجثم الاستعمار المباشر على أرضه .

ولكن امتحاناً جديداً كان ينتظره : ضربة خنجر في الخلف من طرف

بعض الأشقاء ، كان من حقنا ونحن محاطين بثلاث بلاد شقيقة نالت استقلالها قبلنا بسنين ، كان من حقنا أن نضع في الحسبان مساندة فعالة من جانبهم ، كانت ستخفف من أعباء كفاحنا ولو أن الأمور سارت بهذا الشكل فإن أسبانيا لن تتعنت طويلاً . فأمام شعب كشعبنا والذي تعرف جيداً صلابته وبطولته مؤيداً من جبهة المغرب العربي الموحد ، فإن واقعيتها ستملي عليها البحث عن حل سلمي دون مماطلة وان توقف حربها الإبادية ضد هذا الشعب الذي أقسم على انتزاع حريته واستقلاله .

ولكن بدل واجب الدعم والمساندة المنتظرة من أشقائنا المجاورين كان العكس من جانب كل من المغرب وموريتانيا .

فإذا كانت الحكومة الموريتانية تحرمنا الى أمد قريب مساندتها (والتي لم يبخل بها الشعب الموريتاني الشقيق) ، فإن المغرب ذهب الى أبعد من ذلك . فاختـط الضغوط من كل شكل : أولاً بالضغط على مواطنينا اللاجئين عنده لأسباب سياسية أو غيرها ليفرض عليهم أن يكونوا آلة سياسته التوسعية ، وبعد ذلك احتل القمع مكان الضغوط ضد كل فرد أو عائلة تحمل أي نزوع وطني تجاه وطنها الصحراوي . ثم خيم القمع الأعمى أخيراً ، فكل صحراوي لا يقبل أن يكون خادماً أو عميلاً يصبح ضمن لائحة الأعداء .

وهكذا أصبحت الاعتقالات ، والتعذيب والقتل والاختطاف والارهاب ضد العائلات التي « يشك » في بعض أفرادها ، وحتى المذابح الجماعية أمراً متداولاً .

نحن نعرف جيداً أن مواطنينا ليسوا وحدهم ضحية هذا النظام البوليسي ، المغاربة أنفسهم يعانون من بطشه منذ مذابح الدار البيضاء ١٩٦٥ ، واغتيال الشهيد المغربي بن بركه وغيره ... كما اننا نعلم أيضاً ان الرأي الدولي لا يمكن أن يفعل الكثير ضد معاملات الأنظمة الأكثر فاشية ما دامت هذه المعاملات

تمارس داخل حدودها . وهذا هو الثمن الذي يجب دفعه للحفاظ على المبدأ الذي لا غنى للانسانية عنه . الا وهو مبدأ عدم التدخل في الشؤون، الداخلية للغير ، ونحن نجد أنفسنا للأسف مضطرين للتذكير بهذا المبدأ ، رغم اننا لا نحبذ استعماله كثيراً فيما يخص علاقاتنا مع بلدان تربطنا بها روابط متعددة : العروبة ، الاسلام ، الجوار . ولدينا شؤوننا الداخلية لا نريد أن يتدخل أي أحد فيها ، وهذا المبدأ نتشبث به وسندافع عنه والآخرون يتدخلون في هذه الشؤون الجد داخلية بالنسبة لنا وهذا اخلال بمبادىء الأمم المتحدة .

ولكن الذي اضطرنا الى توجيه نداء الى الضمير العالمي ليس فقط احترام اللجوء لمواطنينا اللاجئين ، ولكن لأن المغرب يهدد صراحة وحدة ترابنا ، معلناً على الملأ ارادته في احتلاله وضمه بالقوة متجاوزاً كل الاعراف الدولية والمبادىء التي بنيت عليها العلاقات بين البلدان ، بين الشعوب ، متحدياً بذلك رأي المجتمع الدولي .

ان هذا التهديد جاء على لسان ملك المغرب في خطاب ٢٠ غشت ١٩٧٥ حيث جاء فيه : ـ

ـ الحرب هي المعركة الأخيرة التي يمكن أن يركبها الانسان إذا فشلت المعارك الدبلوماسية كلها ... ولكن إذا هي لم تنجح فلم يبق لنا إلا أن نخوض غمار المعركة .

ـ سأخاطبك لا ببذلتي هاته ولكن بالبذلة العسكرية . بقي أمامنا شهران أو شهران ونصف ريثما تقول محكمة العدل الدولية كلمتها وهيئة الأمم المتحدة... سندخلها حرباً أو سلماً ، ولكن كيفما كان الحال سندخلها .

ان التهديد ورغبة التحدي للرأي العام الدولي هنا مكشوفة وصريحة . ورغم انطلاء الخدعة على بعض زعماء الأحزاب . الا أن العملية كلها تجاوز لكل

المبادىء الانسانية والأعراف الدولية ، وكذلك للقرارات الأممية بما فيه تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق . ورغم ذلك يوجد في المغرب سياسيون يعطون نزوعاً وحشياً يظهر في بعض الأحيان كما هو الشأن بالنسبة للفاشية والنازية .

وفعلاً بدأ رجال مخابرات الرباط ، والقتلة الموجهون من طرفهم يحاولون التسلل للقيام بالاغتيالات والجرائم البشعة وافتعال الغوغاء المناسبة للذين يصطادون في الماء العكر ، مع أن هذه العناصر التخريبية لم تستطع لحد الساعة التمكن من أهدافها الخسيسة .

ان تدخلات وحدات الجيش المغربي ضد الشعب الصحراوي تتكاثر عبر الحدود ، وقد صدر الأمر لجيش التحرير الشعبي التابع للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب تجنب الاصطدام معهم ما دمنا نكافح ضد استعمار مباشر ولا نريد اسالة دم عربي افريقي شقيق وما زال هذا الأمر ساري المفعول . الا أن رجالات العقيد أحمد الدليمي (والذي يعرف دوره في قضية بن بركه) قائد آلة الابادة الموجهة ضد شعبنا قد تجاوزت الحدود : النهب ، الاغتيال ، الاختطافات ، هتك الحرمات عبر الحدود والغريب ان السلطات الاستعمارية لم تقوم بأي رد فعل ! ..

وليس هذا ما يعطي للمطامع المغربية الجشعة قاعدة شعبية في الصحراء حتى ولو أطلقت الرباط على جيشها ـ وحدات القوات المسلحة الملكية ـ اسم « جبهة التحرير والوحدة » ولو أنهم جندوا في المقدمة بعض العناصر من أصل صحراوي مستعدة للمتاجرة بأي شيء حتى ولو بضمائرها وشعبها .

ان قادة الرباط يبررون جرائمهم ضد شعبنا بطريقة غريبة يقولون « الصحراوين من شعبنا .. وهل هكذا يعامل المواطنون وحتى الرعايا ! . ولماذا يخشى رأيهم ؟ وإذا كان الصحراويون مغاربة لماذا لا يقولونها في أول

مناسبة ؟ الرباط تهتم في الحقيقة بالأرض وما في باطن الأرض وليس بشعب هذه الأرض الذي يعاني من البطش الاستعماري ، أضف الى ذلك أن مشكل الصحراء « أصبح محل مزايدة في السياسة الداخلية المغربية ».

ان الصحراويين لم يكونوا في يوم من الأيام مغاربة ، لم يكن وليس لهم أي تطلع لأن يصبحوا رعايا أية جلالة .

سيدتي الرئيسة ،
سادتي أعضاء الوفود ،

لن نضيع وقتكم في اعطاء التفاصيل هنا حول موضوع العلاقات والفوارق التي توجد بين الشعب الصحراوي ، وجيرانه ، لقد تطرقنا الى ذلك باستيعاب في المذكرة التي رفعت الى الأمم المتحدة من خلال لجنتها لتصفية الاستعمار بتاريخ ٢/مايو ١٩٧٥ .

لقد برهنا فيها بشمولية ان الشعب الصحراوي كان دائماً مستقلا حتى الاحتلال الاستعماري الاسباني ، وانه كان يملك مؤسساته الاجتماعية والسياسية الخاصة ، ووحدته الوطنية ، وأخيراً إرادته المستميتة في الدفاع عن حريته وشخصيته ، الشيء الذي لا يتعارض مع طموحه العميق في الوحدة العربية والتعاون في إطار احترام المساواة في الحقوق واحترام المصالح المتبادلة .

سنكتفي هنا إذن ببعض الملاحظات حول موضوع الحجج المغربية والموريتانية .

يقولون الصحراء « مغربية » لأنها عربية ومسلمة بحجة أن بعض القوافل المغربية مرت بها ـ كسحابة صيف ـ (بحثاً عن الذهب السوداني) في عصور غابرة . والصحراء « موريتانية » لأن قبائل صحراوية تنتمي الى نفس العنصر البشري أو نفس الجنسية ـ انها قضية اصطلاح ـ كأغلبية الموريتانيين انها

« مغربية » (أو) » موريتانية » لأن سكانها أقل من أن يكونوا دولتهم وحدهم .

أنه من غير الصحيح أن الصحراء قد احتلت في يوم من الأيام من طرف المغرب (وهذا ما أكدته محكمة العدل الدولية بأنه لا وجود لأية علاقات سيادة للمغرب على وطننا) ؛ وغير صحيح أيضاً أن الصحراويين عاجزين عن تكوين دولتهم وحدهم ، والأرقام التي يتقدم بها التوسعيون لا أساس لها من الصحة .

صحيح أن الصحراويين عرباً ومسلمين كعشرين بلداً أعضاء في الأمم المتحدة ... هذا يخلق علاقات بيننا ، ولكن بيننا وبينهم فوارق هي أكبر ما يمكن أن تكون بين شعبين عربيين مسلمين ، المغاربة أقرب الى الجزائريين والتونسيين من الصحراويين الذين هم أقرب الى المشرق العربي وخصوصاً الجزيرة .

الاعتزاز بالنفس والتعالي على الشعوب الأخرى هي الطريقة النازية وكل شعب يفتخر بمأثره وبطولاته ولكن الفوارق تظهر جلية بينه وبين غيره ، وحتى حكام بعض المناطق يقرون بذلك إذا رأو هذه الفوارق . فأحد أجداد صاحب الجلالة الحسن الثاني كان يسمي بلطف أجدادنا « المجموعة المتوحشة والتي لا مأوى لها ، فنرى كيف أن المغاربة يشعرون بفوارقهم مع الصحراويين ، وقد جاءت هذه العبارة في وثيقة مغربية ، وهي لها أهمية أخرى : انها تظهر أن هذا السلطان وهو من أعظم وأطمح السلاطين العلويين كان يعرف جيداً وواضح الحدود الحقيقية للمملكة ، ونقصد هنا المعاهدة الموقعة بين السلطان محمد بن عبدالله وكارلوس الثالث ملك اسبانيا بمراكش بتاريخ ٢٨/مايو ١٧٦٧ ، والذي ينص بندها الثامن عشر على ما يلي (مترجمة من اللغة الاسبانية لعدم العثور على النص العربي للمعاهدة) :

« جلالته تكلف عن التحدث في موضوع المؤسسة التي أراد جلالة الملك

الكاثوليكي بناءها في جنوب وادي نون لأنه لا يمكن أن يكون مسؤولا عن الحوادث والآلام التي يمكن أن تقع ، نظراً لأن سيادته لا تمتد الى هناك . ولأن المجموعات المتوحشة والمفترسة سكان ذلك البلد قد سببوا دائماً في الخسائر لسكان جزر كناريا بل استعبدوهم » .

صحيح أن الصحراويين من « البيطان » أو ما اصطلح على تسميتهم « بالمور » وهذا قد يخلق بينهم وبين الموريتانيين علاقات ليست مع أي شعب آخر . ولكن هناك فوارق مع أن الأهم هو أن الصحراويين والموريتانيين لم يكونوا في يوم ما تحت نفس السلطة السياسية . أولئك كان لهم أمراء بينما خلق الصحراويون نوعاً من الديمقراطية القبلية سموها « مجلس الأربعين » . هذه العلاقات تخلق في نظرنا واجبات التضامن وامكانية الالتقاء وليس حق الاغتصاب .

وحتى لو افترضنا جدلاً أن بيننا وبين مجاورينا أحقاب احتلال ـ رغم انها لم تقع ـ وان شعبنا أقل عدداً من غيره ، وانه عبر الحدود كان هناك نوع من التعاون الثقافي والديني الخ .... ماذا يثبت كل هذا ؟ .

في الـ ١٤٠ دولة الممثلة هنا أيكم ليست له علاقات « عرقية » أو ثقافية مع جيرانه ؟ الكونغوليون ، الزائيريون ، الانكوليون ، السويسريـون ، الايطاليون ، الفرنسيون ، الألمان ، الطوكوليون . الشعوب الناطقة بالاسبانية ، وأنتم اخوتنا العرب ، أيكم ليس امتداداً طبيعياً لجاره ؟ ! ! .

أي بلد في العالم لم يحتل أو لم يسيطر عليه مرة أو مرتين بصفة عابرة في القرون الأخيرة من طرف واحد أو أكثر من جيرانه ؟ هل أنتم مع ذلك فرنسيون أنتم الايطاليون لأن بعض ملوك فرنسا كانت له مطامع في أرضكم ، ولأن نابليون كان يستطيع أن يسمح لنفسه تسمية ابنه « ملك روما » أو يمنح نابل لصهره ؟ أنتم الهنغاريون هل تسمحون أن تصبحوا اليوم مطالبين من

طرف النمسا ؟ والنمساويون من طرف الألمان ؟

جيرانا حاولوا أن يفرضوا على محكمة العدل الدولية أن تقول أنه منذ قرن كانت للصحراء « علاقات سيادة » معهم مستغلين ذلك لتبرير مطامعهم التوسعية لكن هذه المحكمة المؤقرة لا تحتاج للبحث لتنفيذ هذه المزاعم التي تتستر وراءها مطامع جشعة ولا تحتاج للكثير لتعلن مثلاً أنه في أوائل القرن كانت كل من سوريا والبانيا اقليمين عثمانيين والسودان تابع لمصر ـ وهنغاريا جزء من الدولة النمساوية والهنغارية ، وإيرلندا جزء من بريطانيا وهكذا قالت هذه المحكمة كلمتها الفصل في هذا الموضوع وان الصحراء لم تكن عليها أية سيادة من طرف أي من التوسعيين المجاورين للصحراء ، ونحن نكن لهذه المحكمة أكبر تقدير على الروح العالية التي عالجت بها هذا المشكل رغم غيبة شعبنا التي فرضتها عليه ظروفه الخاصة . وها هم يتمادون اليوم في مخططهم الاجرامي مع الأسف .

نتهم أخيرا بأننا شعب قليل . نعم هذا يأخذ عند اخواننا طابع اتهام حقيقي ، بلدنا أوسع وأغنى ، ومؤهل أكثر من الناحية الاقتصادية وبشرياً من عشرات البلدان المستقلة وذات السيادة لم تتردد في منحها كامل العضوية في الأمم المتحدة .

وشعبنا يفخر بتاريخه الحافل بالمجد . إذ له تقاليد كفاح سمحت له بأن يقف أمام القوى العظيمة . وبأن يكون ذا مطامع . ولكنه لا يريد الا أن يعيش في سلام وتعاون مع الجميع .

اخوتنا في موريتانيا ينكرون حقنا في الوجود المستقل وقد كانوا هم أنفسهم منذ زمن غير بعيد موضوع نفس المطالب وبنفس العبارات ، فكيف يقومون بتأييد نفس المطالب التوسعية وانكار نفس الحقوق التي دافعوا عنها بالأمس القريب ، بل تعدوا هذا التأييد الى التخطيط المشترك فأصبحوا في نفس الدرجة .

ان الشعب الصحراوي جد ، وجد متشبث بحقوقه في الحرية والاستقلال كي يقبل أن يكون هناك وزنين ومعيارين :

أما أن يقرر أن الشعوب الصغيرة ليس لها حق الوجود . وأي بلد أقل من مليون أو مليونين أو عشرين ... أليس كل بلد صغير بالنسبة للآخرين ؟ ماذا سيكون المعيار ..

إذن كل البلدان الصغيرة هي أرض خالية : أي بلدان بدون مالك . سخرة لأول محتل . وهكذا ستزول كامبيا الآمنة والصغيرة والتي لها تقارب مع السنغال ، وغينيا بيساوي التي انتزعت استقلالها بشجاعة لكن حسب المقاييس المغربية الموريتانية تصلح لتقسم بين السينغال وجمهورية غينيا . شعبكم الشجاع سيدتي رئيسة الجمعية ، الكويت التي تساهم منذ عشرات السنين وبنضج كبير في حل مشاكل منطقتها وفي تقدم الأمة العربية . ولها روابط ثابتة مع جاريها الكبيرين . باناما ، أبو ظبي ، سنغفورة ... دون التكلم عن عشرات الدول الآمنة الأخرى ..

وأما أن تؤكدوا مبدأ المساواة في الحقوق وفي السيادة بين الشعوب الكبيرة والصغيرة ، إذا كان الأمر كذلك فالشعب الصحراوي كغيره له الحق في الوجود وفي بناء سيادته الوطنية .

طبعاً نحن واعون بأن مصلحة البلدان الصغيرة (وحتى الأخرى) تقتضي خلق كيانات أكبر ، نحن واعون بالمصلحة العليا للأمة العربية بأن تتوحد ولافريقيا بأن تعالج محاولات بلقنتها بخلق تجمعات جهويـة ان لم تكن وحدتها القارية .

نحن نناذي بكل أمانينا بتحقيق المغرب العربي نحو وحدة أشمل في القريب العاجل ، ونود أن نساهم في هذه الوحدة كأي أحد آخر ..

ولكن هل تملك المجموعة الدولية حق فرض طرق ووسائل هذه الوحدة ؟ وتجاه شعب واحد دون غيره ؟ انه مجال سيادة يمارس فيه كل شعب حقه في الاختيار وفي القرار . ان الطريق الوحيد للوصول الى هذا الهدف هو التشاور بين الشعوب .

الشعب الصحراوي سيسهل بدوره هذه الوحدة الضرورية ما أمكنه ذلك ولكن انتظاراً لذلك يريد أن يؤكد حقه في الوجود . وفي ممارسة حقوق ضحي بالكثير من أجل انتزاعها ، انه مصمم على بناء دولة مؤسسة على أسس ديمقراطية مستقاة من التقاليد العربية والافريقية . ومحترماً كل القيم الانسانية ، والتي تشكل الأساس لمنظمة الأمم المتحدة . محترماً ميثاقها وكذلك ميثاق منظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية وذا رغبة في الانضمام لها . وسيكون في هذه المجموعة عنصر سلام واستقرار وتعاون سلمي .

ان الحفاظ على السلام والأمن لا في الناحية الشمالية الغربية من افريقيا فقط ، ولكن على المستوى الدولي رغبة واضحة لدى شعبنا . ولكننا للأسف مضطرين أن نكشف أمامكم الاستعدادات الواضحة والمقامة على قدم وساق من طرف بعض الجيران كي يضعوا المنطقة في حرب شرسة ودموية وحتى قذرة .

ان الشعب الصحراوي لن يترك التوسعيين المعتمدين يصادرون حقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال ، وهو الذي لا زال يضحي من أجلها . ان الحرب عندما تعلن لا يستطاع السيطرة على دائرتها وربما تشغل كل شمال غرب افريقيا وربما أبعد من ذلك .

والسؤال الذي يطرح بعد إعلان حرب عدوانية ضد شعبنا الصغير من طرف قوات ضخمة وتوسعية ماذا سيكون موقف الدول الأخرى ؟ والتي تحترم حقوق الشعوب والقوانين والأعراف الدولية ؟ ان واجب كل القوى

والهيئات الانسانية القيام باسعاف شعب سقط ضحية غزو ظالم ، والشعب الصحراوي لن يهمل حقه في طلب المساعدة من كل الشعوب المحبة للسلام والعدل ضد الغزاة .

ان الدول التوسعية تراهن على المضي في خطتها الإبادية . وكيف نؤمن انها ستتراجع عن معاهداتها السرية لتقسيم وطننا ؟

هذه الانفجارات المنتظرة للأسف تظهر مرة أخرى كم كان قادة افريقيا المستقلة في منظمة الوحدة الافريقية حكماء لما وضعوا حداً للمحاولات التوسعية والتي كانت تتستر تحت ذريعة « تعديل » . الحدود « أجناس » متشعبة ، والتي من شأنها ـ لو ترك لها المجال ـ أن تحول القارة الى خراب ونار ملتهبة . ان أمامكم اليوم مثال حي لتهديد الأمن والسلام في المنطقة والتي لن تلبث أن تهدد القارة على الأقل بل . وربما العالم .

لكي تتفادوا هذه الكوارث التي تهدد العالم . ومن أجل الحيلولة دون وقوع سابقة خطيرة لن يبق بعدها أي شعب مطمئن على أمنه وأرضه . يكفي فقط ألا تنكثوا عهودكم وأن تحترم مبادىء منظمتكم . وتمثل قراراتها مع الحفاظ عليها . نعم أن الشعب الصحراوي يطلب منكم شيئاً واحداً : تأكيد حقه مرة أخرى في تقرير المصير والاستقلال ولسنا بحاجة الى التذكير بأن هذا الحق قد اعترف له به مراراً . وانه حق طبيعي ثابت لا قدرة لأي سلطة كانت أن تبطله .

نقول قد اعترف له من طرف كل الهيئات الدولية : هيئة الأمم المتحدة أولاً ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، ومجموعة دول عدم الانحياز وغيرها ... اعترف به وأكد كل مرة بوضوح أكثر منذ عشر سنوات متتالية .

وللتذكير فقط بأهم هذه القرارات يوجد ملحق خاص مع هذه المذكرة ونكتفي هنا بمقتطفات قصيرة منها .

أولاً : نجد في القرار الصادر بتاريخ ١٩٧٢/١٢/١٤ عن الجمعية العامة

١) تؤكد الحق الثابت لسكان الصحراء في تقرير المصير والاستقلال طبقاً لقرار ١٥١٤ (١٥) للجمعية العامة .

٢) تؤكد مشروعية كفاح الشعوب المستعمرة وتضامنها ومساندتها لسكان الصحراء في كفاحهم من أجل حق التمتع بحق تقرير المصير والاستقلال . وتطالب كل الدول بتقديم العون المادي والمعنوي الضروري لهذا الكفاح .

ثانياً : وفي القرار الصادر بيونيو١٩٧٢ في الرباط نفسها من طرف مجلس وزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية نجد :

١) يعبر عن تضامنه مع سكان الصحراء الخاضعة للنفوذ الاسباني .

٢) يطالب اسبانيا مرة ثانية بأن تخلق جواً من الحرية والديمقراطية يمكن **شعب هذا البلد** التمتع بحقه في **تقرير المصير والاستقلال** في أقرب الآجال وطبقاً لميثاق منظمة الأمم المتحدة .

ثالثاً : وفي عاصمة أخرى من عواصم المغرب العربي : الجزائر اتخذ مؤتمر القمة لبلدان عدم الانحياز في سبتمبر ١٩٧٣ . أي بعد خمسة أشهر من اندلاع الكفاح المسلح في الصحراء توصية نجد فيها على الخصوص :

النقطة الثانية : « تعبر عن تضامنها مع سكان الصحراء الخاضعين للنفوذ الاسباني .

النقطة الثالثة : « تؤكد تشبثها الدائم بمبدأ **تقرير المصير** ورغبتها بأن يطبق هذا المبدأ في اطار يضمن لسكان الصحراء الخاضعين للنفوذ الاسباني التعبير الحر والحقيقي عن ارادتهم طبقاً للتوصيات المناسبة للأمم المتحدة الخاصة بهذه المنظمة » .

التوسعيون أنفسهم صوتوا مراراً على هذه التوصيات وتبنوها في بيانات

عديدة خلال اللقاءات التي تمت بين دول المنطقة في سنة **١٩٧٣** ـ كآخر لقاء قمة ـ وقعت البلدان الثلاث المجاورة للصحراء في أغادير **٢٢** يوليوز **١٩٧٣** على تصريح جاء فيه « **تشبث الزعماء الثلاث الثابت بمبدأ تقرير المصير والعمل على تصفية الاستعمار من الصحراء** . فهل يتصور العقل ويقبل المنطق أن يتراجع المجتمع الدولي عن الاعتراف بهذا الحق . وذلك بالذات بعد أن وصل كفاح شعبنا من أجل انتزاع استقلاله الى أرقى مستوى ، وبعد أن أصبح اجماعه ووحدته الوطنية حقائق لانزاع فيها ؟

هذه الوضعية الجديدة لشعبنا شاهدتها بعثتكم في مايو **١٩٧٥** والتي استقبلها شعبنا بحماس انطلاقاً من ثقته في المنظومة الدولية ومنحها ثقة غير محدودة . ربما كان طبيعياً ألا تنعكس في تقريرها الحقائق الصحراوية فقط ، ولكن بعض الظروف الدولية بثقلها الدبلوماسي الخاص ... ومع هذا لم يخلو تقريرها من اعطاء فكرة عن ارادة الاستقلال لدى هذا الشعب المكافح ، ونحن واثقون بأن الحقيقة هي التي برهنت عنها طيلة زيارة البعثة لوطننا والالتقاء مع لاجيئينا الذين يحنون الى الرجوع الى وطنهم بعد سنين التشريد الطويلة . وهو اليوم تقريرها يؤكد حق شعبنا الثابت في تقرير المصير والاستقلال ، ونحن نقدر الجهود التي بذلها كل أعضاء هذه البعثة التي سطر التاريخ الصحراوي أيامها وتقريرها بحروف من ذهب .

هذه الوضعية الجديدة بالعكس كان بالامكان أن تسهل تعجيل تصفية الاستعمار وانتصار المبادىء الدولية والأعراف الانسانية في انهاء الأوضاع الاستعمارية التي خلقتها عصور البشرية السوداء ، وانماء مرحلة أصبحت منبوذة من طرف الرأي العام .

ولما يصبح شعب يكافح من أجل الاستقلال ـ كشعبنا ـ ويضع لنفسه ممثلاً شرعياً ووحيداً ـ الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ـ

هو قائد كفاحه . لا نسأله عما يريد ، اذ لم يبق خاف على أحد ، بل يلزم إذ ذاك التفاوض مع هذا الممثل الشرعي حول ظروف تحويل السيادة ، وهذا ما كان على اسبانيا أن تفعل ، والذي نطلب من الأمم المتحدة أن تلزمها به . والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب في وضعية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا ، هذه الوضعية الحقيقية والملموسة .

اننا نعرف رغم ذلك بأنه كانت مناسبات قليلة قرر فيها تنظيم استفتاء بسبب ظروف استثنائية ، ولكن إذا كنتم مقتنعين بأن الوضع عندنا يبرر إجراءً استثنائياً مثل هذا ، فإن الجبهة الشعبية لن تعارض رأيكم ، إذ لا داعي لتخوفها تجاه رأي شعب ليس إلا انعكاساً لمطامحه وإرادته ، وليس لنا أي تحفظ الا شرطاً واحداً هو أن يكون الاستفتاء المنتظر في ظروف تضمن نزاهته واستحالة الغش فيه ، وان البند الوارد في حق اللاجئين يركز عليه إلا من طرف التوسعيين لتغطية الإرادة الحقيقية لشعبنا ، ونحن على استعداد منذ الآن للتفاوض مع الدولة المستعمرة حول الضمانات اللازمة في هذا المضمار .

ان قبول شعبنا بإجراء استفتاء . تجاوزته الأحداث أقوى دليل على حسن نيته واستعداده للتعاون مع المجتمع الدولي ، أما التوسعيون فإن استعدادهم فقط لنهب واستعباد جيرانهم ، ونواياهم لهضم حقوق الانسان . فالمغرب قد نجح عن طريق الضغط والاغراءات في جر موريتانيا الى الالتحاق بركبه والسير خلفه في مغامرته ، موريتانيا التي كانت ضحيته بالأمس وربما غداً تقبل اليوم أن تؤازر المعتدي ، فالدولتان وقعتا اتفاقاً بلغ من الخطورة واللاشرعية حداً منعهما من الأعلان عن ردود فعل المجتمع الدولي ، والرأي العام الانساني . اتفقا على الضرب بكل الاعراف والقوانين الدولية عرض الحائط . ويمثل تراجعاً من موقعيه عن التزاماتهما المحدودة . قررا أن يمنعا بكل الوسائل الشعب الصحراوي من أن يتمتع بحقه المشروع في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله

مع محاولة الحيلولة بينه وبين حتى المنظومة الدولية . قررا أن يقتسما ترابه وثرواته وحتى الشعب نفسه كقطيع من الغنم .

هذا الاتفاق المشين والذي يستحق الادانة والذي تم منذ سنة هو الذي يفسر التراجع المفاجيء أثناء الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة ويفسر حقيقة « الانقلاب الدبلوماسي الذي نجحوا بفضله وبتأثير المفاجئة في إخضاع الجمعية العامة جزئياً الى مناورة كان هدفها تأخير تصفية الاستعمار من الصحراء بحجة « استشارة قانونية اكتشف العالم فجأة انها ضرورية ومستعجلة » !

لقد حاولوا وضع محكمة العدل الدولية في فخ لدفعها الى مساندة قضية دنيئة واعطاء الشرعية لجريمة يهيأ لها في الخفاء . الا أن المحكمة الموقرة والعادلة ، وبفضل حنكة قضاتها الذين نكن ونرفع لهم تقدير شعبنا . لم تنطلي عليهم الخدعة وأصدروا قرارهم الذي أثبت سيادة شعبنا على وطنه وحقه في تقرير المصير والاستقلال ، وقد سبق للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ان أعلنت عدة مرات على أنه ليس هناك أي مشكل قانوني وان قضية الصحراء مشكل سياسي يحدد اليوم على أرض الواقع . وهذا ما أكدته المحكمة الدولية ولجنة تقصي الحقائق الآنفة الذكر . فالصحراء أرض لشعب عاش مستقلاً طيلة قرون وقرون وهو مصمم على إعادة سيادته وصيانة وحدته في هذه الأرض . وقد ثبتت المحكمة هذه الحقيقة التي حاول التوسعيون تزيفها أمام القضاة المحترمين .

وهنا نضع أمامكم حقائق واضحة عن نية رذيلة تريد اغتصاب حقوق شعبنا المشروعة في الحرية والاستقلال . نية التوسعيين الواضحة في استعدادهم لتعريض الأمن والسلام للخطر ، وها هو التحدي السافر لقرار المحكمة التي كانوا أصحاب المبادرة في رفع القضية اليها وتقرير البعثة الأممية التي زوروا لها ما شاء لهم التزوير ـ الحقائق والتي أظهرت ذلك من خلال تقريرها

النهائي . وها هم اليوم يكررون هذا التحدي .

وكل طموحنا هو أن نوفر مرة واحدة على الأقل لممثلي الضمير الانساني فرصة يسمعون فيها الحقيقة ، دون تزوير ولا تحريف ، يستمعون فيها مباشرة الى أهل القضية أنفسهم . لا يخفى علينا أن الشتائم لن تنقطع ولا التزوير والبهتان بمجرد حضورنا هنا ، ولكننا نكون قد قمنا بواجبنا ووضعنا المجتمع الدولي أمام مسؤولياته ، وكما يقول المثل الشعبي عندنا « علينا ما علينا وعلى الغير ما عليه » .

كم نكون سعداء لو اننا لم نجد في طريقنا إلا عدواً واحداً ؟ عدونا الطبيعي أي الاستعمار ، كما هو الشأن بالنسبة لحركات التحرير عادة وكما كان شأن الكثيرين منكم قبل استقلالهم . إلا أنه إذا كانت هناك شتائم متبادلة فإن المسؤولية تقع على عاتق نظام لم يتوقف ولو لمدة واحدة منذ سبعة عشر سنة عن اشعال الخصام والفتن وحتى الحرب . ساخنة أو باردة مع هذا أو ذاك من جيرانه .

قبل خمسة عشر سنة بالضبط كان نظام الرباط يحاول بنفس الحجج المستعملة ضدنا اليوم اغتصاب موريتانيا ، وثلاث سنوات بعد ذلك حاول احتلال بلد شقيق آخر هو الجزائر ... بينما كان شعبها الباسل يضمد جراحه بعد حرب مدمرة دموية تركته منهك القوى . وبينما كانت دوائر الرباط تتابع مناوراتها في نفس الوقت ضد استقلال موريتانيا . بدأت تركز أطماعها أكثر فأكثر تجاه الصحراء .

هذه الروح العدوانية والتوسيعة في كل الاتجاهات ـ ولله الحمد ـ حالة فريدة في افريقيا ونادرة في العالم إذا استثنينا البلدان العنصرية صراحة .

انها حالة نادرة وشاذة فعلاً : دولة لا يرحم جشعها التوسعي أي جار من جيرانها قريباً أو بعيداً ، فموريتانيا مثلاً ليست لها حدود مشتركة مع المغرب .

حتى مالي والنيجر وليبيا أشير لها في بعض الوثائق التوسعية ... الخ .

دولة تبني فلسفتها السياسية بشيء أشبه ما يكون بفكرة « المجال الحيوي » « مبرر » نزاع أسطوري .

دولة تغذي حولها منذ نشأتها محيطاً من التأزم والقلق والنزاعات المختلفة ، والتهديد بالحرب . وتهديد السلم مما يعيد الأذهان بسوابق مخيفة لم يزل العالم يعيش بعض مخلفاتها الوخيمة ، يشكل مثالاً جد قليل في عالم اليوم ، إذا استثنينا معاقل العنصرية انها سياسة دائمة ومقصودة . فالمغرب مثلاً هو البلد الوحيد الذي عارض الى آخر نفس منظمة الوحدة الافريقية . كما أصبح عقدة لافريقيا كلها فيما يخص الخلافات الترابية . وهو الاعتراف بالحدود الموروثة عن الاستعمار . واحترام سيادة الشعوب داخل هذه الحدود .

ليس هناك لهذا الاعتراض الا النية العدوانية فليس المغرب البلد الوحيد الذي يستطيع أن يجد في تاريخه حججاً يتذرع بها في محاولته التوسع ضد جيرانه ، فمن الصين الى السينغال ، ومن المكسيك الى ساحل العاج ومن اليونان الى غينيا ... ليس هناك أي بلد كان مستعمراً أو شبه مستعمر في افريقيا أو غير افريقيا ، لا يمكنه أن يجد من تاريخه ما يؤيد ـ إذا أراد ـ مطالبات أرضية تتعدى حدوده التي لم تكن في غالب الأحيان محددة قبل الاستعمار .

ان تجميد الحدود التي غالباً ما تكون محددة جوراً في شكلها الذي حددت فيه من طرف أجانب لا يعبأون بمصالح الشعوب حيث تركوها تمزق أحياناً قوميات عديدة . ان هذا التجميد لا يمكن بالطبع من حل مرضي ، لكن عدم تجميدها كان من شأنه أن يثير سيلاً عارماً من النزاعات والصراعات والحروب الدموية ، وان يمزق القارة أكثر مما كانت ، ويتركها خراباً . هذه الأخطار بدون شك ، هي التي جعلت افريقيا تظهر في هذا المجال بسرعة في رد الفعل وحكمة متناهية ، وقد اتبعت أوربا هذا المثال بعد عشر سنوات ،

وأبرزت حكمته ، اذ أجمعت على اتخاذ تدابير مشابهة (ملائمة طبعاً لمحيطها الخاص) . كان هناك فرق واحد هو انه في هلسنكي لم يوجد لحسن الحظ تابع مقلد للفوهرير ، يعطي لنفسه حق وضع السلم العالمي في خطر دائم « بمراجعة » حدود الدول والتشكيك في حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها ، واختيار النظام الذي ترضاه لنفسها .

اننا قبل النهاية نود توجيه كلمة الى اخواننا المغاربة والموريتانيين نقول لهم : لا تكونوا مثل ذلك الأخ البخيل الذي جاء في القرآن كمثال للجشع « ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال وعزني في الخطاب » ،

لا تشتموا المستقبل ، لا تضعوا أنفسكم في مناهضة عملية طبيعية لا مفر منها ، ستوفرون لمنطقتنا وأمتنا آلاماً ، ولأنفسكم الفشل الذريع ، نبني معاً المغرب العربي والأمة العربية ، أنظروا مواقف البلدان الشقيقة الأخرى : موقف الجزائر مثال الكرامة قياساً ، ولكن في الشجاعة أيضاً ، في مساندتها اللامشروطه. وبدون تدخل ، موقف الجمهورية العربية الليبية ، والتي كانت مساندتها منذ البداية ، رغم المسافة تشجيعاً غالياً لن ينساه شعبنا .

أشقاء أفارقة آخرون ، رغم البعد ، لم يدخروا المجهودات للمساندة في حل مطابق لمبادىء ومصالح شعوب القارة . ورغم كل التهجمات تبقى قلوبنا مفتوحة ، ولكن الكأس امتلأت وكما قال الشاعر العربي :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينـــا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم * وان نكف الأذى عنكم وتؤذونا

في هذا البيت « الأخير » أحسن تعبير عن مبدأ من أروع أسس العلاقات الدولية هو مبدأ التكافؤ في المعاملات لم تنظر أمتنا القرن العشرين كي تكشفه وتعبر عنه ببلاغة .

وفي الخلاصة نطلب من الأمم المتحدة نظراً لخطورة الوضع اتخاذ قرار استثنائي ومستعجل يتضمن النقاط التالية :

ـ أن تؤكدوا مرة أخرى الحق الثابت للشعب الصحراوي في الاستقلال .

ـ ان تلزم الدولة المستعمرة بأن تضع حداً وبدون انتظار للحالة الاستعمارية وذلك بتحويل السيادة والسلطة الى الممثلين الحقيقيين للشعب الصحراوي (الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب) وان تتوقف فوراً عن محاولاتها السابقة لخلق كيان مصطنع لا يمثل الشعب الصحراوي ، وانما يكون لعبة في يدها هي ، وعن القيام بأية مناورة تستهدف تعطيل تصفية الاستعمار .

ـ تحذير جيران الصحراء من أية محاولة لا شرعية للتدخل في شؤون شعبنا الداخلية ، والتي تعتبر تهديداً خطيراً للسلم وانتهاكاً لحرمة ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها ، ويتحملون كامل مسؤولياتهم في كل ما من شأنه أن يساهم في تدهور الوضع .

ـ تعلن اعترافها بحق الشعب الصحراوي في اتخاذ كل الاجراءات الممكنة لاعادة سيادته ، والدفاع عن وحدة ترابه ، بما في ذلك طلب وتلقي الدعم من طرف البلدان المحبة للسلام ، ومن المجتمع الدولي .

وأملنا في منظمتكم كبير ،

وشكراً .

والسلام عليكم ورحمة الله .

البعثة الخارجية

أكتوبر/١٩٧٥م

الجبهة الشعبية
لتحرير
الساقية الحمراء ووادي الذهب .

نص المذكرة التي تقدمت بها الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب الى مؤتمر القمة الافريقي المنعقد بكمبالا .

١٩٧٥/٧/٢٧

الى :
الأخوة الزعماء الأفارقة
في مؤتمر القمة الافريقي
بكمبالا .

ايها القادة ،
ايها الأخوة .

يشتد اليوم الضغط على شعب افريقي ، ويمارس هذا الضغط من جهات متعددة ومن خلال أيادي بيضاء أحياناً ، وناصعة البياض أحياناً أخرى .

وقد يصل هذا الضغط في بعض الأوقات الى درجة وضع الكمامات على فمه . هذا العنصر البشري ، أصبح جذاباً لأصحاب البذلات الرسمية ولا سيما الشرطة والشرطة السرية . يخاطب في الغالب على مستوى فردي ، وفي بيوت مظلمة وبأصوات عالية ، مع قدر لا بأس به من الركل .

صدرت في حقه عدة قرارات أممية عن منظمة الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، ومجموعة عدم الانحياز ، وكل هذه القرارات تؤكد على حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله .

هذه القرارات أصبحت محاربة من بعض الناس ، بل قد يصل بها

المطاف الى مناهضة بعض المبادئ المعمول بها على مستوى المنظمات ، فالمبدأ المعمول به على مستوى منظمة الوحدة الافريقية ـ احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار ـ .

المجاورون للصحراء ، أصدروا قرارات على مستوى القمة ووزراء الخارجية ، ابتداء من ١٩٧٠ م على الأخص كلها تؤكد على حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله .

الساقية الحمراء ووادي الذهب ، أو الصحراء « الاسبانية » أرض افريقية تمتد من جنوب المغرب شمالاً الى شمال موريتانيا جنوباً ، ومن الجزائر وموريتانيا شرقاً الى المحيط الأطلسي غرباً ، بشاطىء على هذا المحيط ١٥٠٠ كلم ، لا تبعد عن جزر كناريا الا بحوالي ١١٠ كلم .

مساحتها ٢٨٤ الف كلم٢ ، وجهها مستوي في الغالب تظهر على ظهرها ارتفاعات أحياناً ، خصوصاً في شمالها ، وشرقها الجنوبي ، وبعض الأحيان بمحاذات الشاطئ محشوة بثروات عديدة :

١ ـ الفوسفات ، على مساحة ١٢٠٠ كلم٢ ، يستثمر منه الآن في « بوكراع » ١,٧٠٠ مليون طن ، وهو جيد وقريب من السطح والشاطيء . عملت فيه الآلات . تساهم في استثماره عدة شركات غربية :

كروب ، وبنك باريس والول المنخفضة ، وتروست بترولي أمريكي المعهد الاسباني للدراسات الجيولوجية وبعض المؤسسات المالية كبنك روتشلد ...

ب ـ بترول : هناك أحاديث كثيرة عن وجود كميات بترولية ، خصوصاً في « افيم الواد » حيث توجد بحيرة بترولية مساحتها ١٠٠ كلم٢ .

ج ـ هناك نسبة منه لا بأس بها في جنوب المنطقة .

د ـ الثروة البحرية ، الضخمة والمتنوعة ...

عدد سكان الصحراء « الاسبانية » محل خلاف كبير ، ذلك ان الذين يحصون السكان يحصونهم انطلاقاً من أقلام وأوراق ، ولأهداف محددة بالضبط يظن أن عددهم حوالي ٦٠٠.٠٠٠ لم يستفيدوا لدرجة كبيرة من تطورات الحضارة ولم يتمتعوا بثروتهم الوطنية ، كانوا يتنقلون حسب مصلحة المواشي وعلى الأخص الابل والغنم ، ولكن سنوات الجفاف ، والقصف الاستعماري فرضت عليهم أن يتمركزوا حول المراكز المائية ، يمدوا الأيادي لأصحاب السلطة في تلك المراكز كي يعطوهم في بعض الأحيان بعض المواد الغذائية ، شريطة أن ينحنوا .

تواجد سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب منذ القرون الأولى للهجرة ويظهر انها كانت قبل ذلك مسكونة ومحروثة . ولكن طرأت عليها تغييرات هامة خصوصاً ، نضب الماء ، مما دفع سكانها الأول للبحث عن بديل عنها وهكذا انسحبوا نحو الجنوب ، وعلى الخصوص جنوب نهر السنغال .

كان المجتمع في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، يتطور إدارياً ، وسياسياً ، واقتصادياً ببطء ، ادارياً تغلبت عليه العادات العربية ، وحكم في كل قبيلة شيخ ، جمعهم مجلس تشريعي وتنفيذي بسماه « أيت أربعين » وكان مسيراً ديمقراطياً وقراراته ديمقراطية .

عاش بعض الحروب الأهلية ، وعلى الأخص بين قبائل تجكانت ، الرقيبات أولاد بوسبع الرقيبات .

كان يذود عن المناطق الافريقية ، تحت علم الجهاد في سبيل الله وهكذا تكونت مقاومة قوية ضد الجيش الاستعماري الفرنسي في موريتانيا برز فيها عدة زعماء مثل اسماعيل الباردي ، وأحمد الحمادي ، والشيخ محمد المأمون ، وعلي ولد ميارة .

كون شعبنا مقاومة في جنوب المغرب ، تحت قيادة الشيخ أحمد الهبة

ولد الشيخ ماء العينين .

كما وصلت المقاومة أحياناً الى جنوب شرق الجزائر لقد واجه شعبنا في بداية التحرك الأوروبي الاستعماري في قارتنا : الاستعمار البرتغالي ، ويظهر ان الحرب معهم كانت فظيعة ، إذ أن قبورهم لا تزال كمياتها الكبيرة شاهدة على ذلك .

كما وقعت مقاومة ضد الانجليز وفرضوا على اسبانيا أن تقف عند الشاطيء وتكتفي بما تستخرج من البحر وتقف عند حد مبادلات تجارية ، دخل شعبنا بشكل كبير ، في حروب التحرير التي هبت ريحها على مستوى البلدان المجاورة وهكذا شاركت جماهيرنا في جيش التحرير المغربي ، وفي المقاومة الموريتانية ومع اخواننا في الثورة الجزائرية .

اخواننا في الشمال انهوا جيش التحرير وصبوا غضبهم على سكان الناحية الشمالية من الصحراء الى درجة القصف الجوي وذلك كسراً لشوكة مقاومة شعبنا الذي كان يواجه تحالف الجيش الفرنسي والاسباني .

استطاع الاستعمار والرجعية أن يؤلبوا بعض السكان ضد الثورة الجزائرية فحفروا بذلك خندقاً بيننا وبينها فرضت الاستكانة على شعبنا في السنوات الأولى من الستينات وساعد على ذلك الاستعمار الاسباني على أن يغرز . أظافره في المنطقة ، ويبني جهازاً استعمارياً بوليسياً وعسكرياً خصوصاً بعد ظهور الكميات الهائلة للفوسفات .

ولكن قوة المد التحريري ، وانطلاق كل الشعوب المستعمرة لتفجير الثورات عكست نفسها على هيئة الأمم المتحدة التي تبنت تصفية الاستعمار في إطار قرار (١٥١٤) الصادرة عن دورتها (١٥) نوفمبر وديسمبر ١٩٦٠م .

وهكذا تكونت بموجب هذه التوصية ، لجنة (٢٤) المختصة بتصفية

الاستعمار من الساقية الحمراء .

خلا الجو للاستعمار الاسباني بعد الأحداث التي مرت وخصوصاً ضربة المغرب لجيش التحرير ، ومن ورائه كسر شوكة نضال الشعب الصحراوي الذي كان يأمل أن يكون استقلال المغرب مكسباً له ، وكذلك بعد النجاح النسبي للمؤامرة الهادفة الى وضع الشقة بين شعبنا والثورة الجزائرية .

ولقد وضعت اسبانيا خطة متكاملة لالحاق المنطقة بها ووضعت لذلك اجراءات عملية .

فعلى المستوى الاقتصادي : محاربة الثروة الأهلية التي هي الحيوانات وخلق الاسواق الاستهلاكية القادرة على خلق عقلية اقتصادية استهلاكية . بشكل تعجز الامكانيات الذاتية عن الاستجابة له وهكذا ركزت اسبانيا على خلق الشعب الفاتح اليد حتى تستطيع أن تجعله تحت رحمتها وتعمله كما تشاء .

ولقد نجحت الى حد ما حتى لم تبق في الساحة الوطنية أية إمكانية للعيش إلا بين أحضان اسبانيا وهكذا استخدمت السكان في الشغل ، في المنازل والنظافة والبناء واصلاح الطرق والشرطة والمخابرات والقلة القليلة في المناجم وفي الميدان الثقافي ، كونت سلسلة من المدارس يدرسون فيها معلمون من مخابرات الجيش أو من رجال الكنيسة يستعملون بيداغوجية التفوق الاسباني ومحو كل المقومات الثقافية والوطنية واستخدمت أصحاب الشهادات الأولى في بعض الأعمال التكميلية مع أجر لا بأس به حتى تبقى على المستوى الثقافي المحدود وعملت في الميدان الاجتماعي على خلق المجتمع المختلط وهكذا ضغطت على الساحة حتى يكون الهرب أكثر الى الدول المجاورة وشجعت الزواج بين الصحراوي والمستوطنين الأسبان وحاولت غرز الانحلال الخلقي بفتح الحانات ودور الرقص وفتح البيت .

وفي الميدان العسكري : عملت على تكوين جهاز المخابرات المتعددة المهام جد قوى نشرته على طول الساحة الوطنية بل استطاعت أن توصله الى الحدود المجاورة . وعملت أيضاً على جعل المنطقة حبلا بالجيوش الضخمة المبالغ في تجهيزها وحتى تظهر الطابع السياحي في جزر كناريا حركت ما لا يقل حسب بعض الأوساط عن ٤٦٥ الف جندي وعملت على إحداث مركز عسكري في/٣٠/كلم تقريباً وذلك مع اعتماد نظرية الاكتفاء الذاتي للمركز العسكري في المنطقة .

وهكذا وثقت اسبانيا انها ستستغل الثروات في جو هادىء قبل أن تحتوي الساقية الحمراء ووادي الذهب كجزء من اسبانيا .

وفي الميدان الاداري إعتبرت الصحراء اقليماً من أقاليمها ولذلك عاملته كإقليم بما يتطلب ذلك من مشاركة في المؤسسات السياسية في البلد الاستعماري فتح فروع للمنظمات السياسية المعترف بها في إسبانيا وفي الصحراء ظهر فرع منظمة الشباب الاسباني . وفرع الاتحاد النسائي .

لقد عملت كل هذه التنظيمات على مراقبة البلد كلية وحصوا على المواطن حتى تنفساته . وفرضت ظروفاً قاسية وعنصرية على العامل عانا منها في الأجر حيث يتقاضى ٥ ٪ من أجر العامل الاسباني ، والسكن والعلاج ولم تعط له أية علاوات ولا ضمانات اجتماعية .

لقد شجعت المرتزقة على ملء المنطقة ووضع العربي الافريقي بين منزلين للأسبان ، وفرض عليه تقديسهم وحراسة أبنائهم وممتلكاتهم حتى كادت تفرض عليه تسلية المرتزقة الاسبان .

لقد بنت السجون في كل المنطقة وأسستها على الطرق الفاشستية حيث لا أجد مكاناً كاف للوقوف ، وللجلوس ، ولا للنوم ، ولا يجلب القدر الكاف من الهواء ولا يدخله القدر الكاف من النور ، بل ينعدم فيه أحياناً ـ لقد

عانا سجناء ١٧ يونيو ١٩٧٠م كل الظروف القاسية ، ولم يخرج منهم أحد من السجن الا ويعاني من عاهة ، كما عانى سكان البدو نفس الظروف التي لا تطاق .

لقد أصبح هذا الوطن ذلك الجحيم الذي تتحدث عنه الكتب السماوية ، وتعد به غير المتعبدين منذ الستينات حتى اليوم .

الخطة الاسبانية والهزات الشعبية :

لم تستطع اسبانيا الفاشستية أن تصنع خطتها في منأً عن أجيج الشارع وتحركات الجماهير ، ولم تستطع بالآت قمعها اليومية أن توقف هذا الأجيج ولا تلك التحركات رغم التفاصيل التي تطرح في مكاتب رؤساء المخابرات ، كما ان الأمم المتحدة التي أصبحت فيها غالبية من افريقيا وبعض من الدول التي تحررت أخيراً ، لم تترك الراحة للمستعمر الاسباني حتى في المنظمات الدولية وابتدأت القرارات الصادرة في قضية الصحراء والملحة على منح الشعب الصحراوي حقه الثابت في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله تتابع في بداية ١٩٦٦م وأصبح الوعي الشعبي يكتسح الساحة مؤمناً بضرورة حصول الاستقلال ، ووضع حد لهذا الوضع الذي لا يطاق . وابتدأ هذا الوعي يفعل فعله ، رغم كل أنواع التعذيب الذي يواجه به كل من يشك فيه . ولم تصل سنة ١٩٦٧م حتى تكونت حركة تحرير الصحراء « التي واجهت وبقوة ، خطة الدمج التي أعلنت عنها اسبانيا ، في سنة ١٩٧٠م والتي حاولت تطبيقها تحت شعار الرابطة الصحراوية الاسبانية » .

في يوم ١٧ يونيو ١٩٧٠م ، يوم اعطاء هذه الخطة صفة الشرعية عن طريق ، شبه تصويت شعبي يمر عبر تظاهرة مؤيدة . ولكن الحركة واجهته بعنف وبقوة ، وأقامت تظاهرة مضادة ، فاستعملت اسبانيا جيوشها المدججة بالأسلحة الامريكية الحديثة . ضد النساء والأطفال والشيوخ وكان

ان استشهد ما لا يقل عن ٤٠ بريئاً ووضع في السجن المئات من المواطنين في ظروف لا انسانية واعتقل منظم الحركة الآخ بصير محمد الذي لا يزال مفقود حتى الآن .

ان الجماهير لم تتراجع عن هدفها في الحرية والاستقلال ، بل رجعت لتقييم ظروفها المحلية وفي مستوى المنطقة ، ولتجد الطريق الصحيح في الحرب الشعبية طويلة المدى . حتى في الحصول على الهدف المنشود ولم تحل سنة ١٩٧٢ حتى أصبحت الساقية الحمراء ووادي الذهب حبلى بجديد ظهر تحت اسم حركة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب التي لم تقتصر على الساحة الوطنية ، بل توجهت الى الجيران لكسب تأييدهم ومساندتهم . لقد وجدت في المغرب السجون التي وضعها فيها وزير الداخلية محمد بنهيمة عبر شهور مارس وابريل وماي ويونيو في حين وجدت تفهما شعبيا كبيرا لهذه الطريقة الصحيحة لحل المشكل سواء في الوطن أو في المناطق المجاورة للحدود عبر البلدان الثلاثة .

وفي عشر ماي (١٠) ١٩٧٣ أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب التي تتبنى الحرب الشعبية كأسلوب ، والاستقلال والحياد كهدف .

وفي ٢٠ ماي ١٩٧٣ كانت أولى عملياتنا التي استطعنا أن نغنم فيها القطع الضرورية على الأقل للوجود . وهكذا استمرت ثورتنا تفعل فعلها في الساحة الوطنية عسكرياً وسياسياً رغم الحرب الوحشية التي شنتها اسبانيا في كل المنطقة وفي المناطق الجبلية على الخصوص ورغم استعمالهم لكل أنواع الاسلحة وعلى الخصوص الجوية ورغم تلغيم الطرق وتسميم المياه وقد استطاعت اسبانيا أن تجد خططاً مشتركة مع بعض الجيران ، وفي المغرب على الخصوص وكان ذلك في ٢٥ ماي ١٩٧٣ في « سبخة طاح » وكان عن المغرب كل من

العقيد لعمرتي وعامل اقليم طرفاية عرارة .

ولكن الثورة استطاعت أن تعوض عن ضعفها العسكري بالساحة المدنية حيث أصبحت الساحة الوطنية ناراً تحت أقدام الاسبان .

وهكذا استطاعت الجبهة الشعبية أن تحرز انتصارات حاسمة بحرقها المستودع التمويني في العيون ومرآب كراج السيارات العسكرية في الداخلة ، ثم تفجير الحزام الناقل للفوسفات ـ هذا الحادث الذي تأسفت له حتى الأوساط الرسمية في الرباط ـ هذا كله مع المظاهرات التي كادت أن تصبح يومية .

وقد كانت عملية التفاريتي في ديسمبر ١٩٧٤ أن تصبح حاسمة .

الصحراء وتجربة القوى الثالثة :

لما ظهرت القوة الذاتية للشعب الصحراوي وتصميمه على انتزاع حقوقه مهما كلف الثمن . وأصبح يحاول عرض قضيته العادلة حتى على المستوى الدولي بادر المغرب الى الاعلان عن حركة الرجال الزرق في خريف ١٩٧٢ . التي أعطيت قيادتها وقاعدتها « لادوار موحى » الاسم الرمزي للبشير الفكيكي الذي إنتقل بمنظمته الى الجزائر لأكثر من هدف وطالب بخضوع الجبهة الشعبية له . في سنة ١٩٧٣ ولكن مع الاستمرار اتجه بفكرة التحرير وجهة الحانات والخلاعات الجنسية التي يظهر انها لم ترض الجزائر وهكذا رحل بمنظمته أيضاً الى بلجيكا ، فاسبانيا وحط في الأشهر الماضية في الرباط حسب ما أعلنته إذاعة الرباط .

وعاد المغرب ليكون منظمة ٢١ غشت . التي شكلت في أول مرحلتها تحت شعار مكاسب ونضالات ثم سكت عنها السنة الماضية ، وتحدث عنها قليلاً في بداية هذه السنة .

وحاولت اسبانيا تنظيم القوة الثالثة عبر « الحزب التقدمي الثوري » الذي

حاول أن يعلن عن نفسه في إحدى الدول العربية ، حتى يبعد الشبهة عن نفسه ولما لم يستطع ، استبدلت اسمه باسم حزب الإتحاد الوطني الصحراوي وغيرت نسبياً في القيادة حيث كان رئيس الأول محمد التهامي ، وأعطيت قيادة الأخير لخلهن ولد الرشيد والعضوية لمحمد التهامي - ولم يستطيع الحزب أن يثبت أقدامه ، رغم استعماله للامكانيات الاستعمارية . من أموال وخبرة وقمع حتى وصل الى درجة قطع المواد الغذائية ، والعلاج الطبي والشغل عن كل من لا يحمل بطاقة العضوية فيه ولقد خطب ود أحد الجيران الذي يظهر أنه لم يستطع أن يقنعه بفكرته ، ولاذ بالفرار في آخر لحظة الى المغرب .

لقد كون المغرب « جبهة التحرير والوحدة » التي كانت قاعدتها من الجيش النظامي المغربي مستغلاً الجنود والضباط الذين من أهل الصحراء والمنضوين فيه منذ القضاء على جيش التحرير ١٩٥٩ . وأعطيت قيادتها للعقيد المرافق لجلالة الملك المسمى أحمد الدليمي وقامت بأول عملية ضد تجار مدنيين كانوايحملون سلعاً من « مكار » - « تيندوف » وفي طريقهم نحو « العيون » اطلقت عليهم فرقة من فرق « جبهة التحرير والوحدة » بقيادة الملازم « أحمد المولاي » ، أطلقت عليهم النار وسقط « محمد ولد أميسن » شهيداً وجرح آخر ، وحمل ثلاثة وأمتعتهم الى أغادير ليبقوا في السجن وتصادر بضائعهم . والعملية الثانية بقيادة الرائدأب الشيخ الشيخ ولد البا على وكانت ضد مركز « المحبس » . وانتهت بسقوطهم في يد قوات الاحتلال الاسبانية . ويظهر أن المخابرات المغربية عبر« جبهة التحرير والوحدة » تبنت خطة خلق الفوضى والرعب في الصحراء ، وكان ثلاثة أطفال ضحية هذه الخطة ، إذ استعملوا لالقاء قنابل في احياء شعبية كانت باستمرار تنفجر بهم لعدم الخبرة .

ان شعبنا يجند ضد الوضع الاستعماري الذي لا يطاق والأعمال التخريبية

اللانسانية التي يقام بها لا من طرف الاستعمار الاسباني فقط ولكن من عدة اتجاهات .

الصحراء والجيران :

لقد شارك شعبنا اخوانه في العروبة والدين وأشقائه المجاورين في سرائهم وضرائهم ، وضحى بكل شيء من أجل حريتهم وسيادتهم هكذا حاربنا عن ومع أشقائنا الموريتانيين مدة ٣٠ سنة على الأقل وقاد الشيخ أحمد الهيبة ولد الشيخ ماء العينين متطوعينا للدفاع عن المغرب وشاركناهم كلهم حربهم التحررية الأخيرة ، وتربطنا بهم أكثر من آصرة . ولكن يظهر أن بعضهم استغلوا ضعفنا لاستخدامنا بضاعة للاتجار وخصوصاً بعد أن نجح الاستعمار والرجعية في جعل خندق بيننا وبين الاشقاء الجزائريين .

ورغم انهم صوتوا على القرارات الدولية التي تؤكد على حق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله ورغم انهم التزموا في مؤتمرهم في نواديبوا ١٩٧٠ . وفي أغادير ١٩٧٣/٧/٢٤ على التزامهم بعدم المساس بحق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله ، الا أن ذلك يمنع بعضهم من استعمالنا كسلعة للبيع وخصوصاً مع اسبانيا التي استطاع بعضهم توقيع اتفاقيات غير متكافئة معها على حساب شعبنا . وشاهدت سنة ١٩٧٤ خلافاً حاداً بينهم وصل درجة الشتم بين المغرب وموريتانيا ، ولكنه انتهى بتوقيع اتفاقية تقسيم . ومحاولة تحريك موريتانيا ضد الجبهة الشعبية لاسالة الدماء بين الاشقاء من أجل لا شيء . وشتم ومهاجمة الجزائر واتهامها بأنها هي التي أنشئت الجبهة الشعبية رغم أن بعض الرسميين كانوا يتهمون بها العقيد القذافي وحاولت المخابرات المغربية تبنيها السنة الماضية والادعاء بأنها من صنع اسبانيا هذه السنة .

الشعب الصحراوي وخطة التقسيم :

ان فكرة تقسيم البشر جد قديمة واستعملت في مرحلة لمجرد أن تذكر

يدمي القلب ، انها المرحلة التي كان يستخدم فيها الانسان كمادة تزيد فعالية الأرض ، يوم الانسان الأوروبي كان يبيع الانسان مع الأرض ، ورغم أن الأوروبي حاول تطبيقها في قارتنا الافريقيه ، وحمل أبنائنا ليبيعهم الى أصحاب المعامل في أوروبا ، وأمريكا ، ان هذه الفكرة فكرة متوحشة ورجعية ذلك أن العقل البشري أصبح يقدس الكائن الحي ويعامله بالحسنى فلن يتحمل أن يرى شعبنا يحمل السلاح من أجل الحرية من أجل الكرامة من أجل السيادة من أجل الحياد والسلام من أجل إتمام حرية افريقيا يقسم رغم صوته العالي الذي سيعتبره الجزارون الذين يقسمونه كصياح الغنم .

ان فصل الأب عن ابنه والأم عن ولدها والزوج عن زوجته ، عمل ستدينه الانسانية جمعاء وسترتد لبروزه في القرن العشرين .

ان هذا العمل يستطاع اعطائه الشرعية من وسط الرأي العام ، الذي أنشأ عشرات المنظمات الانسانية .

ان الذين ينادون وسط افريقيا برفض مبدأ احترام الحدود التي تركها المستعمر نفسه ، يريدون لافريقيا أن تتحطم تحت نيران الحرب الأهلية .

ان بين الشعوب الافريقية علاقات على طول الساحة وعرضها . والدول الافريقية بينها ضحايا حدود لشدة الروابط بينها ولكن عليها أن تستعمل هذه الوضعية لصالح التعاون والتفاهم ، وتحقيق مصالح شعوبها ، وسيخيب اللذين يرفعون شعار الحرب الأهلية من أجل المصالح الانسانية الضيقة .

ان رجال افريقيا لن يصوتوا أبداً على تقسيم شعب يحمل السلاح من أجل الحرية والاستقلال .

ان التوسعيون الذين نادوا بالحق الذاتي لهم في الصحراء ، وفرضوا عليها سنة زائدة من الويل والبؤس ، بحملهم الأمم المتحدة بالتصويت على

إعادة المشكل الى محكمة العدل الدولية ، واعطائه بذلك صورة مادة للنزاع القانوني في حين انها قضية شعب افريقي لا يزال يعاني من واقع الاستعمار رغم استقلال غالبية الدول الافريقية .

ان هؤلاء التوسعيون لا بد أن يوافقوا على التقسيم لأنهم لا يملكون الحق ، ولأن آمالهم في اركاع شعبنا خابت . ولكنهم في ذات الوقت بقومون بمبادرة خطيرة إذا لم تردع ستهدد كل القارة .

الصحراء والأمم المتحدة .

الأمم المتحدة التي أخرجت عدة قرارات في قضية الصحراء وأكدت كلها على حق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله هذه القرارات التي لم تطبق الى حد الساعة وصلت لأجلها بعثة لتقصي الحقائق . برئاسة شقيقنا من ساحل العاج السيد سيمون أكي « وقد استطاع شعبنا ـ رغم وسائل القمع ـ أن يظهر أمامها ارادته الثابتة والصلبة في الحصول على الحرية والاستقلال . ورغبته في الحياد والسلام ومساعدة افريقيا ، ولقد لاحظت البعثة ورئيسها الأخ سيمون اك مدى تمثيل الجبهة الشعبية لشعبها وتصميم هذا الشعب على الحرية والاستقلال ، وإنهاء هذا الوضع الاستعماري لصالح الانسان الصحراوي ولقد رأت البعثة الأممية والأخ رئيسها في كل المناطق التي زاروها نفس الشعارات ونفس التصميم ، ونفس الارادة .

لقد أدانت ساحتنا الشعبية أمامهم الاستعمار والأطماع التوسعية ونادت الجيران باحترام الشعب الصحراوي واستقلاله وحياده . والعمل على التعاون معه انطلاقاً من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة .

ولقد زارت بعد ذلك المغرب ، الذي وضع الكمامات على أفواه اللاجئين الصحراويين ـ بل نكر وجودهم ـ وملأ المنطقة بالمواطنين من داخل المغرب ،

وإدعى أسره للاسبان الذين تم أسرهم من طرف الجبهة الشعبية ـ الذين أعلنت الجبهة الشعبية انها ستطبق فيهم اتفاقية جنيف . أعلنت ذلك للأخ سيمون الك ، ومن بعده للسيد كورت فالد هايم وقد أفرجت عن اثنين منهم يوم ١١/٧/١٩٧٥م ـ لقد أظهر المغرب كل شيء إلا الحقيقة ، التي لم يستطع مع ذلك اخفائها ، وكانت النهاية أن المغرب أقام مسرحية حسب تعبير أحد أوساط البعثة » .

وزارت بعد ذلك البعثة الجزائر وموريتانيا ورأت عن قرب تصميم شعبنا لحصوله على حريته واستقلاله .

واليوم يتوجه التوسعيون اللاانسانيون الى افريقيا وزعمائها ، وفي أدمغتهم فكرة تمزيق افريقيا وعلى أفواههم شعار ضرب مبدأ منظمة الوحدة الافريقية وفي حقائبهم خطة تقسيم شعب ينادي بالحرية والاستقلال والحياد ويحمل السلاح في يده .

ترى هل ستنخدع افريقيا ؟

ترى هل يسمح بعض القادة الأفارقة لأنفسهم بالتآمر على حق شعب افريقي في الحرية والاستقلال ويحطمون بذلك كل قرارات منظمتهم ، والمنظمة الدولية ، بل ويحرقون مبدأ استطاع أن يحمي افريقيا من الحروب الأهلية ؟

ترى سيضع القادة الأفارقة خط برلين وسط الصحراء ، ويفصلون الرضيع عن مرضعته ؟! .

وقبل أن يصدر قراركم لكم تحياتنا ، واحترامنا شعباً ومنظمة وثواراً أيها القادة الأفارقة وأملنا فيكم عظيم .

ونحن واثقون انكم ستنصرون الحق وتدافعون عنه ، وتتمسكون بحق

شعبنا في تقرير مصيره بنفسه وتساندون جبهته المكافحة .

ونطلب منكم أن تبعثوا لجنة خاصة لتقصي الحقائق في أرضنا عن قريب كما فعلت ذلك منظمة الأمم المتحدة .

ولكم تحياتنا وتقديرنا .

والسلام

الكتابة العامة .

الفصل الخامس
اسبانيا مع العرب

« لم نجني من هذه الأرض أي كسب مادي . بل أعطينا كل ما استطعنا»

بهذه الكلمات لخص وزير الدولة للرئاسة الاسباني الأميرال « كارير بلنكو » موقف الحكومة الاسبانية في الخطبة التي ألقاها في مدينة العيون بتاريخ ١٦ مايو « أيار» ١٩٦٦ . ولكن هل هذا الموقف حقيقيا أو هل بالفعل أن الاسبانيين لم يجنوا من الأراضي الصحراوية أي نفع مادي ، بل انهم اعطوها كل ما يستطيعون اليه سبيلاً ! أم ان هذه اللغة هي لغة المستعمر الذي ينهج سياسة استنزاف خيرات البلاد المستعمرة . وإذا كان هذا الكلام صحيح مئة بالمئة ، وان اسبانيا لم تجني من الصحراء أي نفع يذكر ، لماذا ظلت تنفق على الصحراء عشرات السنين دون مقابل ... في حين ان انتاج الصحراء لا يكفي أهلها الذين حافظت عليهم ؟

ويضيف المصدر الاسباني متسائلاً :

بل ان جميع ما أخذته أجزاء لا قيمة لها على الاطلاق بل هي فقط : ـ سبتة ، ومليلة ، وتطوان وايفنى وطرفاية والصحراء !!!

وبكل وقاحة تقول الأوساط الاسبانية عند ظهور الفوسفات أبدينا رغبتنا في الخروج من الصحراء ، ومنح السكان حق تقرير المصير .. لكن اسبانيا التي تعتبر حضارياً في أدنى درجات سلم الحضارة في المجتمع الأوروبي ، تجهل أن العرب يرصدون تحركاتها ، وكيف تحولت نظرتها تجاه الصحراء بعد عام ١٩٦٣ عنها قبل هذا التاريخ رغم الوجود الاسباني الفعلي منذ قرون

على هذه الأراضي الغنية بثرواتها وبموقعها الاستراتيجي على المحيط الأطلسي .

كذلك لماذا لجأت اسبانيا في هذا التاريخ بالذات إلى احتلال المنطقة عسكرياً ومحاولة دمج السكان وادخال التحسينات عليها ؟

هذه الأسئلة تحمل الكثير من الاجابات في أن اسبانيا مع العرب :

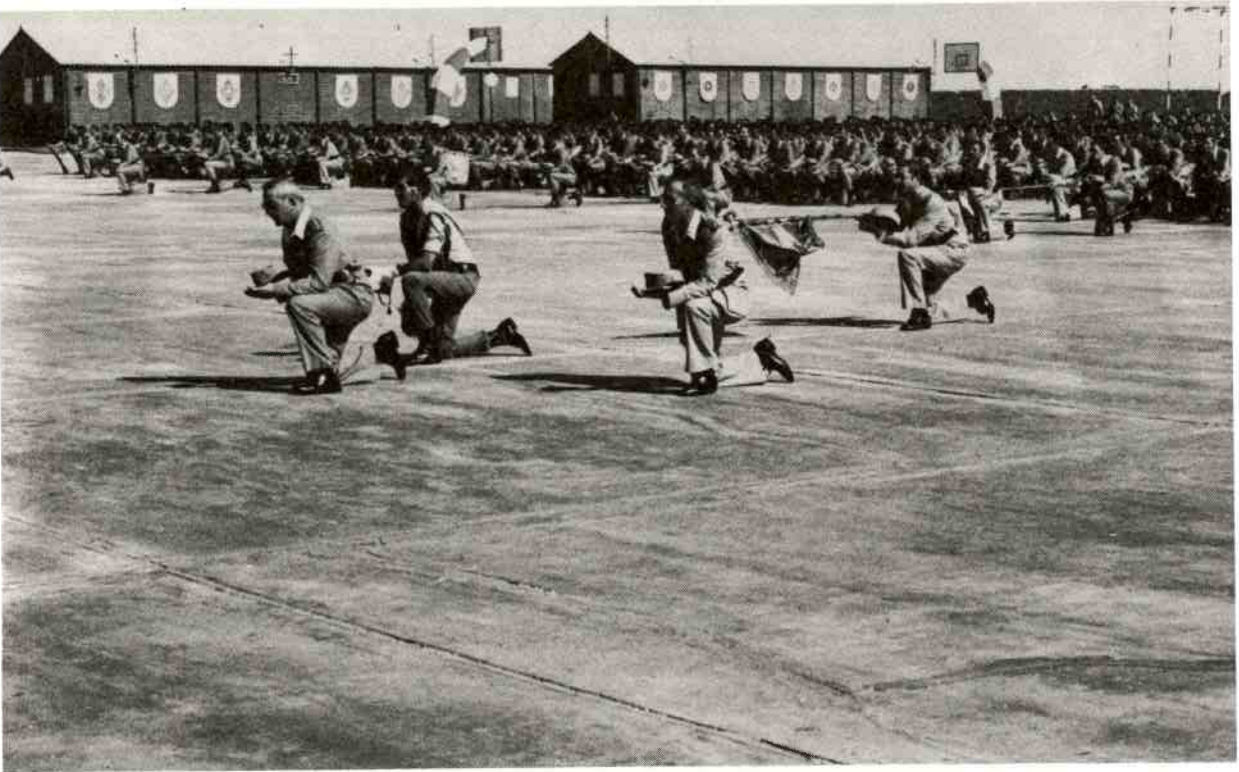
أولاً : **الدمج** .

لقد سعت اسبانيا الى دمج الشعبين ، العربي في الصحراء الغربية ، بالشعب الاسباني كما فعلت في عهد سابق مع شعب جزر الخالدات « الكناريا » ، بعد اكتشافها للاميركيتين ، وظلت وراء أهدافها حتى تمكنت من القضاء على اسلام وعروبة سكان جزر الخالدات « كناريا » . من العرب والبربر .

وفي عام ١٩٦٥ ظهر موقفها هذا جلياً حين وضعت منظمة الشباب الاسباني ومنظمة النساء الاسبانيات تطبيق برنامج يتلخص في أن يتزوج خمسون ألف من شباب الساقية الحمراء ، ببنات اسبانيا ويتزوج خمسون ألف شاب إسباني بفتيات عربيات الا أن هذا البرنامج لم يرى النور بل سقط تحت قوة تمسك السكان العرب المسلمين بدينهم وتقاليدهم البسيطة التي لا تتماشى مع التقاليد الغربية .

ومع مظاهر اسبنة المجتمع الغربي في الصحراء أدخل الأسبان المراقص والحانات وسيارات الشباب الفخمة الى جانب السيارات الطاوية « اللاندروفر » حتى يقضوا ، على كل ما يربط البدوي بتقاليده القديمة .

وبالفعل وجدت اسبانيا ضالتها في السيارة الطاوية التي شجعت على استعمالها كإحدى الوسائل للقضاء على الثروة الحيوانية ، وقد انتشرت هذه السيارات بين الناس حيث أخذ كلُ مواطن يبيع جزءاً من حيواناته ويشتري سيارة طاوية ليستخدمها في تنقلاته . وبالفعل نجحوا في القضاء على ٩٠٪ من



القاعدة الاسبانية في الساقية الحمراء ستبقى شوكة في قلب الإقليم حسب اتفاقية مدريد .

الثروة الحيوانية بإنصراف الناس للتجارة وتهافتهم على شراء السيارات الطاوية بالاضافة الى الجفاف الذي تعيشه المنطقة منذ عام ١٩٦٧ ، ولكن الاسبانيين عادوا ومنعوا استعمال السيارات الطاوية حيث أصبحت إحدى الوسائل التي تستخدمها المقاومة الشعبية في النضال ضدهم .

ومن الوسائل الاسبانية للقضاء على الثروة الحيوانية انشاء مصرف للقروض التجارية تمنح المواطنين قروض للتجارة دون أن يطلب منهم أي ضمان بإستثناء إبراز البطاقة للحصول على القرض من أجل العمل بالتجارة .

ثانياً : **التعليم** .

رغم جو التجهيل الذي فرضته اسبانيا على الشعب العربي في الصحراء الغربية بعدم افتتاحها المدارس ، الا أنها اضطرت في مطلع الستينات وبعد اكتشاف الفوسفات لبناء المدارس الابتدائية والثانوية لخدمة الجاليات الاسبانية التي بدأ تدفقها على الصحراء .

وبالطبع فان اسبانيا كانت تعرف مسبقاً أن افتتاح المدارس للجاليات الوافدة معناه أن السكان سيرسلون أولادهم اليها سواء تم ذلك بالقوة من بعض العائلات عن طريق اثارتهم للفتن أو عن طريق الحاكم العسكري لاسترضاء البعض الآخر . وعليه فقد كان افتتاح المدارس ودخول أبناء عرب الصحراء فيها مخططاً على أساسين اثنين :

١ ـ تأسيس الشاب وادماجه في الدايرة الاستعمارية بوصفه قادراً على التحـرك حتى لا يخلق تيـار من الشبـاب المثقف المستقل فكراً ومنهجاً عن ارادة المستعمر .

٢ ـ الخوف من العنصر الوطني المثقف المتحكم بالسلاح ، كي لا يستغله في انتفاضة ثورية

لهذه الأسباب انتشرت الأقسام الأولى من التعليم الابتدائي على امتداد الساحة الصحراوية كما وضعت بينها بعض الأقسام العليا المتعددة لتصفية الطلاب وتوجيههم لصالحها .

وحسب أسلوب التصفية فقد طردت السلطات الإسبانية نسبة كبيرة من التلاميذ الصحراويين ، تارة بذريعة عدم نجاحهم في الإمتحانات الإنتقالية ، وتارة أخرى لتجاوزهم سن الدراسة مع إغرائهم لترك الدراسة بالوظائف البسيطة (موظف البريد ، أو مكاتب الشغل ، أو الإدارات ، أو مكاتب الشركة) وبالضغـط عليهم بواسطة الأباء مع استخدام الأباء لمساعدة المستعمر في تطبيق برامجه الاجراميه . الى جانب دفعهم للتلاميذ في المرحلة الدراسية المتوسطة الى دخول ما يسمى بمدارس التكوين المهني ، التي يتخرج منها عمال منسجمين مع حركات الآلات الميكانيكية .

ومهما كان أمر انتشار التعليم ، فإن نسبة الطلاب الذين وصلوا المَستوى الجامعي لم تتجاوز الخمسة بالمئة ، فضلاً عن انهم أرسلوا الى شعب غير هامة أما العلوم السياسية والعلوم التجريبية والرياضيات فقد حرم تدريسها على العرب الصحراويين تحريماً كاملاً . كذلك فإن هذا لا يعني أن الفترة الدراسية لهؤلاء الطلاب مرت بسهولة ، بل على العكس كانوا يتعرضون لمصاعب كثيرة اثناء متابعة دراستهم العليا . كقطع المنح لأتفه الأسباب أو الطرد المنهجي قبل انهاء مرحلة الدراسة بفترة قصيرة ، هذا الى جانب عملية غزوهم الفكري وأسبنتهم حتى تتم عملية سلخهم عن مجتمعهم .

رغم هذه الأجواء التي فرضها الاسبان على المجتمع الصحراوي وجعل اللغة الاسبانية لغة أساسية ، وتحريم استعمال اللغة العربية اللغة الأم ، لم تنجح جهودهم في سلخ الشعب عن لغته وعاداته وتقاليده ودينه ، واقناعه بأن المجتمع الاسباني هو أرقى المجتمعات بينما المجتمع العربي هو أحطها

وبالأخص الصحراوي . فضلاً عن تمنين الأهالي في أن الفضل الكبير لاسبانيا في انقاذ التلاميذ من أحط المجتمعات ورفعه الى مستوى مجتمعها الاسباني وعليه فان ادخال الكتب العربية ممنوع بإستثناء المؤلفات الفاشستية أمثال « افرشو » ... كما أن إدخال الصحافة ممنوع منعاً باتاً .

أما البرامج الدراسية التي تدرس في المدارس فهي موزعة كما يلي :

تاريخ اسبانيا وملوكها ، تاريخ الكنيسة ، الديانات الكاثوليكية ، اللغة الاسبانية بطبيعة الحال اللغة العربية ساعة واحدة في اليوم ، ليس لها كتب ولا معلمين ، لأن المعلمين الذين تختارهم اسبانيا هم أكثر جهلاً من التلاميذ . في حين أن غالبية المدرسين الأسبان من الجنود والمبشرين وعلى الرغم من عدم إيفاء المدارس الابتدائية لحاجة من هم في سن الدراسة حيث التجمعات السكنية في المدن والقرى إلا أنها موزعة كما يلي :

أ ـ العيون « العاصمة » فيها أربع مدارس ابتدائية ومعهد يشتمل على عدة أقسام إعدادي ، ثانوي وسنة تمهيدية ، بعد البكالوريا ، كما يوجد فيها معهد للتكوين المهني لسد حاجيات مخيم الفوسفات من اليد العاملة .

ب ـ الداخلة : فيها ثلاث مدارس ابتدائية ومعهد مشابه للمعهد الموجود في العاصمة العيون .

ج ـ الستاترة : توجد فيها ابتدائيتين ، كما توجد فيها بعض الأقسام القليلة في الحوزة واجديرية المحبس والحكوتية وبوجدوروالعركوب واوسرد . كذلك فان هناك الكثير من القرى التي لا توجد فيها المدارس ولا حتى الفصول ، أما المدارس الأهلية والتي يتلقى فيها الطالب دروسه باللغة العربية بمعزل عن سلطة الاستعمار فانها تدرس اللغة العربية والدين الاسلامي ، وتوجد في الأماكن الاهلة بالسكان . سواء كان ذلك في القرى أو البوادي على السواء . وهي على أي حال ليست بالمستوى المطلوب وتشبه الى حد قريب

مدارس الكتاب الا أنها أفضل بكثير من المدارس الاسبانية .

ثالثاً : **سياسيا**

منذ قيام بعثة ارتاخو الى الدول العربية في شهر ابريل « نيسان » ١٩٥٢ وتوقيع معاهدات الصداقة مع الدول العربية والسياسة الاسبانية تتقلب وتتلون في اتجاهاتها بين الولاء للعرب أو الغدر بهم .

وكما تبين لنا من الفصل الثاني : ـ أن الجنرال فرانكو أراد من بعثة ارتاخو فقط ، إخراج اسبانيا من العزلة التي عاشتها بعد الحرب العالمية الثانية لمواقفها من الدول الأوروبية أثناء الحرب ، أضف الى ذلك الوضع الداخلي ، وما تعانيه اسبانيا من حركات استقلالية ، والعمل على صرف المطالبين برحيل نظام فرانكو الى الاهتمامات الخارجية ، خاصة وان الشعب الاسباني لم يسى بعد الحرب الأهلية التي قادها الزعيم الديكتاتوري فرانكو لإرساء قواعد حكمه .

ولأجل الانفتاح ، ونتيجة لزيارات البعثة الاسبانية للدول العربية كانت المعاهدة الأميركية ـ الاسبانية « التي أتاحت فيها اسبانيا لأميركا استخدام جميع مطاراتها وقواعدها العسكرية والسياسية .

إذا اسبانيا هي الحارس الأمين للمصالح الأميركية في الدول العربية .

وبعد حرب عام ١٩٦٧ ظهرت السياسة الاسبانية على حقيقتها ، ولكن دون أن يدرك العرب طبيعة هذه السياسة ودورها في الوقت الذي كانت فيه اسبانيا تعتبر نفسها صديقة العرب كانت توسع سلطاتها في فرض المؤامرة العدوانية ضد الشعب العربي في الصحراء ، مستغلة استمرارية قطع علاقاتها السياسية مع اسرائيل(١) .

---

(١) قطع العلاقات الديبلوماسية بين اسبانيا واسرائيل اجراء شكلي بسبب تأثير الجنرال فرانكو قبل وفاته الذي كان يكره اليهود كرهاً أعمى .

وحول هذا الموضوع ذكرت صحيفة « العلم » في ذلك التاريخ عدة وثائق[1] عن التعليمات التي أصدرتها حكومة اسبانيا بمساعدة اليهود خلال صيف عام ١٩٦٧ ، وطلبها من سفاراتها تزويد اليهود مهما تكن جنسيتهم بجوازات سفر ، وتوفير وسائل النقل لهم ، كما انها كشفت بعد هزيمة عام ١٩٦٧ عن المشاعر الحقيقية المعادية للعرب في الأوساط الاسبانية سواء في تعليقات رجال الأعلام أو في كتاب « حرب الأيام الستة » للمؤلف الاسباني « ليادو فيغيراس » كما طالبت صحيفة « أ. ب. ث » بدعم العلاقات مع إسرائيل وأرسلت محرراً خاصاً الى اسرائيل لكتابة التحقيقات عن الانتصارات الاسرائيلية في الأراضي العربية كما ، انها عادت وسمحت في عام ١٩٧١ بفتح كنيس يهودي في مدريد وفي مدينة سبتة العربية المحتلة .

ولتأكيد الولاء لاسرائيل بصورة أوضح صرح « لوبيث برافو » وزير خارجية اسبانيا في شهر فبراير « شباط » ١٩٧٢ ان حكومة بلاده أنقذت ٤٠ ألف يهودي من قبضة النازية كما أكد « أن صداقة اسبانيا مع العرب تسهل على حكومة اسبانيا حماية اليهود الذين يعيشون في البلاد الاسلامية[2] . وقد ظهرت طبيعة الدور الاسباني جلية من خلال دور الوسيط الذي لعبته اسبانيا ، بين أميركا والدول العربية إبان الأزمة البترولية ، مثلها في ذلك مثل إثيوبيا في القرن الإفريقي أثناء حرب ٦ أكتوبر « تشرين أول » ١٩٧٣ ، كما أن دورها انكشف على حقيقته اثناء حرب أكتوبر « تشرين الأول » أيضاً حين إنطلق الطيارون الاميركان من القاعدة الأميركية ، على أراضيها لمساعدة اسرائيل في حين وظفت كافة طاقاتها التضليلية . وخبراتها في الخداع والتآمر على الشعب العربي رغم إنها تحتل جزءاً من أرض عربية ، وتستعمر شعباً عربياً وتستنزف طاقاته وتملأ سجونها بأبنائه وتفسح المجال أمام اليهود

(١) كشك ، جلال ، مغربية الصحراء مسؤولية عربية ، ص ١١٩ .
(٢) كشك ، جلال ، مغربية الصحراء مسؤولية عربية ص ١٢١ .

للسيطرة على المجالين الاعلامي والاقتصادي داخل اسبانيا وفي جزر الخالدات « الكناريا » .

من هنا يمكن التأكد فعلياً أن اسبانيا مع العرب لا يمكن أن تعترف باسرائيل ، حتى ولو اعترف بها العرب وأقاموا معها علاقات دبلوماسية . وذلك لأنها الدولة الأوروبية الوحيدة التي ما تزال تصر على عدم الاعتراف بالدولة الاسرائيلية بل وتكاد تكون الدولة الأوروبية الوحيدة التي أيدت القضية الفلسطينية منذ البداية وحتى الآن دون قيد أو شرط .

أخيراً هذا هو دور الاستعمار الاسباني ـ أرقى المجتمعات الاستعمارية وأحطها على السواء الذي يدعي أنه أجهد نفسه في الصحراء والحقيقة أنه وكما أسلفنا لم يدخل بعض التحسينات إلا بعد اكتشاف الفوسفات ، فأنشأ بعض المدارس ومجموعة من البنايات في وسط مدينة العيون حتى يسكنها الاسبان الجدد . في حين أن قيادة الاستعمار الموجودة في العيون عمياء عن المستنقع الذي يحتوي على مختلف الأوبئة بجوار خيام لاجئي الجفاف . في إحدى ضواحي العاصمة .

وحتى تتأكد عظمة الاستعمار الاسباني في ارسائه لقواعد المدنية والتحضر فان الطريق المعبدة الوحيدة باستثناء طريق العيون بوكراع حيث منجم الفوسفات لا يزيد طولها عن ٢٥ كيلومتراً ، أما الطرق الباقية ، فهي طرق ثانوية وترابية .

وعلى أي حال ، ومهما كان نوع الاستعمار لأي جزء من الأجزاء العربية فهو بالنهاية قهر وسلب واستبداد ، وعليه بامكاننا القول أن اسبانيا مع العرب . رغم الدور السخيف الذي لعبه الاستعمار الاسباني في افريقيا حيث كان هدفه الانحدار المستمر بالأراضي التي وضع قبضته عليها ، بالاضافة الى التشابه بين السياستين الاسبانية والفرنسية من ناحية اعتبار المناطق جزءاً من الوطن الأم . والافريقيون فيه مواطنون بشروط خاصة أهمها معرفة اللغة

الاسبانية حديثاً وليس كتابة . والهدف من ذلك تحريم الثقافة ، وفي نفس الوقت استطاعت فهم الأوامر التي يلقيها عليهم السادة .

كذلك فإن الاستعمار الاسباني مثله مثل البرتغالي أيضاً يتسم بالسرية تجاه مستعمراته فلا يعرف العالم الخارجي عن أي من هذه المناطق .

وعليه فإن اسبانيا وبعد استعراض هذا الفصل مع العرب يا عرب !!!



فرق الإنقاذ التابعة لجيش التحرير الشعبي تمد الفارين من المدن والقرى بالماء والغذاء .

الفصل السادس
الثورة ـ الجمهورية

لا شك أن الحديث عن الثورة أو الحركة الثورية في الصحراء ، والتأريخ لها يقودنا إلى الاعتراف بأنها ليست حديثة العهد كما تبينا ذلك من الفصل الثاني ، أو كما يمكن بعض أجهزة الإعلام العربية وصفها بأنها إبنة السبعينات .

إن المتتبع لحركة التاريخ يرى أن الشعب العربي في هذه الأرض قاوم الإستعمار منذ أن عرفه في العصور القديمة .

بعد الحرب العالمية الثانية ، وإنسياب حركة التحرير في إفريقيا وبلاد المغرب ضد الإستعمار بمختلف هوياته الأجنبية ، شدت ظواهر المقاومة الشعب العربي الصحراوي لإعلان الكفاح المسلح . كانت المقاومة المغربية أقرب نقطة للمقاومة الصحراوية ، فتكون جيش التحرير المغربي في عام ١٩٥٦ ، رافعاً شعار الجهاد في سبيل الله ـ هذا الشعار يعتبر أعمق حافز لمحاربة الأعداء في الصحراء الغربية ـ إنضم العديد من الصحراويين إلى جيش التحرير ، حيث كانوا يشكلون في الأساس قاعدة هذا الجيش ، الذي حرر جميع المناطق ، بإستثناء المدن الشاطئية التي كانت محاطة بالمتفجرات والأسلاك الشائكة ، أي أن « قاعدة » جيش التحرير شنت الحرب ضد الإستعمارين الفرنسي والإسباني ، الأمر الذي لم ترضى عنه قيادة جيش التحرير التي كانت ترى إقتصار النضال ضد الفرنسيين فقط ، لهذا أمرت قاعدة الجيش بالإنسحاب شمالاً إلى منطقة وادي درعة ، خلف قرية طنطان بحجة الرغبة في تقوية الجيش وتجهيزه في المناطق المحررة ، وما أن وصلت الفرق الأولى من الجيش إلى المكان المحدد ، حتى قامت السلطات المغربية بإعتقال الأعداد الكبيرة

من أفراده ، ثم نزعت السلاح من أيدي الجيش . ووقعت إتفاقية مع إسبانيا تسلم بموجبها الأخيرة إقليم طرفاية للمغرب . وقد ترتب على هذا الوضع ، فرار قسم كبير من الجيش عاد إلى الصحراء ، ومنها إنتقل إلى الجزائر مشاركاً في كفاحها ضد الإستعمار الفرنسي ، في الوقت الذي كانت فيه السلطات الإسبانية تطرد يومياً ما يقارب المئتي عائلة إلى ما وراء الحدود . أما البقية الباقية من جيش التحرير فقد ضمت إلى الجيش المغربي النظامي .

لقد إستمر الحال على هذا المنوال في الصحراء الغربية طوال أربع سنوات ، كانت الشركات الإحتكارية الإسبانية والفرنسية والأميركية خلالها قد بدأت بالتغلغل للتنقيب عن المعادن .

- ١ -

إنتفاضة الثورة

في مطلع عام ١٩٦٨ ، بدأت « جبهة تحرير الصحراء » حركتها الثورية[١] على شكل خلايا سرية لمدة ثلاث سنوات . أو كما قال الأمين العام لجبهة « البوليزاريو[٢] » : -

لقد انطلقنا في عام ١٩٦٨ من خلال حركة سياسة كان همها الوحيد التنظيم الحركي للجماهير . بكلمة أخرى بدأنا من الصفر بشراء الكتب وتوزيعها وطبع المناشير واعداد الاحتفالات لاستيعاب الأفراد الذين نكتشف أن لديهم أفكار ثورية . لقد تطلب منا هذا الجهد والتفكير والمال . كنا نسافر للخارج للحصول على المعلومات والسعي للحصول على المنح الدراسية معتمدين على تمويلنا الخاص ان ما يملكه الفرد هو ملك الجماعة . وقد إستمرينا في الإعتماد على مواردنا الخاصة دون طلب المساعدة من الجماهير حتى شهر يوليو « تموز » ١٩٧٣ وذلك لأن تخطيطنا كان يعتمد على وضع الاحتمالات العديدة لكل خطة نطرحها . في حين كانت الجماهير تراقب

(١) كانت جبهة تحرير الصحراء في ذلك التاريخ تطالب بالإستقلال الذاتي والحد من سلطة المشايخ « عملاً إسبانيا » والتدخلات الخارجية .

(٢) بديع ليلى ، مجلة الدستور اللبنانية ، العدد ٢٠٤ . ١٩٧٤ ، ص ٣٢ .

وتلمس أعمالنا المحسوسة من خلال عدم طرحنا لفكرة معينة دون ارفاقها بالعمل المدروس الفعلي .

وفي كل هذا كان تخطيطنا يعتمد على النقاط الثلاث التالية .

١ ـ طرح الفكر للجماهير وتنفيذه .

٢ ـ طرح الاحتمال للمستقبل ثم معايشته .

٣ ـ شعارنا التضحية بأنفسنا كأفراد لبقاء الجماهير وحريتها .

كل هذه الأمور جعلت الجماهير متكتلة حول الفكر التحرري في مواجهة الخطر وفي آخر زيارة قمت بها لعدد من الشيوخ في حدود دولة مجاورة لأرضنا كان للاستعمار سيطرة وتأثير كبير عليهم سواء المستعمر الاسباني أو العقلية الرجعية . في هذه الدولة كانت عروضات المشايخ إيجابية بمساعدتنا على المستوى الاقتصادي والبشري مما جعلني أفاجأ ، إن سمعة الثورة النظيفة هي التي أفرزت هذه البادرة التي كانت بادرة خير في أن يطرح المشايخ ما هم مستعدون للتخلي عنه من المال والأرباح ، إلا أننا نعتقد أن الإنسان الذي يتنازل عن مورد إقتصادي فقط خسارة للثورة ، بل على الثورة أن تجعل الأفراد قبل المشاركة بأموالهم يشاركون بأجسادهم لأننا مهتمين بالإنسان وببنائه فكرياً قبل الاهتمام بمادته .

إن هذه المقدمة توضح مدى التفاف الشعب في هذه المرحلة حول الجبهة التي إعتمدت على قاعدة هي في الحقيقة طاقة قادرة على حماية الثورة . إن ما يهمنا هو خلق الكوادر الواعية على جميع المستويات دون تغذية مستوى القيادات في النفوس حتى لا تقع في محظور تشجع بعض العناصر على التصارع للوصول الى القيادة على حساب مصلحة الثورة والجماهير ، لأن الثورة هي تضحية . وبالتالي حتى لا تتأثر الثورة بفقدان الأفراد أو إنفصالهم ، وفي هذه الحالة فإن تربية قاعدتنا على عدم الاكتراث بالزعامات تربية

صحيحة . وعلى هذا فإننا نبدأ مع العنصر بتقويمه فكرياً وأخلاقياً وجسدياً من الصفر ـ .

هكذا بدأت الجبهة عملها ، إلى أن جسدت وجودها بالمظاهرة الضخمة التي قامت بها يوم الأربعاء ١٧ يونيو « حزيران » ١٩٧٠ ، في حي « الزملة » بمدينة العيون ، كان هذا التاريخ موعداً حدده الإسبان دعوا إليه الصحراويين من مختلف أطراف الصحراء للإجتماع في مدينة العيون بغرض إطلاع الصحافة العالمية على مدى حب عرب الصحراء للإسبان ، وتأييدهم لهم ، لتطبيق مشروع الرابطة الإسبانية الصحراوية « لا ليونص إسبانو ـ صحراوي » ، التي وجدت أساساً بغرض إدماج الشعب العربي الصحراوي بالمجتمع الإسباني ، أي لمحو الشخصية العربية في الصحراء . وذلك بناء على تخطيط سابق بين الإسبان والجمعية العامة الصحراوية ، التي رفعت رغبتها إلى إسبانيا في شهر فبراير « شباط » ١٩٧٠ طالبة ضم الصحراء إليها[١] . إلا أن الشعب رفض إعطاء هذه الصورة ، وتحركت التجمعات الصحراوية بخيامها إلى ربوة منعزلة إختارتها لتشييد خيامها ، ثم إنفجر الوضع وقامت المظاهرات بقيادة الشيخ خطري ولد الجماني ، التي قابلها الإسبانيين بإطلاق الرصاص بعد رفض الإنصياع لأوامر الشرطة ، فسقطت منهم مجموعة كبيرة من القتلى . قال الإسبان إنهم إثني عشرة ، وقال العرب إنهم فوق الأربعين . فضلاً عن إلقاء القبض على العشرات من المواطنين الذين أودعوا السجون . ومن بينهم المحامي الشاب بصير ولد سيدي إبراهيم[٢] . الذي كان يرأس التنظيم السري المناهض للإسبان .

---

(١) كشك . جلال . مغربية الصحراء مسؤولية عربية . ص ٢٦.

(٢) درس بصير الصحافة في القاهرة ودمشق . ثم إلتحق بالرباط عام ١٩٦٧ . وأصدر فيها جريدة الشهاب قبل أن يلتحق بجبهة تحرير الصحراء . لم يعرف مصيره . في حين تؤكد الدلائل انه قتل في المعتقل تعذيباً . كذلك يقول البعض إنه أسس حزباً إسمه « الحزب الإسلامي » .



محمد بصير قائد حركة التحرير منذ عام ١٩٦٨ وحتى انتفاضة ١٧ يونيو ١٩٧٠ .

أمام مذبحة ١٧ يونيو « حزيران » **١٩٧٠** الشهيرة التي دبرها الإستعمار الإسباني والتي استهدفت جميع الجماهير في المنطقة . كانت نتيجتها الظاهرية حرق ٤٠ جثة من جثث الثوار وإعتقال عدد كبير من الشباب من بينهم مجموعة الثوار التي كانت تحرك حركة التحرر الوطني .

ان أسباب فضح حركة التحرر الوطني . أمام الإستعمار الإسباني . كما رواها الأمين العام للجبهة الشعبية الوالي الرقيبي[1] : ـ كان وراءها مشايخ القبائل الذين وقعوا جميعاً وثائق بالموافقة على تأييد الإستعمار في عملياته البربرية على ذبح الشباب إرضاء للمستعمر والمحافظة على مكانتهم تجاهه .

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن مشايخ القبائل أنفسهم وقعوا على وثائق ضد قبائلهم نفسها مما عجل في إشتعال الصراع بين المشايخ والقبائل بصورة قوية وعنيفة .

---

(١) بديع ليلى . مجلة الدستور اللبنانية . العدد ٢٠٤ . ١٩٧٤ ص ٣٢ .

تجاه هذه المواقف كان لشباب الحركة دوراً فعالاً في صفوف القبائل حيث سربوا الفكر الجديد لفهم أوضاع القبيلة وما تعانية من الجهل والفقر والمرض والتشرد وجميعها أسلحة فتاكة في يد الاستعمار ، ولهذا فإن الشعار الصعب الذي ترفعه الثورة هو « معاقبة من يرفع شعار القبلية » .

لقد امتص الإستعمار الإسباني هذه الحركة بسرعة ، وطوقها بحل مجلس الجماعة ، وإجراء إنتخابات جديدة إعترفت بموجبها بزعامة الشيخ خطري ولد الجماني ، الذي إنتصرت لائحته وإنتخب رئيساً للجمعية الصحراوية الجديدة . وعلى الرغم من أن هذه الإنتخابات تمت تحت إشراف إسبانيا ، إلا انها جاءت نتيجة إنتفاضة شعبية ، فكان التغيير أدق تعبيراً عن إرادة الشعب في تقرير مصيره وإختيار من يمثله .

على أثر عمليات القمع التي قامت بها السلطات الإسبانية ضد الجماهير الشعبية وأعضاء « جبهة تحرير الصحراء » بتاريخ ١٧ يونيو « حزيران » ١٩٧٠ ، إضطر الأعضاء السريين الذين لم يلق عليهم القبض إلى تغيير إستراتيجية العمل السياسي ، وقد لعبت المرأة الصحراوية في هذا المجال دوراً إيجابياً ، بل يمكننا القول ان لوجودها كان الدور الهام في عدم فراغ الساحة الصحراوية من الشعور بالمقاومة ، وبعبارة أخرى المرأة الصحراوية هي وحدها التي حافظت على إستمرارية عمل الكوادر الثورية .

وحول هذا الموضوع قال الوالي الرقيبي[١] :

إن الفضل في متانة القاعدة الشعبية والمحافظة على الروح الثورية وعدم زوالها يعود للمرأة الصحراوية التي لعبت وتلعب دوراً كبيراً في الثورة وهي المكلفة بحفظ الأمن وعملها بارز أكثر من عمل الرجل وأضخم وقد أثبتت من خلال ما قامت به انها أكثر فعالية وتعطي انتاجاً بشكل ملحوظ يفوق

(١) بديع ليلى . المرجع السابق .

نشاط الرجال الذين داخلهم الخوف في مرحلة من المراحل . وللتاريخ أقولها أن المرأة الصحراوية استطاعت من خلال عملها النضالي أن تحصر مجموعة كبيرة من الرجال الانتهازيين وتضربهم فضلاً عن انها أرفع مستوى وأرقى عقلية من الرجال وذلك لأن عقليتها عقلية خام قابلة للتطور في أي مرحلة من المراحل .

ترأس المرأة إحدى التنظيمات المهمة للجان عديدة . ومن توصيات الجبهة الصادرة يوم ميلاد الثورة في ١٠ مايو ١٩٧٣ ما يلي :

تعاني المرأة الصحراوية كثيراً من المشاكل التي فرضت عليها من طرف الاستعمار الذي يحاربها صحياً وفكرياً وسياسياً والذي سد جميع المجالات أمامها ووضعها في إطار عضو مشلول غرضه من هذا تحطيم المجتمع . وعلى هذا فإننا نعتبر المرأة مسألة حيوية وضرورية وندعوها الى المشاركة الفعالة في تحرير وطنها والقيام بالدور المنوط بها ، كما اننا نطلب من أخيها الرجل الاعتراف بهذا الحق والدور ومساندتها في تأديته .

خلال سنتي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ تحولت جبهة تحرير الصحراء ، إلى نواة لحركة تحرير ، إتخذت لنفسها إسم « الحركة الجنينية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » وذلك في عام ١٩٧٢ ، خلال هاتين السنتين كانت الجبهة تجمع الأسلحة وتخطط للعمل بواسطة مجموعة من الرجال قامت بربط الجماهير داخل الصحراء بحركة داخلية بعيدة عن أي تأثير خارجي تدفعه المصالح الخارجية .

على ضوء الحركات السياسية ، وبالذات « الحركة الجنينية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » التي كادت تفجر الوضع السياسي في الصحراء ، ورصد السلطات الإسبانية لها ، لجأت إسبانيا مثلها مثل جميع المستعمرين إلى العمل على تضليل الشعب في الصحراء بوضعها الوثيقة الشهيرة



صحراويات مؤمنات بالتحرير يتدربن على السلاح في إحدى قواعد المناطق المحررة .

يوم ٢٠ فبراير « شباط » ١٩٧٣ ، للعمل على تهيأة الشعب سياسياً لأخذ إستقلاله وبالطريقة التي تريدها . عرضت الوثيقة على الجمعية العامة للمصادقة عليها ، ثم عرضت على الدول المجاورة ، وكانت النتيجة الرفض .

في هذا الجو من الرفض الشعبي والدولي العربي للوثيقة الإسبانية ، وجدت «الحركة الجنينية» أن الوقت قد حان للعمل المسلح والخروج إلى العلن للمحافظة على مشاعر الجماهير ، وعليه توجت عملها بتاريخ ١٠ مايو « أيار » ١٩٧٣ ، بميلاد الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب « البوليزاريو[1] » ، المستمدة قوتها من الجماهير العربية بإعتبارها رافداً من روافد الثورة العربية ، وكانت الجبهة قد أعلنت ميلادها ببيان صدر عن مؤتمرها التأسيسي الأول الذي وضعت له برنامجاً سياسياً معتمداً على مبدأ « التحرير الشامل » كهدف إستراتيجي دون إعطاء محتوى محدد « للتحرير الشامل » ، وذلك لأن الرجعية كانت مسيطرة على الساحة الوطنية والإقليمية زيادة على ضعف الحركة أنذاك ، رغم أن الذين وقفوا وراء الحركة كانوا مجموعة من الشباب الوطني ممن تلقوا تعليمهم في المغرب ، وممن أمنوا بتحرير إقليمهم بواسطة الكفاح المسلح[2] ورفض سياسة الإنتظار والإعتماد على قرارات الأمم المتحدة وإجتماعات القمة للرؤوساء العرب .

يتألف هيكل الجبهة التنظيمي من تنظيم ترأسه لجنة تنفيذية[3] ، مكون من سبعة أعضاء يليها مكتب سياسي مكون من واحد وعشرين عضواً ، ثم المؤتمر العام الذي يمثله جيش التحرير . وقد كانت أولى قرارات الجبهة في بيانها الأول عملية الإنتقال من الكفاح السياسي إلى مرحلة الكفاح المسلح

(١) إعتمدت « البوليزاريو » في أول إنطلاقتها على الدعم الموريتاني ، قبل التحول في موقف موريتانيا ثم على دعم ليبيا ، ومؤخراً على الدعم الليبي والجزائري.

(٢) الوالي الرقيبي أحد هؤلاء الشباب الذين سجنوا أيضاً في المغرب .

(٣) حول برنامج العمل الوطني ، ٢٠ ماي ، العدد ١٢ ، ص ٢ .



مدربة ومتدربة في الصحراء على السلاح .

لتحقيق الأهداف .

وبتاريخ ٢٠ مايو « أيار » ١٩٧٣ فجرت الجبهة أولى عملياتها في موقعة الخنقة قرب الحدود المغربية ، مؤكدة أن الكفاح المسلح هو الحل الوحيد الضامن لحرية الشعب في الصحراء ، ولإفهام المستعمر بالحديث الذي يفهمه رافعة شعار « بالبندقية ننال الحرية » . في هذه المعركة إستطاع الثوار الإستيلاء على جميع أسلحة الدورية الإسبانية ـ كانت خطة الثوار التسلح من الإسبان ، وتجنب إراقة الدماء بين العرب بقدر الإمكان ، لأن المستعمر الإسباني عادة ما يقدم الجنود الصحراويين في المقدمة للإيقاع بين القبائل ـ . كذلك كان للمستعمر الإسباني خطة أخرى في خلق الإشاعات لضرب الثورة وإبعاد الجماهير عنها مثل أن الثورة يقوم بهاسراق قبيلة الرقيبات ، إلا أن الإسبان لم يستطيعوا إثبات ذلك عندما وجدوا أن الثورة يشترك فيها شباب جميع القبائل ، وحتى يثبت الثوار دحض إشاعات الإسبان ، في أولى عملياتهم وجدوا في جيب جندي إسباني ٤٠٠٠ بسيطة ، وضعوها تحت رأسه ووضعوا حجراً فوقها ليثبتوا للإسبان أن الهدف من الثورة هو التحرير وليس كسب المال أو السرقة كما يدعون .

كما إتضح لنا من العرض السابق ، نرى أن العناصر الوطنية إستطاعت تفجير الثورة معتمدة على وسائلها ، وكما قال الوالي الرقيبي أمين عام الجبهة[1] :

على الرغم من قلة الأسلحة وجودتها وندرة ذخيرتها إلا أننا بدأنا انطلاقتنا بسلاح ورصاص ميت مؤلف من :

ـ مسدس بدون زناد مع ٢٠ رصاصة للارهاب .

ـ ٣ ـ ٩ ضرب بالي لبندقية تساعية .

---

(١) بديع . ليلى . المرجع السابق نفسه .

ـ ٥٠ رصاصة صالحة كذخيرة .

ـ بنادق رباعية .

ـ عدد ٢ رشاش فرنسي « موديل ١٩٥٦ مع ٢٥ رصاصة ».

ـ كرابيل مخمس بدون رصاص .

ـ بندقية بناضور كسرت على ظهر الجمل قبل بدء العملية .

بهذه الأسلحة الميتة بدأنا عمليتنا الأولى في أوائل مايو ١٩٧٣ وربحنا في المعركة ستة قطع أتوماتيكية جيدة مع رصاصها وستة جمال جيدة أيضاً وكان المهم من العملية ليس السلاح فقط بل ان الجمال كانت أهم لأن الفترة كانت فترة صيف والابل العادية « فترانة » ولا تلبي حاجة المقاتلين .

وبالرغم من هذه الظروف إستطاعت الجبهة المحافظة على إستمراريتها ، كما إستطاعت أن تحدث تغييرات في ثلاثة مستويات : ـ جماهيرية ، عسكرية ، خارجية ـ .

وبتاريخ ١٩٧٣/١١/١٢ ، عادت السلطات الإسبانية وبتحد كبير للجبهة الشعبية « البوليزاريو » في جو يسوده الرعب والتوتر من جراء ضربات الثوار وسخط الجماهير إلى عرض وثيقة ٢٠ فبراير « شباط » من العام نفسه ، وللمرة الثالثة على الجمعية العامة الجديدة التي إنتخبت بتاريخ ١٩٧٣/٦/٢٨ بصورة جواب وموافقة عليها من طرف المجلس الوزاري الإسباني ، وبالمناسبة ألقى الحاكم العسكري الإسباني خطاباً كله تهديد ووعيد للجبهة الشعبية وجماهيرها ، موصياً الجمعية العامة بالصبر ، ومما قاله في هذا الموضوع بالتحديد : ـ لا يعتقد أحد أن الحكومة ضعيفة ، لكن يجب الصبر ، ان هناك عدد من الصحراويين الذين يريدون إفساد مخطط المراحل ، إن الشعب الصحراوي لا يسير على طريق وعر تملاؤه الأوحال والأدغال مثل الذي

سار معه أولئك المشعوذون ـ .

لقد كان هذا الكلام من الحاكم العسكري الإسباني بمثابة الإعتراف المباشر بالجبهة الشعبية « البوليزاريو » وبفعاليتها ، والإعتراف بالكفاح المسلح والهزائم التي يلقاها على أيديها .

وفيما يلي أهم بنود الوثيقة التي وقعها المشايخ مع الإسبانيين :

١ ـ ان تعاون الشعب الإسباني مع الشعب الصحراوي هو بملأ إرادة هذا الأخير ، وهو الذي يتحمل مسؤولية ذلك ، وليس من حق أحد أن يغتصب هذا الحق ، وإن الدولة الإسبانية ستحمي وتدافع عن حرية وإرادة هذا الشعب .

٢ ـ تؤكد إسبانيا مواصلة التطوير الإقتصادي والإجتماعي من حيث الثقافة ومستوى المعيشة والمحافظة على الدين الإسلامي ، وتعترف للشعب الصحراوي بحق ملكيته لموارده الطبيعية وإستغلالها وإستخراجها .

٣ ـ ستعطي اسبانيا حق تقرير المصير لسكان الصحراء عندما يختارون ذلك وفقاً لما تنص عليه وثيقة ٢٠ فبراير ١٩٧٣ .

٤ ـ حق الصحراويين في التمتع بالحقوق الجارية في الوطن الإسباني خلال هذه المرحلة .

٥ ـ تمثل الدولة الإسبانية الصحراء دولياً وتترك القضايا الداخلية التي يمكنها أن تكون بمقدرة الهيئة الخاصة بالمنطقة .

٦ ـ سيعزز التعليم والتمسك بالعادات التقليدية والشريعة الإسلامية .

في مطلع عام ١٩٧٤ ، تصاعد العمل العسكري المسلح . وتطور



يحظي ولد علي أول جريح للثورة وربما يكون أول شهيد .

كما وكيفاً إبتداء من العملية البطولية في « قلب لحمار[1] » بتاريخ ١٩٧٤/١/٢٦ ، كما دخل العمل المسلح أيضاً القرى التي توجد فيها الثكنات العسكرية والمدن في كل من العيون والداخلة حيث وجهت الجبهة بيان إلى الجنود الإسبان والصحراويين ، كانت نتيجته حدوث العصيان في صفوف جنود الجيش . كذلك شهد شهر مارس « أذار »

(١) القلب ، هو الجبل المنقطع في الصحراء . في هذه المعركة جرح البطل يحظي ولد علي بعد أن أسقط وحده أكثر من عشرين قتيلا من الجنود الإسبان . ويروى عن يحظي إنه كان هدافاً بارعاً ، عجز الإسبانيون في إلقاء القبض عليه ، مما إضطرهم لنسف موقعة بالمدافع حيث جرح مع أربعة من رفاقه بعد نفاذ ذخيرتهم ، ولما حاول الإسبانيون قتله منعوا من ذلك من قبل رفاقهم الصحراويين الذين حموه وأوصلوه المستشفى . وقد تضاربت الأراء حول مصيره رغم أن إصابته كانت غير قاتلة ، فمن قائل إنه قتل في المستشفى ، وآخر يقول إنه لم يمت والحقيقة عند الإسبان . على أثر إصابته خرجت المظاهرات في العيون إحتجاجاً .

١٩٧٤ . تصعيد العمليات العسكرية إستشهد فيها أول شهيد للجبهة الشعبية البطل « البشير لحلاوي » في عملية « حاسي أمعيطل » بتاريخ ١٩٧٤/٣/٨ ، الذي يعتبر تاريخاً خالداً في كفاح الجبهة الشعبية . مثله مثل ١٧ يونيو و ٢٠ ماي .

على الصعيد الخارجي ، بدأت حملة مركزة لشرح مبادئ واهداف الثورة ، كما أرسلت المذكرات والرسائل التي سلطت الضوء على تاريخ الشعب العربي الصحراوي وثورته ، كما إشتركت الجبهة في عدة مؤتمرات دولية . إستطاعت من خلالها وفي النصف الثاني من عام ١٩٧٤ كسر الحصار الإعلامي المضروب حول قضايا الصحراء الغربية .

بعد أن استطاعت الجبهة الشعبية شق طريقها . وإكتساب صفة الممثل الشرعي للشعب بتأييدها المطلق ، أصبح من الضروري عليها وعلى معطيات العمل السياسي والمسلح وضع برنامج عمل واضح تلتف حوله جميع الفئات الوطنية ذات المصلحة بالثورة والتحرير . وعليه عقدت الجبهة مؤتمرها الثاني « مؤتمر الشهيد عبد الرحمان ولد عبد الله » التاريخي من ١٩٧٤/٨/٢٥ ـ ١٩٧٤/٨/٣١ ، ووضعت برنامجاً محدداً ينقسم إلى ثلاثة مراحل هامة (١) .

أ ـ **مرحلي** : يتماشى ومتطلبات حرب التحرير الوطنية ، ويعكس المهام الكبيرة التي يجب إنجازها من أجل إحراز النصر على المستعمر الغاشم .

ب ـ **بعيد المدى** : يجسد مهام الثورة الوطنية الديمقراطية وينقسم إلى سياسي ، إقتصادي ، إجتماعي ، ثقافي لقيام النظام الجمهوري الوحدوي

(١) راجع ملحق البيانات بخصوص برنامج العمل الوطني للمؤتمر الثاني .



حارس خيمة عسكرية للثوار ، عيون ترقب المجهول .

المستعد للإتحاد مع أي كان على أساس يتماشى وتطلعات الجماهير القومية ووضع حد للإتهامات الرجعية بالإنفصالية [١].

ج ـ **العلاقات الخارجية** : التعامل مع الجميع على أساس النقاط الخمس للتعايش السلمي .

لقد عقد المؤتمر الثاني للجبهة في قلب الصحراء ، في خيام يحرسها أفراد الجبهة ، في المؤتمر شكل المكتب السياسي . وقيادة أركان الجبهة المكونة من ستة أعضاء موزعين على إدارتين . الشؤون السياسية والعمليات العسكرية ، يدعى سكرتيرها أو أمينها العام الوالي مصطفى الرقيبي [٢].

لقد تمكنت الجبهة منذ مؤتمرها الثاني من تطوير مؤسساتها السياسية والعسكرية بشكل ملموس ، كما إستطاعت إيصال صوت الجماهير المطالبة بالإستقلال إلى الأمم المتحدة رغم جميع المؤامرات التي حيكت ضد حرية الشعب وإستقلاله . وقد إستطاعت البعثة الدولية لتقصي الحقائق التي حافظت على موضوعيتها وعلى التخلص من جميع الضغوطات عندما قال رئيسها : ـ إن شعب الصحراء . شعباً متعطشاً ومصمماً على نيل إستقلاله . وكذلك في إصدار قرارها النهائي الذي قدمته يوم الأربعاء بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٥ : ـ إن على الأمم المتحدة أن تلتزم بإحترام حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه وإستقلاله . وأن تظهر إرادته للرأي العام الدولي في الحرية والإستقلال ـ .

---

(١) راجع ملحق البيانات ، رسالة مفتوحة الى جلالة الحسن الثاني من المؤتمر الثاني للجبهة .

(٢) الوالي مصطفى الرقيبي مولود في موريتانيا . ينتسب الى عشيرة تاهلات من قبيلة الرقيبات ، عمره ٢٨ سنة . درس التاريخ في جامعة الرباط بالمغرب قبل أن يلتحق بالعمل السري وهو على أبواب التخرج . مثله مثل جميع كوادر الجبهة ، الذين هم في الغالب من الخر يجين من الجامعات الإسبانية والمغربية ، بينهم عشرة طب وهندسة ، أو هم من الهاربين من الجيش الإسباني . جميع كوادر الجبهة دربت على القتال في بلدان عربية مجاورة .

كذلك استطاع الشعب الصحراوي تحقيق إنتصاراً آخراً أمام الضمير الحقوقي الدولي عندما أصدرت محكمة العدل الدولية أيضاً فتواها التي قدمت للدورة ٣٠ ، يوم الخميس بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٦ ، والتي أكدت من خلال الشواهد الواقعية ، ان الشعب الصحراوي حافظ في كل الحقب على سيادته وإستقلاله ، حتى إحتله الإستعمار الإسباني الحالي ، وإن حقه في تقرير مصيره بنفسه وإستقلاله حق مطلق ثابت .

كذلك كانت الجبهة الشعبية « البوليزاريو » أيضاً قد حققت إنتصاراً على مستوى الساحة الصحراوية داخلياً في المهرجان الذي أقامته في المنطقة المحررة « عين بنيتلي » ، والذي حضره ممثلون عن الجمعية العامة والأعضاء الممثلون للصحراء في الكورتيس الإسباني ، « البرلمان الإسباني » ومشايخ القبائل الصحراوية وقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، وقد استمر المهرجان من ١٠ إلى ١٩٧٥/١٠/١٣ . في الإجتماع الختامي وقع المجتمعون على إتفاق محدود ومدروس يتضمن ما يلي :

ـ العمل في إطار وحدة وطنية من أجل :(١)

١ ـ فرض الاستقلال ، وذلك بتنقية الساحة الوطنية من كل عقلية أو تطبيق معاد لها .

ب ـ العمل على حماية الوطن وتخليصه من براثن الاستعمار والرجعية .

جـ ـ حماية الوطن ، من الأعمال الاستفزازية والتخريبية والمهانة التي يتعرض لها على يد سلطات الاستعمار والرجعية المجاورة وخصوصاً المغربية .

أكد الجميع على ضرورة تحمل كامل المسؤوليات حتى يتم استقلال الشعب الصحراوي واحترام سيادته وكرامته ، هذا وقد توالى على منصة

---

(١) بيان صادر عن مكتب الجبهة في طرابلس ليبيا ، بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٩ .

الخطابة في الإجتماع الختامي كل من :

خطري ولد الجماني ، ومحمد ولد محمد يحظيه ، وصيلة ولد اعبيد ، ومحمد علي ولد الخنشي ، وإبراهيم ولد بيلات ، وولدة ولد لغزال ، وجامع ولد زيدان ،ودحان ولد فراجي ، السالك ولد أحمد ولد عبد الصمد ، ولدة الليلي المامي ولد معطل ، امحمد ولد الغاظي ، أفظيلي ولد لعروس ، البشير ولد عابدين ، محمد عالي ولد سيد البشير ، محمد ولد ديدي ، النوشر ولد معطل ، حمود ولد الناجم ، أزروك ولد الجماني ، والأخ المحفوظ ، مسؤول التنظيمات السياسية في الجبهة الشعبية .

بعد كل هذه الانتصارات وصدور قرار محكمة العدل إلى جانب الشعب العربي الصحراوي وثورته المسلحة سير المغرب مسيرته الخضراء وعقد إتفاق مدريد الثلاثي كما إتضح لنا من إستعراض الفصل الثالث من هذا الكتاب « النزاع العربي على الصحراء » ، حتى إعلان الجمهورية الذي جاء رداً على أطماع الطامعين بالصحراء ، وتأكيداً لإجتماع مدينة القلتة بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٨ بين ٦٨ عضو من أعضاء الجمعية العامة الصحراوية وثلاثة أعضاء صحراويين في «الكورتيس» البرلمان الإسباني ، وأكثر من ستين شيخاً من رؤساء القبائل الصحراو ية ، وفيما يلي نص هذه الوثيقة التي نشرت في الجزائر بتاريخ ١٩٧٥/١٢/٦ في مؤتمر صحفي عقده أعضاء «الكورتيس» والجماعة برئاسة بابا ولد حسن ولد الشيخ نائب رئيس مجلس الجماعة أو الجمعية العامة :

القتلة في ١٩٧٥/١١/٢٨ م

نحن موقعو هذه الوثيقة التاريخية المجتمعين تحت رئاسة سعادة السيد بابا ولد الحسن ولد عمر ولد الشيخ ، رئيس الجمعية العامة الصحراوية التي أقامتها السلطات الاستعمارية الاسبانية نقرر ما يلي :

لقد قبلنا في الماضي أن نشارك في هذه المؤسسة الاستعمارية (الجماعة) لأن اسبانيا وعدتنا أن تجعل منها سلطة وطنية من أجل فائدة الشعب الصحراوي وتوطيد استقلاله في أقرب الآجال ، ولكن اسبانيا امتنعت مرة تلو المرة أن تعترف بالمسؤوليات المناطة بها مبدئيا وبقيت هذه الجمعية من غير سلطة حقيقية واسما بلا مسمى .

وشرعت اسبانيا مؤخرا في حبك المؤامرات ضد استقلال وطننا وباعته علانية للمغرب وموريتانيا ، وبهذا عقدت اسبانيا أكبر صفقة استعمارية عرفها التاريخ وبذلك برهنت اسبانيا عن خيانتها وغدرها للشعب الصحراوي وهي في نفس الوقت تزعم استشارته بواسطة الجمعية العامة الصحراوية .

نحن أعضاء الجمعية العامة المجتمعون بمدينة القلتة يوم ١٩٧٥/١١/٢٨م نؤكد من جديد بالاجماع ما يلي :

١ ـ ان الطريق الوحيد لاستشارة الشعب الصحراوي هو تمكينه من تقرير مصيره بنفسه والحصول على استقلاله من غير أي تدخل أجنبي مهما كان نوعه ، وبالتالي فإن الجمعية العامة التي لم تنتخب ديمقراطيا من قبل الشعب الصحراوي لا تستطيع أن تقرر مصيره .

٢ ـ ولكي لا يستطيع الاستعمار الاسباني استعمال هذه المؤسسة المزيفة ، وعلى أثر المناورات التي يقوم بها أعداء الشعب الصحراوي ، فان الجمعية العامة باجماع أعضائها الحاضرين تقرر حل نفسها نهائياً .

٣ ـ ان السلطة الشرعية والوحيدة للشعب الصحراوي هي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب المعترف بها من قبل الأمم المتحدة بعد الاطلاع على ما توصلت إليه لجنة تقصي الحقائق التابعة لهذه المنظمة .

٤ ـ في اطار حل يقوم على أساس الوحدة الوطنية ، وخارج على أي تدخل أجنبي أسس مجلس وطني صحراوي مؤقت .

٥ ـ نحن موقعو وثيقة مدينة القتلة نؤكد من جديد تأييدنا الغير مشروط للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصحراوي .

٦ ـ نؤكد من جديد اصرارنا على استمرار الكفاح من أجل عز وطننا حتى الإستقلال التام والحفاظ على وحدته الترابية .

- ٢ -

منجزات الثورة

أولا : المشكلة الجنسية والثائر

في اللقاء الذي تم مع الأمين العام للجبهة[1]، وللإجابة على جميع الأسئلة التي قد تخطر على بال القاريء لهذا الكتاب ، أو الباحث في الأوضاع الإجتماعية للثورة ، وحتى تكون الصورة مكتملة قلت له : تلعب الناحية الجنسية دورا كبيرا في تحديد هوية الثائر ، ماذا فعلتم لحل هذه المشكلة ؟

قال : ـ في الحقيقة ان المشكلة الجنسية بالنسبة للثائر تلعب دورا كبيرا وربما هي سبب تعقد مجتمعاتنا العربية وفي المرحلة الماضية كنا مضطرين لمتابعة الثوار وارشادهم حيث أن غلطة واحدة من ثائر واحد كانت كفيلة بتغيير مجرى خط نتيجة ترسيخ الاستعمار في أذهان الشعب مسبقاً ، بأننا حفنة من الشباب المغرور المراهق الذي سينسف القيم والأخلاق والمباديء ويقضي عليها لقلب نظام المجتمع ، ولهذا اتهمنا الإستعمار بالشيوعيين أي الملحدين ، فكيف يمكن أن تكون هذه الصورة في مجتمع قبلي متمسك بالدين والعادات والتقاليد المتوارثة .

---

(١) اللقاء كان في عام ١٩٧٤ . أما لقاء أواخر عام ١٩٧٥ ، فإن معطياته مختلفة سأعالج كافة نقاطه في كتابي الجديد الثورة وتغيير المجتمع .

من هنا كانت الأوامر للثوار بعدم قيامهم بأي غلط يمكن أن تسجله الجماهير على الثورة ومن هنا كانت متابعتنا للثوار ، وفي هذه المرحلة طرحت الجبهة المشكلة الجنسية نظريا ، وتحاول ايجاد الحل لها حتى لا تؤثر على مثار الثورة وتصرفات الثوار ، وما دمنا نؤمن بالاسلام فان الحل الوحيد أمامنا الزواج الشرعي من ثوريات ، حتى نحرم دخول العناصر المدسوسة . وبالتالي فإن هذا الحل الشرعي عملي جدا لحل مشكلة الثائر و الثائرة على السواء على الرغم من أن هذا الحل سيكلفنا الكثير ويعرض الجبهة للارهاق المادي وذلك وكما اسلفت أن العنصر يتخلى عن كل ممتلكاته بمجرد تنظيمه في الجبهة . ولهذا فاننا نعمل على تعديل بعض النظم الاجتماعية داخل المجتمع مثل المهر والاقامة مع الأهل لمدة سنة ، وتكاليف الأهل ونسعى الى هذا عن طريق الاستغناء عن الجهاز مثلا ، وفي هذه المرحلة نحن نطرح شعار ربع دينار مهر للفتاة ، وكذلك نحاول حل مشكلة القواعد التي يجب أن تقيم فيها عائلات الثوار حتى تكون محمية من يد العدو .

وبالاضافة إلى عائلات الثوار يجب المحافظة على عائلاتنا التي سارت معنا ولذلك سنحاول المحافظة عليها وعلى تقاليدها المهذبة قدر الامكان .

قلت :ـ من هذا يتضح انكم ستحلون المشكلة الجنسية بالزواج ولكن ستواجهكم مشكلة الانجاب وهذه أعقد من الأولى فما هو رأيك ؟

قال :ـ نحن نشجع الانجاب لأن مساحة الأرض بحاجة لاعداد كبيرة من السكان عند ذهاب الاستعمار الاسباني ، فمساحة البلاد ٢٨٥ ألف كيلومتر مربع بينما عدد السكان لا يتجاوز المليون نسمة نصفهم هاجر إلى حدود الدول المجاورة بينما يوجد في الساقية الحمراء ١٦٠ ألف اسباني ، و٤ ألاف جيوش نظامية تقيم في قاعدة « العيون » و « سمارة »

و « الداخلة » وفي قواعد متفرقة أقاموها بعد قيام الثورة في « جدرية » و « المحبس » و « الجلتا » و « أوسر » وهي قاعدة عسكرية مزودة بالطيران والبحرية في الجديره بينما الـ ١٥ ألف الآخر هم قوات أمن ميليشيا .

وبخصوص الطفل الصحراوي فقد اتخذت الجبهة توصية للمحافظة عليه لضرب مخطط الاستعمار الفاشي في تحطيم المجتمع الصحراوي ، لأن طفل اليوم هو رجل الغد الذي نعتمد عليه وعلى هذا فقد نصت التوصية على ما يلي :

- الاعتناء بالنظافة العامة .
- الاعتناء بتغذية الطفل لغاية سبع سنوات على الأقل ،ومراقبته صحيا مراقبة مدققة .
- الاعتناء بالتربية الوطنية الاسلامية ردا على الغزو الفكري الاستعماري .

ثانيا : الإعلام

في النصف الثاني من عام ١٩٧٤ ، إستطاعت الثورة كسر طوق الحصار الإعلامي الذي كان مضروباً حول وجودها سياسياً وعسكرياً ، كما إستطاعت أخبارها بعد المؤتمر الثاني أن تصل جميع المجتمعات .

إن حكاية الجبهة مع الإعلام بدأت صغيرة وبحجم الإمكانيات التي تمتلكها ، كانت بيانات الجبهة وخرائطها تكتب وترسم باليد ، كما كان يصدر عن جهازها الإعلامي إلى جانب البيانات العسكرية نشرة واحدة شهرية هي « ٢٠ ماي » .

في الفترة الأخيرة أصدرت الجبهة إلى جانب نشراتها الإعلامية في أواخر عام ١٩٧٥ صحيفة « الصحراء الحرة » .

للجبهة أيضاً إذاعة مسموعة إسمها « إذاعة الصحراء الحرة » ، يبدأ

بثها يومياً في الساعة التاسعة ليلاً على الموجات القصيرة ٥٧٥ كيلو سايكل ، والموجات الطويلة ٢٥٠ كيلوسايكل .

ثالثاً : إعلان الجمهورية ومؤسساتها :

بعد إعلان ولادة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ساعة متأخرة من مساء ٢٧ فبراير « شباط » ١٩٧٦ ، عقدت الجبهة الشعبية « البوليزاريو » مؤتمراً صحفياً في الجزائر بتاريخ ٥ مارس « أذار » ١٩٧٦ ، أعلنت فيه عن تشكيل حكومة للجمهورية برئاسة محمد الأمين الذي يشغل في تنظيم الجبهة منصب رئيس لجنة العلاقات الخارجية .

أما الوزارات الأخرى فهي موزعة كالتالي :

وزارة الدفاع الوطني ـ غالي إبراهيم
وزارة الشؤون الخارجية ـ حكيم عادل
وزارة الداخلية والعدل ـ محفوظ العروسي
وزارة المالية والتجارة والتغذية ـ محمد علي عمر
وزارة التعليم والصحة والشؤون الإجتماعية ـ بلى
وزارة الإعلام ـ وكيل الوزارة ـ أحمد محجوب
وزارة الطاقة والمواصلات والأشغال العمومية ـ منصور

ويعتبر مجلس الثورة أعلى سلطة في الجمهورية . رئيسه أمين عام الجبهة الوالي مصطفى الرقيبي وهو يتكون من أعضاء اللجنة التنفيذية للجبهة وأعضاء الحكومة ، وعدداً آخر من قيادات الجبهة . التي ستستكمل عضويتها خلال انعقاد مؤتمر الجبهة في شهر مايو « أيار» أو يوليو « تموز » المقبلين . ويتولى أمحمد ولد زيو رئاسة المجلس الوطني الصحراوي المؤقت .

بمناسبة تشكيل مجلس الوزراء صدر عن المجلس الوطني المؤقت البيان التالي :

باسم الله الرحمن الرحيم

باسم الشعب الصحراوي ، وتعبيراً عن ارادته . ارتفع على أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب علم الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية ، مؤذناً بميلاد دولة افريقية تستمد اصالتها من جذور شعبنا الضاربة في أعماق التاريخ ، ومن حضارته التي عمت بنورها ارجاء المغرب العربي ، دولة قوتها الأساسية ايمان ابناء شعبها بحقهم في الحياة الكريمة . وفي الحرية الحقيقية ، وسلاحها الأساسي الكفاح والصمود والمثابرة .

وهكذا افتتحت صفحة جديدة يتصدى فيها شعبنا بدمه لاستعمار الأخ والشقيق بعد أن طوى بكفاحه صفحة تخلص فيها من استعمار العدو الغريب .

واليوم نعلن للعالم أجمع أن شعبنا قد قرر استكمال وضع الأجهزة الأساسية التي تستجيب لمتطلبات هذه المرحلة من كفاحه المرير . وتحقق ممارسة الحكم الديموقراطي الحقيقي النابع من الشرعية الثورية .

واستجابة لارادة شعبنا فقد قررت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وبالموافقة الإجماعية للمجلس الوطني الصحراوي المؤقت تشكيل حكومة تحمل عبئ استمرار الكفاح وترفع راية النضال حتى يتحقق لشعبنا النصر ، وينعم بالسلام والأمن . ليلتقي مع اخوته شعوب المغرب العربي وشعوب الأمة العربية والقارة الافريقية كلها على طريق التحرر والوحدة .

واننا اذ نلتزم بكل المبادئ التي اقرتها الأمم المتحدة . ومنظمة الوحدة الافريقية نركز بالذات على كل المواثيق التي تتضمن حماية حقوق الانسان ، وسلامة التراب الوطني واحترام الحدود الموروثة كضمان للسلم وللأمن .

ونحمل كل من منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية مسؤولية القيام بواجبهم تجاه شعب مسالم يتعرض

للابادة الجماعية ويعاني من سياسة الأرض المحروقة .

كما اننا نضع كل شعوب العالم أمام مسؤولياتها التاريخية لاحباط المخطط الامبريالي الاستعماري الرجعي الذي يتعرض بلدنا لعدوانه .

وفي هذه اللحظات التي تعلن فيها الحكومة على أرض الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية ، وتعلن في نفس الوقت في كل من الجزائر وليبيا وطرابلس وتانانا وكوناكري وبوجومبورا ، نمد يدي الأخوة الى شعبي المغرب وموريتانيا الشقيقين طالبين منهما أن يتفهما كفاحنا وأن يدركا بان المستقبل للشعوب طال الوقت أم قصر مناشدين كلا منهما العمل على حقن الدماء وإيقاف هذه الحرب التي فرضت على شعبنا من طرف الأنظمة الحاكمة تحقيقاً لمصالح أجنبية ومآرب شخصية ومطامع ذاتية

وفي نفس الوقت فاننا نمد يد الصداقة لكل شعوب العالم ودوله مطالبين اياها بتأييد كفاحنا العادل ومناصرة قضيتنا الوطنية والاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية .

كما نؤكد من جديد للعالم أجمع رغبتنا الصادقة في التعاون البناء مع كل الدول على أساس الاحترام المتبادل للسيادة الوطنية .

لقد عقدنا العزم على الكفاح وجعلنا شعارنا النصر أو الاستشهاد ، ولن تنعم المنطقة بأي أمن أو استقرار ما لم يتم دحر العدوان وما لم يتمكن شعبنا من تحرير البقية المغتصبة من ترابه الوطني .

والله ولي التوفيق

آمغالا : ٤ آذار ١٩٧٦م

الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب

المجلس الوطني الصحراوي المؤقت .

على الصعيد الإفريقي إعتبر المؤتمر الوزاري لمنظمة الوحدة الإفريقية . أن مسألة الإعتراف بجمهورية الصحراء العربية الديمقراطية من شأن الحكومات الإفريقية الأعضاء الـ ٤٧ كل على حدة . وكان وزراء خارجية المنظمة قد رأوا أن الأمر المطروح هو الإعتراف « بالبوليزاريو » كحركة تحرير . ويشير التصويت إلى أن هذه الجبهة حصلت على ٢١ صوت « نعم » و ٩ أصوات « لا » . في حين تمنع بقية الأعضاء عن الإدلاء بأصواتهم .

وعليه تحاشى المجلس إمكان حدوث إنقسام حول هذا الموضوع ، حيث قال السكرتير العام المساعد لمنظمة الوحدة الإفريقية « بيتر أونو » عند إعلانه التسوية : ـ ان المندوبين وافقوا بالإجماع بعد جلسة إستمرت طوال الليل على أن لكل شعب من الشعوب الحق في إعلان إستقلاله ، وكانت المصادر قد ذكرت إنه خلال النقاش الذي إستمر ثلاثة أيام حول موضوع الصحراء تكلم نحو ٢١ مندوباً مؤيدين جبهة « البوليزاريو » بشكل عام ، لكن تهديد المغرب وموريتانيا بشكل مبطن بالإنسحاب من منظمة الوحدة الإفريقية منع إتخاذ المنظمة قراراً واضحاً بدعم « البوليزاريو ».

وكانت مالاغاسي أول دولة إعترفت بالجمهورية الصحراوية بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٨ ، أي إنها سبقت كل من الجزائر وليبيا في هذا المضمار

رابعاً : اللاجئين

لقد استطاعت الثورة دخول مخيمات اللاجئين في كل من المغرب وموريتانيا ، وتنظيم الشباب الذين إنخرطوا في صفوف الثورة ، وهو الأمر الذي فاجأ السلطات في المغرب وموريتانيا عند زيارة بعثة تقصي الحقائق الدولية لهذه المناطق ، عندما خرجت جماهير اللاجئين مطالبة بالإستقلال ، رافعة أعلام الجبهة وشعاراتها ، والتي كان رد السلطات عليها قاسياً وعنيفاً .

وحول موضوع اللاجئين كانت الجبهة الشعبية قد نبهت السكرتير العام للمنظمة الدولية كورت فالدهايم أثناء لقائه في الجزائر في شهر يونيو « حزيران » ١٩٧٥ ، :ـ أن الوضع في بعض الدول المجاورة لا يمكن فيه إحترام الحقوق الإنسانية للاجئين الصحراويين ؛ كما طلبوا منه السعي لتوفير الشروط الإنسانية للاجئين للخروج من هذه الدول .

وعلى الرغم من سياسة القصر والكم الموريتانية والمغربية على مخيمات اللاجئين الصحراويين وعلى وجه التحديد في الزاك ولمسيد وطنطان وطرفاية ، ووضع الأهالي تحت المراقبة الشديدة مخافة التعبئة الجماهيرية حسب برنامج الجبهة الشعبية « البوليزاريو» زيدت النقاط العسكرية ، وأصبح اللاجئين في جنوب المغرب وجنوب وادي درعه ، الذي لا يتعداه اللاجئون شمالا في الغالب في جحيم لا يطاق ، وقد إشتدت هذه الحالة منذ مطلع شهر يوليو « تموز » ١٩٧٥ ، الأمر الذي جعل الشباب تفضل الهرب نحو الأراضي الصحراوية المحتلة على مخيمات اللاجئين المحاصرة غير أبهة بحرارة الصحراء وطول المسافة والإصطدام بالموت نتيجة العطش .

ومع هذه الأساليب البعيدة عن كل ما هو إنساني وضعت السياسة المغربية برنامجها لشهر رمضان « الماضي » الذي برزت من بين مواضيعه الهامة البارزة ما سموه المغاربة بجبهة التحرير والوحدة ،[١] التي إنعقد « مؤتمرها » تحت إشراف العقيد أحمد الدليمي ومساعده صالح زمراك عامل إقليم طرفاية واعرارة عامل إقليم طرفاية السابق المكلف الآن بدائرة البحث التابعة للشرطة ـ المكلفة بإصطياد عناصر الجبهة الشعبية ـ ومولاي هاشم المستشار في الديوان الملكي في قضية الصحراء الغربية .

وبإنتهاء هذا المؤتمر شنت حملة إعتقالات واسعة في أول شهر رمضان

(١) راجع جزء التنظيمات السياسية في الصفحات القادمة حول هذا الموضوع .

على قرية الزاك إستهدفت ٢٠ فرداً منهم جنود ومدنيون .

من ناحية أخرى أعلنت رابطة جمعيات الصليب الأحمر في جنيف بتاريخ ١٩٧٦/٣/١٢ أن عدد اللاجئين الجدد قد إزداد عددهم إلى ٤٥ ألفاً في الجزائر . وذكرت الرابطة أن هؤلاء اللاجئين ذهبوا إلى إثني عشر مخيماً حول مدينة تندوف الجزائرية ، وطلبت مساعدتهم بحوالي ١٩ مليون فرنك سويسري .

ـ ٣ ـ

التنظيمات السياسية

على أثر تأكد وجود الثروات المعدنية في الصحراء الغربية . وفي مقدمتها الفوسفات بكميات تجارية كبيرة في عام ١٩٦٣ ، والإنتفاضات الشعبية بين فترة وأخرى منذ تسريح جيش التحرير المغربي حاول المغرب الإستفادة من الوضع الشعبي الثائر ، وتجييره لحسابه ، أسس منظمة « الرجال الذرق » كجبهة معارضة للإسبان ، ثم حولها إلى حركة « ٢١ أغسطس » ، وكان المغرب أيضاً ، قد أعلن إسمياً في عام ١٩٦٥ عن الجبهة الوطنية وهي جبهة إسمية إستغل من بين أعضائها وفداً أرسله إلى الأمم المتحدة في عام ١٩٦٦ برئاسة محمد بوي بن الشيخ ماء العينين . ثم عاد المغرب وأعلن عن « الجبهة الثورية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وسبتة ومليلة ». وجعل على رأسها شخصاً مغربياً على صلة بالمخابرات المغربية . سمى نفسه باسم حركي « إدوار موحا » الذي إتصل بالجزائر وأقام فيها في أوائل عام ١٩٧٣ ، ولما إفتضح أمره هرب إلى بلجيكا خلال مؤتمر دول عدم الإنحياز في سبتمبر « أيلول » ١٩٧٣ ، بعد أن حصل على عتاد ومساعدات لم يسلمها لأي من حركات التحرير ، بالإضافة إلى سرقة التين للكتابة من رئيس حركة تحرير جزر الخالدات « الكناريا ».

من جملة حركات التحرير التي أقامها المغرب أيضاً الجبهة الوطنية مرحب ، وجبهة التحرير والوحدة التي أنشأها المغرب مؤخراً في عام ١٩٧٤ ،



ثوار الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية على شواطىء المحيط الأطلسي في زورق بالقرب من العرقوب .

تحت قيادة الكولونيل أحمد الاليمي . الجبهة مكونة أساسا من عسكريين مغاربة وبقايا جيش التحرير التي إنضمت إلى الجيش المغربي النظامي بعد حل الأول في عام ١٩٥٩ . ورغم ان هذه الجبهة تعتبر القوة الثالثة . إلا أنها لم تقوم بأي عمل عسكري سوى مراقبة أعضاء الجبهة الشعبية « البوليزاريو » .

الجمعية العامة

الجمعية العامة ، مجلس صحراوي قديم يضم أعيان القبائل . كان يسمى سابقاً « بأية الأربعين » أو مجلس الأربعين[١] .

تتألف الجمعية العامة الصحراوية ، والتي يفترض أن تكون هي البرلمان والحكومة » ، من ١٠٢ عضواً ، أربعون ينتخبون إنتخاباً وأربعون آخرون يختارهم المشايخ ، و٤ يعينهم الحاكم العام الإسباني و٢ عن المهن العامة و٦ بحكم مناصبهم وهم عمد المدن .

الحزب التقدمي الثوري

على أثر إنتفاضة الثورة الشعبية المسلحة في ٢٠ مايو « أيار » ١٩٧٣ ، وإلتفاف الجماهير حولها رغم جميع محاولات الإسبان في التقليل من أهمية وجود الجبهة الشعبية ، ونظراً لشعور الإسبان بعجزهم عن الإستمرار في نفس الوضع بعد أن فقدت الأساليب الإسبانية القديمة فائدتها ، كان لا بد من بداية سلسلة أخرى من الأساليب المخططة . مثل إعطاء الإستقلال الداخلي . وإنتخاب سبعة أعضاء من المشايخ « كوزراء حكومة » للمهمة ذاتها ـ كان المخطط الإسباني قد قصر الإنتخاب على أربعة أعضاء للصحراويين وتعيين ٣ إسبان للمالية والدفاع والخارجية كما جاء في بلاغ

(١) راجع الفصل الأول « التركيبة الإجتماعية للسكان » .

الحكومة الإسبانية إلى الأطراف المعنية في ١٩٧٤/٧/٤[١] . وبنتيجة الضغط المغربي وعمليات الجبهة المتصاعدة تقرر في مدريد أن تكون الحكومة القادمة صحراوية . على أن تطلب الإستقلال المؤجل أو بالتقسيط على خمس سنوات أو على أن تحتفظ إسبانيا بالإختصاصات الثلاثة . ولكن بدون وزراء إسبان ـ .

أمام رفض الجماهير الشعبية لهذا التدبير . عاد الإسبان للضغط على الجبهة على الصعيدين الداخلي والخارجي . ومحاولة ضربها سياسياً وإعلامياً وعسكرياً ، بالإعلان عن قبولهم بقرار الأمم المتحدة بتقرير المصير . وعوضاً عن السماح للاجئين بالعودة إلى وطنهم كما تنص أعراف الأمم المتحدة التي تظاهرت إسبانيا بالموافقة على قراراتها . لجأت إسبانيا إلى زيادة عدد جنودها بـ ٢٦ ألف جندياً مجهزين بكافة وسائل الفتك والقتل من طائرات وبواخر ، بالإضافة إلى توزيع البطاقات التي تخول حاملها حق المشاركة في الإستفتاء على تقرير المصير . بشكل كبير على الإسبانيين داخل إسبانيا . ولإضفاء الصفة الشرعية على هذا المخطط الإسباني ، وخلق وضع آخر من التمييع والتضارب داخل أوساط الشعب الثائر ، وترقيع المواقف الإستعمارية ، وخلق التناقضات الثانوية في صفوف الشباب أوجدت السلطات الإسبانية حزباً إستعماريا أسمته « الحزب التقدمي الثوري » مؤلف من الشباب العربي الذين إستطاعت إسبانيا أسبنتهم إلا أن الجماهير تصدت لقيام هذا الحزب ، كما تصدت للإنتخابات الصورية للجمعية العامة .

حزب الاتحاد الوطني الصحراوي

أمام وعي الجماهير . والرعب الذي أثارته تسمية الحزب بالتقدمي

(١) كشك . جلال . مغربية الصحراء مسؤولية عربية . ص ١٣ .

الثوري الذي يجمع شباباً عرب وإسبانيين . حلت إسبانيا الحزب في شهر سبتمبر « أيلول » ١٩٧٤ ، وإستبدلته بإسم جديد في مطلع شهر أكتوبر « تشرين أول » ١٩٧٤ . حزب « الإتحاد الوطني الصحراوي » وقد إحتفظ الحزب الجديد بقيادة الحاكم العسكري الإسباني وبعض أعضاء الجمعية العامة .

ولإظهار الحزب بالمظهر القوي إفتتحت الإدارة الإسبانية الفروع له في جميع مدن الساقية الحمراء ووادي الذهب . الأمر الذي على أثره تحركت الجماهير في مظاهرات صاخبة وعنيفة كان أولها مظاهرات النساء بتاريخ ١٩٧٤/١١/١٨ ، التي أبطلت فاعلية أرقى أساليب الردع للشعوب المستعمرة .

وبتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٣ ، وبغرض إفتتاح الفروع للحزب أيضاً أقام رئيس الحزب تجمهراً في مدينة السمارة ، كان رد الجماهير عنيفاً حين زحفت في مظاهرة صاخبة ، تعرض خلالها أعضاء الحزب للضرب مما إضطر السلطة الإسبانية إلى حماية أعضاء الحزب ونقلهم إلى العاصمة العيون بعد أن فرقت المظاهرات بالقوة وإعتقلت العديد من الوطنيات والوطنيين في المديدة .

وفي يوم ١٩٧٤/١٢/١٨ زحفت الجماهير الشعبية من جديد على الادارة الاستعمارية في قرية « جديرية » على أثر التعسف الذي لحق بأحد الجنود الوطنيين العاملين في الجيش الاسباني ، وتم تحطيم المنشاءات الإسبانية ولم تستطع السلطات العسكرية وقف هذه النقمة الا بعد إنسحاب الجماهير وهي تنادي بانتصار الثورة على الاستعمار الاسباني .

وفي شهر يناير « كانون الثاني » ١٩٧٥ . عادت الجماهير وضربت مكاتب الحزب من جديد ، إلى أن توجت مظاهراتها بمظاهرة ١٦ فبراير

« شباط » ١٩٧٥ ، التي لن تنساها إسبانيا نتيجة أسلوب التحدي للجيش الإسباني ، الذي فرض تمثيل الجبهة الشعبية فقط . وهو الأمر الذي كانت تخشى إسبانيا حدوثه والتي أقامت حزبها ليكون القوة الثالثة في الساحة الصحراوية لخلق التناقض بين السكان ، وإبعاد الجماهير عن الجبهة الشعبية حتى يسهل ضربها عسكرياً : ويمكن تلخيص الأسباب الأساسية لإيجاد هذا الحزب كما أوردتها إحدى نشرات [١] الجبهة الشعبية بما يلي :

- خلق قوة ثالثة دورها « السمسرة بين القوتين الموضوعيتين : الاستعمار الاسباني الفاشي والتنظيم الجماهيري الجبهة الشعبية وذلك بقصد اجبار الجبهة الشعبية على التنازل عن مباديء وبرنامج ثورة ٢٠ ماي المسلحة .

- منافسة الجبهة الشعبية وتضييق الخناق عليها والتشكيك في تمثيلها الحقيقي للشعب العربي الصحراوي خاصة على المستوى الخارجي .

- تضليل الجماهير الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب والبروز بحلة مزيفة تحت غطاء واسم : الوطنية والوحدة المزيفة بقصد جر الجماهير عن تنظيمها الوطني الحقيقي .

لقد أصبحت الجماهير في الصحراء تفهم كل ما يخطط لها ، وقد كان النصف الثاني من عام ١٩٧٥ المحك المباشر لحسم كافة الأمور ، نذكر منها على سبيل المثال مظاهرات يوم الأحد الساعة العاشرة صباحاً بتاريخ ١٩٧٥/٧/٦ ، التي قامت فيها الجماهير الثائرة بحملة تطهيرية للصحراء الغربية من جميع مكاتب الحزب التي عمت جميع المدن والقرى حيث كسرت أبواب ونوافذ هذه المكاتب بعد أن أحرقت محتوياتها .

(١) نشرة إعلامية . ديسمبر ١٩٧٤ .

في هذه المظاهرات كانت الجماهير تحمل أعلام الجبهة ولافتات صريحة كتبت عليها :

ا) تأكيد الجماهير الشعبية على شرعية ووحدانية تمثيل الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب للشعب العربي الصحراوي .

ب) نطالب بجمهورية عربية افريقية محايدة .

ج) نحن شعب مسلم افريقي نطالب المسلمين والافارقة بمساعدتنا لحصولنا على إستقلالنا .

د) على اسبانيا تسليم السلطة للجبهة الشعبية .

هـ) نطالب منظمة الوحدة الافريقية بتزكية استقلالنا .

و) نطالب الأمم المتحدة بتزكية استقلالنا .

ز) على الجامعة العربية أن تتحمل مسؤولياتها أمام الجماهير العربية والضمير القومي والتاريخي تجاه استقلالنا .

وتأكيداً لتصميم الشعب على الإنتصار والوقوف إلى جانب الجبهة الشعبية ، مني الإستعمار الإسباني في شهر أغسطس « آب » ١٩٧٥ بفشل ذريع في فرض حزبه من جديد « الإتحاد الوطني الصحراوي » في وقت كان يعمل فيه بعد المظاهرات السالفة الذكر على تأهيله ليكون الإطار السياسي لإستلام السلطة بعد رحيل إسبانيا عن الساحة العربية الصحراوية ، لهذا كان لا بد من تغيير قيادة الحزب « الشكلية » بتمثيلية معروفة أسموها المؤتمر الثاني للحزب الذي عقد بتاريخ ١٩٧٥/٨/١٦ ، رفع المؤتمر شعارات جديده مضللة مثل « الإستقلال التام بدل الإستقلال الداخلي » ، إلا أن هذه المحاولة قوبلت أيضاً بالإستنكار والمظاهرات التي استمرت من يوم ١٦ الى ١٩٧٥/٨/١٨ ، مندددة بالإستعمار الإسباني والحزب العميل رافعة أعلام الجبهة وشعاراتها الثورية ، مطالبة بالإفراج



الجمال في الصحراء الغربية تعتبر السيارات المغفلة للثوار في تنقلاتهم عبر الجبال الوعرة والكثبان الرملية .

عن المئات من المناضلين والمناضلات الذين زجوا في السجون . لقد إضطرت هذه المظاهرات الحاكم العام الإسباني للإقليم إلى الإعتراف أمام الجميع :ـ ان الجبهة الشعبية هي وحدها القوة الحقيقية الممثلة للشعب الصحراوي ـ ومع ذلك سلمت إسبانيا الصحراء لكل من المغرب وموريتانيا !!

- ٤ -

الموقف القومي والوحدوي

بعد إستعراضي لتاريخ الصحراء من جميع جوانبه ، وقيام الثورة فيها ، وإنسحاب المستعمر الإسباني وتأكيد عروبة الصحراء على إنها جزء لا يتجزاء من الوطن العربي بإعلان الجمهورية التي حلت الدولة ٢١ في الجامعة العربية رغم إستمرار النزاع على هذا الإقليم بين الدول المحيطة بها ، والذي أصبح يطرح الآن مشكلة أشد صعوبة من السابق ، خاصة وأن سابقة ضم الأراضي الصحراوية للمغرب وموريتانيا يطرح من جديد مسألة الحدود الجزائرية المغربية التي قامت على أثرها الحرب في الستينيات بين الجزائر والمغرب . وكذلك الحدود الجزائرية التونسية ، والتونسية الليبية ، وفي النهاية المغربية الموريتانية ، خاصة وأن المغرب لم يعترف بموريتانيا جمهورية مستقلة غير تابعة لأراضيه إلا في عام ١٩٦٩ ، وان حزب الإستقلال وحتى وفاة عميده المجاهد علال الفاسي في العام الماضي الذي كان يطالب دائما في العامود الذي يكتبه يومياً في الصفحة الأولى من جريدة العلم الناطقة باسم الحزب بالأراضي الموريتانية وعودتها للأراضي المغربية الأم .

هنا تبدو خطورة المرحلة المقبلة وخطورة التفجير الذي تصعده المعارك اليومية على الحدود المغربية الجزائرية .

قضية الوحدة والإنفصال

إن الوحدة في مفهومي هي المدلول الحقيقي لإجتماع أجزاء في كل موحد غير مجزأ في البنيان الإجتماعي والإقتصادي والسياسي ، فالكل معمم على الجزء والعكس مضاد ، حيث لا يمكن تعميم الجزء على الكل وإن كان الجزء أحد مكونات الكل ، والدليل واضح ، إن جميع الدرجات في الدائرة تتصل بنقطة إرتكاز واحدة لا تتكرر ، وإن الدائرة لا يشطرها إلا خط نصفي يمر بنقطة الإرتكاز ، كما يمر كل خط من إطار الدائرة إلى نقطة الإرتكاز . والخط النصفي هو الذي يمكن عليه بناء وحدة بين إقليمين .

إن هذا التعريف العلمي المجرد لمعنى كلمة الوحدة هو دليل موضوعي وعلمي على ما تحويه هذه الكلمة من معاني ، وما ترمي إليه من أهداف .

وبحسب تعريفي لمفهوم الوحدة وفهمي لها من خلال المعاناة التي عشناها ونعيشها على الساحة العربية ، أرى انها الحل الطبيعي لمشاكلنا الجغرافية والتاريخية واللغوية والإجتماعية على إمتداد هذا الوطن من المحيط الأطلسي وحتى أراضي الأحواز « عربستان » على الخليج العربي .

وبعبارة أخرى ، ان الوحدة المطلوبة هي وحدة الشعوب وليس وحدة الأنظمة ، وبما أن الشعب في الصحراء الغربية لا يريد الوحدة مع النظامين المغربي والموريتاني ، كيف يمكن أن تفرض عليه وحدة أساسها



الوالي الرقيبي وأمهمد ولدزيو مع بعض قادة الثورة في زيارة العقيد القذافي بمكتبه في القيادة .

فقط صقوق بيعة قديمة لملوك الأسرة الشريفية ؟ ثم كيف يمكننا طرح الفكر الوحدوي ونقوم بعقد مؤتمر مدريد الثلاثي ، وننفذ ما جاء فيه بتقسيم الإقليم إلى إقليمين « الساقية الحمراء للمغرب ووادي الذهب لموريتانيا في حين أن لجنة تقصي الحقائق وكما قال الرئيس فيدال كاسترو خلال زيارته للجزائر بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٣ ، أن تسعة أعشار الشعب في الصحراء الغربية يريدون الإستقلال ؟

إن الوحدة التي طالب بها المغرب هي وحدة مكاسب إقتصادية ، وليست وحدة حقيقية حسب المفهوم الوحدوي الذي أرست دعائمة الثورة الأم ، ثورة ٢٣ يوليو « تموز » ١٩٥٢ ، ونص عليها الميثاق ، الذي إتخذ العقيد معمر القذافي من خلال نصوصه مخرجاً في رسالته [١] الى الملك الحسن الثاني بمناسبة إعلان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بتاريخ ٢٧ فبراير « شباط » ١٩٧٦ .

أما الكلام عن الجبهة الشعبية بأنها جبهة إنفصالية تارة وماركسية أخرى ، لضرب التأييد المطلق لها ، هو أمر مرفوض وذلك لأن الجبهة الشعبية جبهة وحدوية ، ترى أن قيام الوحدة العربية في الشمال الإفريقي ، ومن ثم في الوطن العربي هو الحل الوحيد لمعالجة المشاكل العربية المستعصية ، وفي الكلمة التي ألقاها أحد مسؤولي الجبهة في أسبوع التضامن مع الجبهة الذي أقيم بتاريخ ١٩٧٥/١٢/١٦ قال : « في الماضي والحاضر إننا وحدويون ولكن الوحدة العاطفية ، وحدة القلوب المرحلية لم نكن في يوم من الأيام من دعاتها ، الوحدة العربية تعتمد على مصلحة الجماهير الإستراتيجية ، ليس من خلال الخطابات والمحاضرات والزعامة القيادية في أحزاب ما يسمى بالمعارضة ، الوحدة تنبع من الحقيقة التي يعيشها الشعب ، والبديل

---

(١) راجع نص الرسالة في آخر الفصل الثالث حول وحدة الشعوب .

الذي يعطى لهذا الواقع ، الوحدة كما يفهمها المقاتل في الجبهة الشعبية هي وحدة النضال ووحدة المصير ، فلا يمكن لحركة مسلحة كالجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب أن تتحول إلى حركة سياسية ، قلنا لإخواننا المغاربة أن يرتفعوا إلى مستوى الكفاح المسلح ، أما إذا لم يرتفعوا إلى هذا المستوى فاللقاء صعب ، والصاحب كما يقول المثل الشعبي لا تعرفه إلا من خلال السفر ، وسفر التحرير هو أطول سفر يقصده الإنسان ».

إذاً كيف سيكون هذا السفر في النزاع العربي في شمال إفريقيا .

بيروت في ١٩٧٦/٣/٢
ليلى خليل بديع

ملحق البيانات والرسائل

هذه الصفحات مخصصة للبيانات الصادرة عن مؤتمرات القمة للدول العربية الإفريقية في شمالي إفريقيا ـ الجزائر ، المغرب ، موريتانيا والرسائل المتبادلة بين الملك الحسن الثاني والرئيس هواري بومدين المأخوذة من وثيقة ١٢ « موقف الجزائر من قضية الصحراء الغربية المحتلة » ثم بيانات الجبهة الهامة .

البلاغ المشترك الجزائري المغربي الموريتاني
الصادر عن لقاء القمة الأول في نواديبو
سبتمبر ـ ايلول ٧٠

تمشيا مع روح لقاءات واتفاقات ومعاهدات ايفران ، وتلمسان ، والدار البيضاء ، وفي إطار العلاقات الأخوية الموجودة بين المملكة المغربية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية والجمهورية الاسلامية الموريتانية ، اجتمع الملك حسن الثاني ، وفخامة الرئيس هواري بومدين ، ومختار ولداده ، بنو اديبو يوم ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ من أجل تبادل وجهات النظر حول القضايا الجهوية على وجه الخصوص ، وقرروا ، بعد دراسة عميقة للوضع السائد في الصحراء الواقعة تحت السيطرة الاسبانية ، تدعيم تعاونهم المتين للإسراع بتحرير هذه المنطقة وفقا لقرارات منظمة الأمم المتحدة في هذا الشأن .

وفي هذا الصدد ، تم إنشاء لجنة ثلاثية للتنسيق ، عهد اليها بتتبع مراحل تحرير هذه الأراضي بصفة مستمرة ، وذلك على الصعيد السياسي والصعيد الدبلوماسي .
وتتولى هذه اللجنة أيضاً ، مهمة تسهيل نمو التعاون الاقتصادي بين منظمة الدول

المجاورة لنهر السنيغال وبلدان المغرب .

وأكد رؤساء الدول ضرورة وفائدة مضاعفة الاتصالات على جميع المستويات بين حكومات البلدان الثلاثة الشقيقة ، وبذل الجهود لتدعيم روابط التعاون بين المغرب والجزائر وموريتانيا ، وتنسيق سياسة البلدان الثلاثة على الصعيدين الجهوي والدولي معا .

وقرر رؤساء الدول الثلاث على أثر اجتماعهم الذي أبرز وحدة وجهات النظر الكاملة ، الالتقاء من جديد لاستعراض تطور الوضع في المنطقة .

وقد عبر جلالة الملك الحسن الثاني ، وفخامة الرئيس هواري بومدين عن ابتهاجهما وتشكراتهما على طبيعة الاستقبال وكرم الضيافة الأخوية اللذين حظيا بهما من قبل فخامة الرئيس مختار ولد دادة والحزب والشعب الموريتاني .

هذا وقد تم تلاوة البلاغ المشترك باللغتين العربية والفرنسية على التوالي من طرف السيدين عبد الهادي بوطالب وزير خارجية المغرب ، وحمدي ولد مكناس وزير خارجية موريتانيا .

ويعتبر هذا اللقاء بين رؤساء الدول الشقيقة الثلاثة نتيجة لسلسلة من اللقاءات والاجتماعات السابقة التي ابتدأت بأول لقاء ضم رؤساء الدول الثلاثة وذلك أثناء انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي بالرباط في شهر سبتمبر ١٩٦٩ حيث أسفرت مساعي الأخ الرئيس بومدين عن الجمع لأول مرة بين جلالة الملك الحسن الثاني ، وفخامة الرئيس مختار ولد دادة ، الشيء الذي مهد لتصفية الجو بين المغرب وموريتانيا . وفتح صفحة جديدة في علاقات الدول الثلاث ، أساسها الثقة المتبادلة والتعاون المثمر النزيه ، والصداقة المسترجعة وحسن الجوار ، وهكذا ، وبعد أن كان الاستعمار يريد لهذه الشعوب أن تبقى تنظر دائماً الى الوراء ، استطاع قادة البلدان الثلاثة أن يقلبوا هذه السياسة الاستعمارية رأسا على عقب ، وأن يضبطوا محلها سياسة جديدة تهتم بالمستقبل . وتجعل هذه البلدان الشقيقة تنظر دائما الى الأمام بحثا وتأكيداً عما يقربها من بعضها البعض ، وهو كثير ، وسعيا لتسوية ما قد يعترض سبيل تعاونها من مشاكل موروثة عن العهد الاستعماري البائد ، أو مصطنعة من طرف الاستعمار الجديد والإمبريالية . وقد كان هذا اللقاء الأول بين رؤساء الدول الثلاث في الرباط ، تكريساً واستمراراً للاتجاه الذي حددته معاهدة

ايفران التي كان قد تم التوقيع عليها بحضور الأخ الرئيس بومدين وجلالة الملك الحسن الثاني خلال الزيارة الرسمية التي قام بها رئيس مجلس الثورة والحكومة الى المغرب الشقيق بدعوة من العاهل المغربي في بداية سنة ١٩٦٩ . ذلك الاتجاه الذي يتمثل في العبارات الثلاث التي تحملها معاهدة ايفران ، والمعاهدات التي تلتها بين البلدان الثلاثة على حدة ، وهي : الأخوة ، والتعاون . وحسن الجوار .

واستمرارا لهذه السياسة الحكيمة ، جاء لقاء تلمسان التاريخي بين جلالة الملك حسن الثاني ، والأخ الرئيس بومدين في ٢٧ ماي حيث تم تصفية المشاكل المعلقة بين الجزائر والمغرب نهائيا ، تلك المشاكل المتعلقة بالحدود التي خلفها الاستعمار ، أملاً منه في اشعال نار الفتنة والخلاف بين الأشقاء في المغرب والجزائر . ولم تتوقف هذه السياسة عند هذا الحد . بل استمرت تتدعم وتتوسع مع الأيام ، وهكذا جاء لقاء الدار البيضاء في الثامن جوان « حزيران » ١٩٦٩ بين الملك حسن الثاني والرئيس ولد دادة . ذلك اللقاء الذي أسفر عن ابرام معاهدة مماثلة لمعاهدة ايفران .

وقد اتفقت الأطراف الثلاثة خلال هذه اللقاءات ، وغيرها من الاتصالات والمشاورات على مختلف المستويات ، على سلوك سياسة موحدة من أجل الاسراع بتحرير الصحراء الواقعة تحت السيطرة الاسبانية ، تلك المنطقة التي تسكنها قبائل الرقيبات التي يقارب عدد أفرادها حوالي خمسين ألف نسمة ، ويتوفر باطن أرض هذه المنطقة على ثروات كبرى من مناجم الفسفاط ، وأمام مطالب الرقيبات المتعددة ، ونضالها المتواصل من أجل انتزاع حريتها واستقلالها ، اضطرت اسبانيا للرضوخ الى قرار الأمم المتحدة الذي يطالب بتنظيم استفتاء لتقرير مصير سكان المنطقة ، ولكن الوطنيين في المنطقة تفطنوا للعبة ، ورفضوا المشاركة في أي استفتاء يتم اجراؤه من طرف قوى الاحتلال التي ستعمد بدون شك ، الى التزوير ، وقاموا بتنظيم مظاهرات صاخبة في مدينة العيون تطالب بالاستقلال الفوري ، وبدون شبرط ، فسارعت قوى الاحتلال الى قمع هذه المظاهرات بكل وحشية ، الشيء الذي كان لا بد معه أن تتخذ البلدان الثلاث المعنية مسؤولياتها لمساعدة شعب هذه المنطقة في نضاله من أجل الاستقلال .

نص بيان أول اجتماع عقدته لجنة التنسيق الوزارية
جانفيي - يناير ١٩٧٢

اجتمعت في الجزائر في الفترة ما بين ٤ و ٦ جانفيي (كانون الثاني) ١٩٧٢ ، اللجنة الثلاثية للتنسيق ، التي تم انشاؤها خلال مؤتمر القمة بنواديبو وتتألف هذه اللجنة من معالي السيد عبد اللطيف فيلالي ، وزير خارجية المملكة المغربية ، ومعالي السيد حمدي ولد مكناس وزير خارجية الجمهورية الاسلامية الموريتانية ، ومعالي السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وبعد دراسة العلاقات القائمة بين البلدان الشقيقة الثلاثة ، وتبادل وجهات النظر حول تطور مجال القضايا التي تهم المنطقة ، أعرب الوزراء الثلاثة عن ارتياحهم للتطور الإيجابي الذي تعرفه العلاقات بين بلدانهم على الصعيد الثنائي والجهوي . وقد أكدوا عزمهم على تعزيز هذه العلاقات تمشيا مع التوجيهات التي حددها رؤساء دولهم في كل من ايفران ، وتلمسان ، والدار البيضاء ، ونواديبو .

كما سجل وزراء الخارجية بارتياح كبير خلال تشاورهم ، تشابه وجهات النظر ، وأعربوا من جديد عن عزم حكومات بلدانهم على مواصلة العمل من أجل تقوية التعاون الثنائي والجهوي ... وهذا طبقا لسياسة التآخي وحسن الجوار ، وتمشيا مع روح التضامن الناجمة عن المطامح العميقة لشعوبهم ، وعن إيمانها بوحدة مصيرها المشترك . وقد خصص الوزراء الثلاثة عناية كبيرة لدراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة ومنها ما يتعلق بتحرير الصحراء الواقعة تحت السيطرة الاسبانية .

كما أشاروا إلى ضرورة تعزيز جبهتهم ، ومتابعة وتنسيق نشاطهم بصفة مشتركة بغية الاسراع بتحرير هذا القطر .

ان البلدان الشقيقة الثلاثة . التي تشعر بطبيعة علاقاتها مع اسبانيا . وبأهمية المصالح التي تربط بها ، لتتمنى كثيرا أن يعمل البلد المجاور العريق في صداقته لها ، على تسجيل سعيه في اتجاه التاريخ وهذا محافظة على السلام والتعاون . أن عملا كهذا ، سيساعد لا محالة ، على ازالة جميع عوامل التوتر الذي من شأنه أن يمس بالأمن والوئام والاستقرار بالمنطقة .

وقد اتفق الوزراء الثلاثة ، على برنامج عمل سيعرض على رؤساء الدول الثلاثة خلال اجتماعهم القادم بالرباط في النصف من شهر مارس ـ آذار ١٩٧٢ . وقد عبر وزير خارجية المملكة المغربية والجمهورية الاسلامية الموريتانية للسيد عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عن تشكراتهما على الاستقبال الأخوي الحار الذي حظيا به خلال اقامتهما بالجزائر .

نص البيان المشترك الصادر عن ثاني اجتماع للجنة التنسيق الوزارية الثلاثية (نواقشوط ـ ماي ـ أيار ١٩٧٣)

تلبية لدعوة وزير الشؤون الخارجية للجمهورية الاسلامية الموريتانية ، معالي السيد حمدي ولد مكناس ، ونتيجة للمشاورات الدبلوماسية ، اجتمع وزراء خارجية المملكة المغربية ، معالي السيد أحمد الطيبي بن هيمة ، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية معالي السيد عبد العزيز بوتفليقة . والجمهورية الاسلامية الموريتانية ، وذلك في نواقشوط يومي ٨ و٩ ماي ١٩٧٣ .

وقد درس الوزراء الثلاثة ، أثناء هذه الاجتماعات ، وضعية العلاقات بين الأقطار الشقيقة الثلاثة ، وقاموا في جو من الصراحة والنزاهة والوضوح ، بعرض وجهات نظرهم حول تطور مجموع قضايا المنطقة ، وسجلوا بارتياح ، النمو المستمر للعلاقات الحسنة القائمة بين أقطارهم ، والنتائج المشجعة للتعاون القائم بينهم والذي يتسع لميادين أكثر تنوعاً .

وأولى الوزراء الثلاثة اهتماما خاصا لتطور وضعية الصحراء التي ما تزال تحت السيطرة الإسبانية ، وأبدوا قلقهم بخصوص موقف الحكومة الاسبانية ونواياها حول تحريرها .

ويدينون مناورات الحكومة الاسبانية المماطلة التي تحاول ، بواسطتها أن تتخلص من الالتزامات التي تقع على عاتقها ، وشل القرارات الملحة للهيئات الدولية .

ويؤكدون من جديد تصميمهم على القيام بخطوات فعالة لدى منظمة الأمم المتحدة لكي تتحمل هذه الأخيرة بوضوح مسؤولياتها المعبر عنها في عدة قرارات ملحة ، ومدعمة من طرف منظمة الوحدة الافريقية والبلدان غير المنحازة .

كما يؤكدون من جديد ارادة حكوماتهم على تضافر وتوسيع مجهوداتها ، لاحباط مناورات الحكومة الاسبانية ، والتعجيل بتحقيق تحرير حقيقي لهذا الاقليم . وتجسيد تعليمات رؤسائهم الثلاثة طبقاً لروح لقاء نواديبو المنعقد في سبتمبر ١٩٧٠ . ومحادثات الرباط في جوان ١٩٧٢ .

وفي هذا الصدد ، قرروا البقاء على اتصال دائم ، لمتابعة تطور الوضع واتخاذ الاجراءات التي تفرضها هذه الوضعية .

ويرى الوزراء أنه أصبح من الضرورة بمكان ، عقد اجتماع لرؤساء دولهم لتحديد مخطط عمل في مواجهة الوضعية الجديدة الناشئة عن تصرف منفرد من طرف اسبانيا . وسيتم تحديد تاريخ هذه القمة التي ستنعقد بالرباط قريبا .

وقد عبروا عن ابتهاجهم لجو الصراحة الذي سمح بتوضيح موافقتهم ، وإزالة جميع التأويلات المغرضة التي روجتها بعض الأوساط حول مواقف الأقطار الثلاثة تجاه الصحراء .

وقد ابى وزيرا خارجيتي الجزائر وموريتانيا أثناء هذا الاجتماع ، الا أن يعبرا عن تضامنهما الكامل مع المغرب للاجراءات التي اتخذها في اطار ممارسة سيادته للحفاظ على حقوقه في موارده الطبيعية بتحديد منطقة صيده الى سبعين ميلا بحريا .

وأعرب وزيرا خارجيتي الجزائر والمغرب لوزير خارجية موريتانيا عن تشكراتهما لحرارة الضيافة الأخوية التي خصا بها خلال اقامتهما في نواقشوط ، وطلبا منه التعبير لرئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية فخامة السيد مختار ولد دادة عن امتنانهما للاستقبال الذي خصصه لهما .

لقاء القمة الثلاثي الثاني في أغادير (جويليه ـ يوليو ١٩٧٣)
نص البيان المشترك

بدعوة ودية من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، قام فخامة الرئيس هواري بومدين رئيس مجلس الثورة ورئيس مجلس الوزراء للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وفخامة الرئيس مختار ولد دادة رئيس الجمهورية الاسلامية الموريتانية . بزيارة إلى أغادير حيث يقيم صاحب الجلالة الحسن الثاني ، وذلك يومي ٢٣

و ٢٤ جويلية - ١٩٧٣ .

وبهذه المناسبة ، عقد رؤساء الدول الثلاث اجتماعاً يندرج في اطار الروابط الأخوية ، وعلاقات الصداقة والتعاون وحسن الجوار التي تميز الصلات بين البلدان الشقيقة الثلاثة .

وقد كان هذا اللقاء مناسبة جديدة لدراسة العلاقات الثنائية والجهوية والعالمية .

واقتناعاً منهم بأن تدعيم العلاقات بين بلدانهم الثلاث صادر من جهة عن المطامح العميقة لشعوبهم ، ومن جهة أخرى عن المبادىء التي كرستها المعاهدات الموقعة بينهم ، أكد رؤساء الدول الثلاث من جديد ، ارادتهم في مواصلة جهودهم قصد توطيد التعاون القائم وتوسيع آفاقه في جميع الميادين .

وقد سجل فخامة الرئيس هواري بومدين ، وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، بارتياح كبير الارادة التي عبر عنها أثناء هذا اللقاء فخامة الرئيس مختار ولد دادة في انضمام بلاده الى المغرب العربي . والمساهمة في تشييده وتدعيم أسسه ومؤسساته .

وقد أولى رؤساء الدول الثلاث عناية خاصة لتطور مسألة الصحراء التي ما زالت خاضعة للاستعمار الاسباني . وأكدوا من جديد تمسكهم الدائم بمبدأ تقرير المصير . وحرصهم على السهر على تطبيق هذا المبدأ في اطار يضمن لسكان الصحراء التعبير الحر والحقيقي عن ارادتهم طبقا لقرارات منظمة الأمم المتحدة في هذا الميدان .

وحرصا منهم على تعزيز علاقات التعاون بينهم على الصعيد الجهوي من ناحية . والمساهمة أكثر في تداخل المصالح بين مختلف مناطق افريقيا من ناحية أخرى . قرر رؤساء الدول الثلاث القيام بانجاز مشترك لطريق بري يربط بين أغادير ، وتيندوف ، وعطار . وأعربوا عن اقتناعهم بأن مثل هذا المشروع (بماله من بعد اقتصادي وسياسي) يندرج في اطار النزعة الوحدوية للقارة ، ويشكل مساهمة مجسمة في ازدهار المبادلات والتعاون بين المغرب العربي ، والجزء الغربي من افريقيا .

ووفاء منهم لسياسة الاستقلال الوطني ، وعدم الانحياز ، أولى رؤساء الدول الثلاث عناية خاصة للمؤتمر الذي سينعقد بالجزائر في بداية شهر سبتمبر المقبل .

وعبروا عن عزمهم القوي لبذل كل الجهود قصد انجاحه .

وأعرب رؤساء الدول الثلاث عن اقتناعهم بأن مسعاهم يجسم اهتمامهم بالمشاركة في انجاز المطامح العميقة لبلدان العالم الثالث . ويعكس انشغالهم بشأن تطور الأوضاع الذي يشكل منعطفاً خطيراً في الوضع الحالي للعلاقات الدولية .

وبمناسبة هذه الزيارة ، قام صاحب الجلالة الحسن الثاني برفقة ضيفيه الكبيرين ، بتدشين سد يوسف بن تاشفين ، ويشكل حضور الرئيس مختار ولد دادة ، وهواري بومدين في هذا الحفل الذي يكتسي صبغة مغربية بارزة ، مصدر ارتياح عميق ، ويبشر بمستقبل غني بالأمل بالنسبة لشعوبهم .

وقد تأثر فخامة الرئيس هواري بومدين ، وفخامة الرئيس مختار ولد دادة بصفة خاصة للاستقبال الحار والأخوي الذي خصهما به صاحب الجلالة الحسن الثاني ، ولجو الصداقة والثقة والصراحة والانسجام التام الذي ساد لقاء أغادير . وعبرا لصاحب الجلالة عن تشكراتهما الخالصة ، وامتنانهما العميق ، وللشعب المغربي ، عن عواطف الأخوة والصداقة لحرارة الاستقبال الذي خصص لهما . الى جانب صاحب الجلالة الملك أثناء اقامتهم في أغادير » .

* * *

لقاء تلمسان بين الرئيس بومدين والملك الحسن الثاني (١٩٧٠/٥/٢٧)

« .. وفيما يخص الأراضي المحتلة من طرف الاسبان ، قرر الطرفان ، بناء على قرار الأمم المتحدة المتعلق بها ، والمتضمن مبدأ تقرير المصير لسكانها ، العمل المنسق بينهما لتحرير هذه الأراضي وتصفية الاستعمار الأجنبي منها » .

بيان مشترك جزائري موريتاني صدر يوم ١٩٧٠/٩/٢٠ بعد زيارة الرئيس بومدين لموريتانيا

« .. وفيما يتعلق بمسألة تحرير الصحراء الواقعة تحت السيطرة الاسبانية . أعرب الرئيسان عن ارتياحهما العميق للنتائج الإيجابية لندوة نواديبو الثلاثية التي

جمعت بين جلالة الملك الحسن الثاني ، والرئيس بومدين ، والرئيس مختار ولد دادة ، والتي تقرر أثناءها تدعيم التعاون الوثيق بين البلدان الثلاثة ، من أجل التعجيل بتحرير هذه الأراضي من الاستعمار ، وذلك بقرار الملاءمة لمنظمة الأمم المتحدة .

وقد عبر الرئيسان عن ارتياحهما للاتفاق الكامل الذي وقع في نواديبو ، من أجل بناء مغرب اقتصادي كبير ، ومن أجل رفع مستوى التعاون بين المغرب الكبير والبلدان المتآخمة لنهر السينغال من جهة ، وبلدان المنطقة من جهة أخرى .

كما أكد من جديد تعلقهما بميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، وعزمهما على تدعيم مساعدتهما ومساندتهما للحركات التحررية الحقيقية ، من أجل التصفية الكاملة للاستعمار ، والتفرقة والتمييز العنصري ، وجميع أنواع الاستغلال والسيطرة الأجنبية في كامل أنحاء القارة الافريقية » .

الصحراء في البيان المشترك الجزائري الموريتاني
الصادر بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٧٣
في أعقاب زيارة الرئيس مختار ولد دادة للجزائر .

« كما قام الطرفان بدراسة جد دقيقة للوضعية في الصحراء المسماة بالاسبانية ، ويجددان تضامنهما للقرارات التي اتخذتها منظمة الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، وبلاد عدم الانحياز ، وقرر الطرفان الاستمرار في النظر لهذه القضية ، وتنسيق جهودهما للاسراع بحركة نزع الاستعمار في هذا التراب ، ومن أجل نصرة حق تقرير المصير » .

بيان مشترك جزائري مغربي عقب زيارة الأخ عبد العزيز بوتفليقة الى المغرب في الفترة ما بين الواحد والرابع من جويلية (يوليو) ١٩٧٥ .

« .. ان هذه الزيارة تدخل في اطار الأواصر الأخوية التي تربط المغرب بالجزائر برباط مقاسمة السراء والضراء ، وصلة المصير المشترك ، كما تدخل في إطار التعاون الوثيق بين البلدين في جميع المجالات طبقاً للأهداف السامية التي تتمثل في تحقيق المغرب العربي ، واتساع خطة الحوار المثمر ، وسياسة التشاور والتضافر التي سنها صاحب الجلالة الحسن الثاني ، وفخامة الرئيس هواري بومدين انطلاقاً من اللقاءات

التاريخية التي تمت بينهما ، ومن مختلف المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين البلدين الشقيقين .

وقال البيان : وخلال هذه الزيارة ، خص صاحب الجلالة الحسن الثاني السيد عبد العزيز بوتفليقة باستقبال اتسم بالصراحة والمودة . صرح الوزير الجزائري في أثنائه بأن الجزائر ، وهي تؤكد أن لا مطمع لها في الصحراء الغربية التي ترزح تحت نير الاستعمار الاسباني ، تسجل بكامل الارتياح التفاهم الحاصل بين البلدين الشقيقين ، المغرب وموريتانيا في شأن المنطقة ، والهادف الى توطيد دعائم الأمن والطمأنينة والاستقرار ، والتعاون الذي سيعود بالخير العميم على هذه الناحية الحيوية من المغرب العربي .

وتمسكا بمبدأ محاربة الاستعمار بجميع أشكاله ، أعرب الجانبان المغربي والجزائري عن اقتناعهما بضرورة احكام وسائل التنسيق لوضع حد عاجل للاحتلال الاسباني ، ومحاولات الحكومة الاسبانية للابقاء بصورة أو بأخرى على نفوذها في الصحراء .

وحرصا من الجانبين الجزائري والمغربي على تمتين عرى التعاون ، وعلى توفير جميع الأسباب لمد آفاقه وضمان نجاحه على أوسع نطاق ، انعقد العزم على انجاز المشاريع المتفق عليها ، والتي لم يتم انجازها لحد الآن ومباشرة الأعمال الكفيلة بتيسير بناء صرح الوحدة المنشودة بين أقطار المغرب العربي » .

رسالة من الملك الحسن الثاني الى الرئيس هواري بومدين بعد زيارة الأخ بوتفليقة للمغرب في أوائل جويليه (يوليو) ١٩٧٥

حضرة الأخ الابر الأود ، فخامة الرئيس الأحب الأمجد ، السيد هواري بومدين ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وتحية ملؤها الوداد الثابت ، والأخاء الصادق وبعد . فاننا لنشكر لفخامتكم ايفادكم لمحبنا وزير خارجيتكم السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي حل بمملكتنا حلول يمن بين أصدقائه ، وأشقائه ، وحمل إلينا مشاعركم الأخوية وتحياتكم الجميلة .

ولقد استقبلناه مرتين خلال مقامه بالرباط ، وأجرينا معه محادثتين استعرضنا في أثنائهما أهم الشؤون التي تستأثر في الوقت الراهن بكامل العناية . وتناولنا مواضيعها بروح الصداقة التي تصل أواصرها المغرب بالجزائر وبالصراحة اللازمة بين شعبين متآخيين . ولنا اليقين بأن السيد عبد العزيز بوتفليقة سيفضي اليكم بأصدق مشاعرنا ، ويحمل اليكم أجمل تحياتنا .

هذا ، وان بلدينا لمقبلان على تاريخين ومناسبتين يجسمان حدثين هامين بالنسبة الى الجزائر والمغرب ، وهما الخامس والتاسع من شهر تموز الحالي ، واننا لنعتقد ان هاتين المناسبتين خليقتان بأن يؤكد بلدانا فيهما وفاءهما واخلاصهما للعلاقات القائمة بيننا ، وهي علاقات اتسمت في نظر الشعوب والأقطار ردحا من الزمن بطابع المثالية ، ويتعين على شعبينا أن يواليا على مدى الأزمان طبعها ووسهما بهذا الطابع لصالحهما ، وصالح مغربنا العربي .

ولا مراء أن من شأن استغلال هاتين المناسبتين أحسن وأجدى استغلال ، أن يمهد التمهيد المأمول بتأكيد الحرص على دوام مثالية الأواصر واستمرار الصفاء .

وسيكون من أسباب مسرتنا وابتهاجنا أن نقوم معا في المستقبل القريب بانجاز المشاريع التي حصل اتفاق بيننا وبينكم ، **ونباشر من جهتنا في الأسابيع القليلة الموالية لكتابنا هذا ، تسوية القضايا ذات الصبغة القانونية ، وهي قضية تنتظر فخامتكم تسويتها وتوليها مثلما نوليها حظا كبيرا من الاهتمام .**

ومما لا شك فيه أن المغرب سيجد من جهته في فخامتكم ، وفي سياسة الحكومة الجزائرية من السند والتأييد لمطالبه المشروعة التحررية ما يثلج صدره ، ويثبت قراره في شق طريقه نحو وحدته الترابية ، واخوته الراسخة مع الجزائر لما فيه خير بلدينا والمنطقة الافريقية التي نتحمل فيها وإياكم مسؤوليات نحرص كل الحرص أن تفي بما يعلق عليها من آمال ، وتجيب الى ما يطمح إليه الشعب الجزائري والشعب المغربي .

وتفضلوا فخامة الرئيس ، بقبول أسمى آيات الود والاخاء وأصدق مشاعر التقدير .

العلاقات الحزبية بين الجزائر والمغرب من خلال قضية الصحراء الغربية

مذكرة حزب الاتحاد الوطني المغربي للقوات الشعبية

الى حزب جبهة التحرير الوطني ..

الى الأخوة أعضاء قيادة جبهة التحرير الوطني بالقطر الجزائري الشقيق .

تهدي الأمانة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية تحياتها الطيبة الى الأخوة أعضاء قيادة جبهة التحرير ، وتبلغهم ما يأتي :

ـ موضوع الصحراء الرازحة تحت الاستعمار الاسباني ، بالاضافة الى أطراف أخرى في المغرب يدفع الآن بالعلاقات بين الجزائريين والمغاربة لتسير بسرعة مفجعة من سوء إلى أسوأ .

ـ ويعتقد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أن العواقب قد تكون وخيمة جداً ، اذا ما استمرت الحكومة الجزائرية في موقفها الحالي من قضية أرض المغرب المغتصبة من طرف الاستعمار الاسباني .

ـ قد تكون العواقب وخيمة سواء بالنسبة للعلاقات بين الشعبين الأخوين اللذين امتزجت دماؤهما في الدفاع عن الحرية ، أو بالنسبة للجبهة العربية التي تعيش أدق مراحل تاريخها الحديث عبر ملحمة فلسطين ، أو بالنسبة لشعوب العالم الثالث التي هي أحوج ما تكون الى انتصار أزمة أخرى في العلاقات بين دولها ، أو بالنسبة في الأخير ، إلى قضية السلام في المنطقة ، أو ردود فعلها في السياسة الدولية .

وها هي ذي في نظر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، معطيات القضية في الوقت الراهن .

منذ اعتراف اسبانيا باستقلال المغرب في سنة ١٩٥٦ ، والنزاع على أشده بين مدريد والرباط ، وبدون انقطاع ، وقد ألقت اسبانيا بطرفاية ثم بسيدي أفني ، ثم كابرت في قضايا سبتة ومليلية والجزر الجعفرية ، واعتبرت اقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب منذ سنة ١٩٥٩ اقليما اسبانيا مدمجا في الوطن الاسباني ، بعد أن كان تابعاً للخليفة السلطاني والمندوبية الاسبانية السامية بتطوان منذ احتلال الجيش الاسباني له في سنة ١٩٣٤ .

ـ وأخيراً . في بداية الستينات استقر عزم الحكومة الاسبانية على انشاء كيان وطني عميل في الصحراء المغربية للحفاظ على ما اكتشفته في زمنها من ثروات فسفاطية هامة .

١ ـ قبل اكتشاف الاسبانيين لمناجم الفسفاط لم يكن الأمر يتعلق قط بقضية انشاء كيان صحراوي مستقل . لا من طرف مدريد ولا من طرف أي كان داخل الصحراء أو خارجها .

ولأجل عرقلة المناورة الاسبانية في الصحراء . وإيقاف مسلسل خلق كيان صحراوي عميق فوق أرض المغرب . رفعت الحكومة المغربية تلقائياً نزاعها مع اسبانيا الى اللجنة الرابعة التابعة للأمم المتحدة . والمكلفة بتصفية الاستعمار .

ولم يسبق للجزائر ، ولا لموريتانيا . أن تحفظتا لاسبانيا . أو كانتا في نزاع معها أو في مفاوضة أو في أزمة أو في محاولة استرجاع حق . موضوعه الصحراء المحتلة من طرف الجيش الاسباني .

فعندما حملت الحكومة نزاعها مع مدريد الى هيئة الأمم . برز مبدأ حق تقرير مصير سكان الاقليم المغربي المغتصب ونالت بفضله كل من الجزائر وموريتانيا صفة طرف معنى للاستشارة ليتحولا بعد ذلك الى طرف مباشر للنزاع مع المغرب بجانب الطرفين المتخاصمين (المغرب واسبانيا) .

٣ ـ رغم أن القوات الاسبانية لم تتمكن من احتلال الاقليم الصحراوي المغربي الا في سنة ١٩٣٤ ، فان تاريخ الخلاف بين الدولة المغربية والدولة الاسبانية فيما يرجع للصحراء المغربية يعود الى عهد قديم جدا الى أكتوبر ١٤٠٥ عندما هبط البحار النورماندي جاندو بنزانكو لأول مرة في الشواطئ المغربية لحساب العرش الاسباني ، فشتت المغاربة قواته الغازية ودمروا سفنه . ولم تمض سوى تسع سنين على هذا الحادث حتى احتل البرتغاليون في سنة ١٤١٥ مدينة سبتة أيضاً ليسلموها في سنة ١٥٨٠ الى الاسبان حيث يحتلونها لحد الآن .

هذا فقد أعلنت موريتانيا ، عند رفع المغرب القضية الى اللجنة الرابعة . انها تتمسك بالحقوق التاريخية للدولة الموريتانية .

٤ ـ بينما أعلنت حكومة القطر الجزائري الشقيق موقفها مملوءا بالاضطراب والتناقض ، مفيدا لاسبانيا ، معرقلا للمغرب .

أ ـ فمن جهة أولى ، انها لا مطامع لها في الصحراء المحتلة من طرف اسبانيا .

ب ـ ومن جهة ثانية ، انها تتمسك بموقف حياد إيجابي في المنطقة لضمان التوازن في المطالب بين المغاربة والموريتانيين .

د ـ ومن جهة رابعة تشرف الجزائر فعلا على تنظيم قوة أهلية داخل الاقليم ، موالية لها سياسياً ومنظمة بحيث تستطيع أن تقوم بمهمة الشرطة بين الصحراويين الآخرين ، داخل الاقليم عندما تنسحب القوات الاسبانية على غرار ما فعل الانجليز في فلسطين سنة ١٩٤٧ .

٥ ـ وقد سجلت حكومة مدريد من جهتها استحالة الحصول على أي دعم خارجي ، أو داخل الصحراء لاستمرار وجودها الاستعماري في افريقيا ، ثم وزنت عواقب حرب محتملة على النظام الداخلي في اسبانيا ، واستخلصت من ذلك كله ضرورة الانسحاب عاجلا ، وبقرار انفرادي من الصحراء فقط تاركة قضايا سبتة ومليلية والجزر الجعفرية معلقة وغير مشمولة بقرار الانسحاب المنوي انجازه .

٦ ـ وبفضل موقف الجزائر ، تمسك الحكومة الاسبانية الآن بيدها المبادرات السياسية بعد اعلان نيتها في الانسحاب ، كما تمسك أيضا فوق رؤوس الأطراف المعنية ـ فتيلة حرب سوف لا يكون الجيش الاسباني طرفا فيها ـ.

فيكفي أن تتحرك قوة في المنطقة لمحاولة ملء الفراغ الذي سيحدثه انسحاب اسبانيا لتتحرك قوة أخرى في وجهها لمحاولة ايقافها في الحين ، ولكن غلطا كهذا لن يصدر الا في من لا يقدر تقديرا موضوعيا رد فعل الشعب المغربي ، اذا أهين وأفتري على حقوقه المشروعة .

٧ ـ انطلاقاً من هذه الاعتبارات ، ويقينا منا بأن الموقف الذي يبدو أن الحكومة الجزائرية قد اتخذته في موضوع النزاع المغربي الاسباني الحالي لا سند فوري له ، ولا تبرره مصلحة الشعب الجزائري الشقيق ، ولا يشكل أية خطوة الى الأمام نحو بناء المغرب العربي الذي هو مطمح مشترك لشعوبنا ، ولا يعتبر تعزيزاً وتقوية للجبهة

العربية . فاننا ، في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، نخشى أن لا يدرك الأخوة في جبهة التحرير الوطني الجزائرية مقدار حساسية الرأي العام المغربي في قضية أقاليمه ، ومدنه المغتصبة منه بالقوة .

فليس يخفي عليكم أن الخريطة المغربية قد مزقها الاستعمار الفرنسي والاسباني شر تمزيق ، ولا سيما عندما تدفقت القوات الفرنسية على الأقاليم المغربية في تيديكيلت . وتوات ، وزواية الركان ، وكورارا في ١٨٩٩ ألحقتها كلها بالسيادة الفرنسية ، فكان بروتوكول ٢٠ تموز سنة ١٩٠١ بعد قنبلة المدمرتين الفرنسيتين لمدينة طنجة . وكان اتفاق الجزائر في ٢٠ شباط و٧ أيار سنة ١٩٠٢ ، ثم كان بعد ذلك احتلال مدينة بشار ، ثم في سنة ١٩٣٤ أيضا مدينة تيندوف من جديد لحساب فرنسا بعد أن كانت محتلة منذ سنة ١٩٢٥ لحساب المغرب .

٨ ـ يبدو الموقف الجزائري من النزاع المغربي الاسباني الراهن في نظر الكثيرين كمساومة على تيندوف ، ولا يستطيع الرأي العام المغربي أن يساير هذا المنطق مهما كانت الظروف من طرف الحكومة الجزائرية في قضية تحرير من الاستعمار ، كما قد يصعب في نفس الوقت حتى التسليم بالنسبة للأخوة الجزائريين لانعدام روح المسؤولية فيه ولطابعه المجاني .

٩ ـ ان موقف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ مؤتمرنا الوطني الثاني المنعقد في أيار ١٩٦٢ محدد في هذا الموضوع بدقة ، وضبط في اطار التضامن الأخوي بين شعوب المغرب العربي .

ان وحدة أقطار المغرب لا تبنيها اعتبارات عاطفية فقط مشتقة من وحدة الدم ووحدة التاريخ ، ولا تمليها اعتبارات اقتصادية فقط مهما كانت ضرورتها ، وانما تمليها أيضا وتفرضها طبيعة النزاعات الأرضية الخطيرة بين دولها وارثها الاستعماري الثقيل ، وملفات هذه النزاعات المهيأة في عصر آخر ، ولأهداف أخرى غير أهداف شعوبنا في الوقت الراهن .

ان حكومة القطر الجزائري الشقيق ، أمامها في الظروف الدقيقة الحاضرة . مسؤولية تاريخية عظمى ومستعجلة لتحديد علاقتها بالشعب المغربي ، وقضاياه الوطنية على وجه صحيح وطبق قواعد الاخاء .

هذا . وفي الأخير تؤكد الأمانة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية للأخوة أعضاء قيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية تشبثها بمثل النضال المشترك القديم . واستعدادها للتعاون في بناء المغرب العربي . وتعبر لهم عن عواطفها الأخوية . وتقديرها النضالي .

رد جبهة التحرير الوطني على مذكرة الاتحاد الوطني المغربي للقوى الشعبية

بادر السيد عبدالله ابراهيم . أمين عام الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، بارسال مذكرة لادارة جبهة التحرير الوطني ، وذلك بتاريخ الثاني عشر من حزيران (جوان) ١٩٧٥ .

ولا يمكن طبعا لهذه المبادرة في الأوضاع السياسية الراهنة الا أن تكون لها علاقة مباشرة بمشكل تصفية الاستعمار في الصحراء المسماة بالاسبانية . لقد لقيت مبادرة أمين عام الاتحاد الوطني للقوات الشعبية اهتماماً خاصاً في الجزائر . وذلك لا لأنها حديثة أساساً ، ولكن لأن منهج الحوار بين الأحزاب السياسية المغربية أمر فريد من نوعه . ولا نزاع في حداثته ، وهناك أكثر من سبب سواء على الصعيد المغربي أو العربي أو الافريقي أو العالم الثالث . أو غيره يكفي لتبرير التقارب المباشر . والحوار الصريح بين الأحزاب الشقيقة والصديقة . على غرار ما يقع في بلدان أخرى من العالم .

وهناك ظروف خارجة عن ارادة أي كان حالت دون تيسير الأمور ، مما يجعل الجزائر لا يمكنها اليوم الا أن تحبذ بأن تتاح لها الفرصة لتبادل وجهات النظر بصراحة ونزاهة حول مشكل حاد من شأنه . والاستعمار الاسباني في قفص الاتهام . أن يزيد من تقوية تحالف الشعوب المغربية وخاصة بين الشعوب الجزائرية والمغربية والموريتانية التي صهر مصيرها المشترك أثناء التاريخ في ملتقى الآلام والمحن ، وجبهة التحرير الوطني . تجاوزا منها للملاحظات المجحفة التي أبداها أمين عام الاتحاد الوطني للقوات الشعبية عن الجزائر . تحيي بحرارة مبادرته ، وترى بأنها تمتاز بنوع من التجديد .

فالحوار بين الأطراف المعنية ، وبالتالي اعلام الجماهير الشعبية بصفة موضوعية وكاملة ، أصبح اليوم أكثر الحاحاً ، لا سيما وان هناك مشاورات تجري اليوم على المستوى التنفيذي بين الأقطار الشقيقة الثلاثة هي في الحقيقة مشاورات دورية تقام في بعض الأحيان على أعلى المستويات .

واذ تشكر ادارة جبهة التحرير الوطني السيد عبدالله ابراهيم على ما سعى إليه . توجه دعوة أخوية الى كل من الأمانة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية . والأمانة العامة لحزب الاستقلال ، والأمانة العامة لحزب الشعب الموريتاني لعقد ندوة أو بالأصح للتشاور في العاصمة الجزائرية ، وذلك في أقرب الآجال نظرا لسرعة الأحداث ، وسيكون في وسع المشاركين في الوقت المناسب اقرار جدول الأعمال لسيرها . وضمانا لاطلاع كافة الجماهير الشعبية بصفة مباشرة ، لا ترى ادارة جبهة التحرير الوطني أي مانع يحول دون نشر محاضر جلسات المحادثات يوميا . وعن طريق أجهزة الاعلام في البلدان الشقيقة الثلاثة بحيث يستطيع كل مواطن مغربي الالمام بصورة كافية بكل ما يحتوي عليه هذا المشكل من معطيات ، وما ينتهي إليه من نتائج ، وما تنطوي عليه هذه المسألة التي تعنينا من أوجه الاتفاق أو الطرق المحتملة لمعالجة هذا المشكل ، أو ربما أوجه الخلاف ، وان هذا الاقتراح يعد كافياً في حد ذاته أو كاملا ولا يمكن اعتباره شرطا مسبقاً . ان حصة تلفزيون المغرب العربي على سبيل المثال أسهمت على نطاق واسع في التعريف بمختلف جوانب الثقافة الشعبية في البلدان المعنية المباشرة .

ولماذا يكون هناك مانع لعقد طاولات مستديرة . أو مشاورات ، أو حتى ندوات حول مشاكل راهنة لاثراء ثقافة شعوبنا السياسية حول موضوع أو آخر . خاصة وان تطلعها الوحدوي لا يحتاج الآن الى برهان ؟ ومن الطبيعي أن الأمر لا يتعلق اطلاقا بالاجتماع للخوض في جدال لا طائل من ورائه .

وطبيعي أيضا انه لا يوجد ، ما دامت المواقف معروفة ، سوى الحوار الديموقراطي البناء للوقوف على انعدام الخلافات والتخفيف من حدة التطرق وضمان جودة التبادل والمحادثات حول المواضيع التي قد تجعل هذه المقابلات منتظمة أكثر . ومنظمة أحسن مما يجعلها مثمرة أكثر . وان وكالة الأنباء الجزائرية ، رغبة في ابداء

حسن النية ، بقطع النظر عن التحفظات التي يمكن أن تبدو الى الذهن قراءة بعض فقرات مذكرة ما تزال تحت الدرس ، واحتراماً لصاحب المذكرة وحزبه ، وبتعليمات من قيادة جبهة التحرير الوطني ، ترى من واجبها نشر وتعميم النص الموقع من قبل الأمين العام للاتحاد الوطني للقوات الشعبية كاملا .

ان بناء صرح المغرب العربي قد يكون من اختصاص الحكام ، الا أنه أيضا وخاصة قضية الشعوب نفسها . وعلى أثر مبادرة السيد عبدالله ابراهيم ، فان حزب جبهة التحرير الوطني ، الذي يقدر هذه المبادرة حق قدرها ، يريد أن يرد لها ما تستحقه من عناية عن طريق مباشرة مشاورات موسعة للأحزاب الشقيقة الأخرى ، حزب الاستقلال وحزب الشعب الموريتاني . وبما اننا نهدف في مهمتنا الأساسية جميعاً الى النهوض بالوعي السياسي لجماهيرنا ، لنصل بها الى التحرر ، فان قيادة جبهة التحرير الوطني ، تعتبر هذا التعليق دعوة صريحة ، وتنتظر انتظاراً أخوياً ما عسى أن يخصصه كل حسب مشيئته لهذه الدعوة . واننا لمن الآن ، نعرب عن مشاعر الترحاب القلبية في الجزائر للأحزاب المعنية مباشرة والمهتمة بالموضوع بروح مفتوحة . تحدونا ارادة صادقة في التوصل الى نتائج مشتركة تؤدي على الأقل الى المساهمة في اجلاء ، خارج الصحراء الخاضعة للسيطرة الاسبانية ، المحتل لأرض مغربية عربية وافريقية سكانها من المسلمين مائة بالمائة .

وذلك يعبر عن مدى تقديرنا للتطرق لهذا المشكل بصفة مبتكرة غير منتظرة . نعتبرها مسؤولية من غيره . ويعبر أيضاً عن أن المشكل من خلال الكيانات الاقليمية التي أشرنا إليها ، بقطع النظر عن المصالح المادية ، أصبح بعد في قلب الاهتمامات الدولية الرئيسية للمجتمع الدولي .

تعقيب من حزب جبهة التحرير على تهرب احزاب المعارضة المغربية من التشاور ...

ليس للدعوة التي وجهتها جبهة التحرير الوطني الى الأحزاب الشقيقة في المغرب لاجراء مشاورات حول الصحراء الواقعة تحت السيطرة الاسبانية ـ شاء صديقنا الاستاذ عبد الرحيم بو عبيد أم لم يشأ ـ أي طابع تناوري أو اعتباطي .

وإذا كان الوزير الأول السابق عبدالله ابراهيم ، الأمين العام للاتحاد الوطني للقوات الشعبية قد فضل المسعى المسؤول على الجدل العقيم بتوجيه مذكرة حول الصحراء الواقعة تحت السيطرة الاسبانية الى جبهة التحرير الوطني ، التي أبت الا أن ترد على ذلك باقتراح عملي أكثر شمولية من طبيعته أن يشرك شعوب الجزائر والمغرب وموريتانيا من خلال الأحزاب السياسية المنضوية تحتها في العملية التاريخية لتصفية الاستعمار .. وبغض النظر عن الهفوات ، فان الندوة الصحفية الأخيرة التي عقدها في مدريد في آن واحد كل من الأمينين العامين للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ولحزب الاستقلال السيدين بوعبيد وبوستة ، وتطابق لهجتهما قلبا وقالبا ، لا تدع مجالا للشك حول انسجام مواقف الحزبين ، ومن ثم فان الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد هو أيضا بطبيعة الحال معني بالدعوة كما أن موقف حزبه يجب أن يسمع ديمقراطيا وعلى قدم المساواة مع الأحزاب الشقيقة الأخرى ..

ان التشاور الذي اقترحته جبهة التحرير الوطني ، والمناقشة العامة ـ كما هي واردة في الاقتراح ، يعنيان بطبيعة الحال ، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ..

ـ وفي حالة ما اذا تمكن الجميع من ترك سبل القدح الملتوية ، من أجل تقديم اعلام يومي مسؤول للرأي العام ، توجهه الأحزاب الشقيقة ، وقادتها ، فاننا سنسهم آنذاك دون شك في مرحلة أولى في ابعاد شبح سوء التفاهم ، وعلى مر الأيام في تقريب وجهات النظر من خلال توضيح حقيقي لموقف كل واحد ..

ان برنامج أي حزب مثل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المحنك وصاحب تقاليد راسخة . لا يمكن أن يتقوقع على نفسه مهما كانت عظمته . وتتحمل الجزائر ـ ويالسخرية الأقدار ـ ثمن ذلك ، وخاصة التراجع غير المتوقع عن موضوع حرمة حدود الدول ، سواء كان ذلك ناجماً عن مناورة عدائية ، أو عن عمل نابع عن عقيدة سياسة ، وكان من المفروض ، ومن باب اللياقة ، الامتناع عن اثارة مخلفات التاريخ بنتائجها الأليمة .

ومهما يكن من أمر ، فان التلميحات المشبوهة الصادرة عن مناضل مغربي كبير مثل الأستاذ عبد الرحيم بو عبيد لا يبدو انها تندرج في الطريق السوي ـ ولا في اطار تشييد مغرب دول ، ولا مغرب شعوب ، ولا تخدم حتى عملية الاسراع

مجيدة أصبحت الآن مصدراً هاما ومرجعا لحل مثل هذه المشاكل .

فالتشاور في التعبير اللغوي **لا يمكن أن يمر على شروط مسبقة ، والا انقلب** الى انذار ، وهو المصطلح **الذي ألغي نهائيا ، والحمد لله ، من قاموس الديبلوماسية** الحديثة .

أما عن المكان المقترح **لعقد الندوة ، أي العاصمة الجزائرية فنحن لا** نرى بصراحة أيه حيلة وراء اقتراح بمثل **هذه الايجابية** ..

فالجزائر قد اتخذت ازاء هذا المشكل **موقف الحياد النضالي** ، اذ انه ليست لها أي مطالب ترابية أو نوايا توسعية ، وانها مصرة اذا ما اقتضى الأمر ذلك ، أن تتحمل كل مسؤولياتها متضامنة كل التضامن مع جيرانها الأشقاء ، والحلفاء ، **اننا لن نكف عن تكرار مبدئنا القاضي بأن أية مساهمة تتماشى مع أي عمل من شأنه تصفية الاستعمار ، والكفاح ضد الامبريالية ستظل عنصرا ثابتاً لسياسة الجزائر الخارجية** . وهذه ، من جملة الأسباب التي جعلت العاصمة الجزائرية تطمح ، بل وتنفرد بالشرف لاستقبال اسمى ممثلي الأحزاب الشقيقة في المغرب وموريتانيا ، وذلك بعد هجومات متعددة لا تليق بالمكانة التي تحتلها الحضارة المغربية ، وقد أوحينا بفكرة تنظيم لقاءات دورية ، وكل يستطيع بدوره أمام أي مشكل يثير اهتماما مشتركا الاحتفاظ بالحق في المساهمة في تدعيم تحالف الشعوب ، وذلك عن طريق لقاءات يمكن عقدها في الجزائر والرباط ونواقشوط ... ثم في وقت قريب يتناسب وطبيعة المواضيع في عواصم أخرى من منطقتنا .

ـ ان الحديث عن المغرب وموريتانيا ، مع نسيان الدور الحاسم المبلور الذي لعبته الجزائر قبل واثناء مؤتمر القمة الاسلامي الذي انعقد في الرباط لتسوية العلاقات بين البلدين الشقيقين ، ليس معناه نكران أبسط البديهات فحسب ، وانما ضعف الذاكرة وقصورها الحاد .

لقد تمت تسوية المشاكل آنذاك تسوية عادلة وواقعية نالت رضا افريقيا والعالم العربي ، والعالم الاسلامي ، والمجموعة الدولية قاطبة ، ولهذا فليس من المعقول أن يدور في مخيلة أي أحد ادخار جهد كلما أتاحت الفرصة ذلك للعمل على زيادة تقارب بلدان شقيقة ابتعدت بعضها عن البعض بالرغم من أنها متجاورة .

ويحق لنا شرعياً الافتخار باشراك اسم الجزائر في هذا العمل النبيل ، وقد قمنا بذلك وعيا منا بمسؤولياتنا ، وادراكا لوسائلنا وامكانياتنا حتى لا نقع في فخ المحاباة التي يفرضها علينا الوصي أو الواعظ ، ان لم نقل ذلك من باب التطفل .

وبقيت الآن مسألة التدخل في الشؤون الداخلية ، فإن المنطق المعقول يفرض بل ويتطلب في هذه الحالة بالذات من جميع الأطراف الحياء والموقف المرن ، وبالتالي فإن الذي يبحث عن الحوار المغربي المشترك بل وعن المسالك الكفيلة بتسهيل الاتحاد ، وعما قريب الوحدة لا يسعه الا أن يغتبط بذلك ، سواء أحب أم كره استاذنا عبد الرحيم بوعبيد ، وما الفائدة من انقسامات داخلية تنسف في هذه الآونة الحرجة الطاقات الجبارة لجماهيرنا الشعبية في مسعى نعتبر هدفه ومصيره مشتركين ، وهو بلد واحد . ونعني بذلك المغرب الكبير .

ودون القدح في قرار محكمة العدل الدولية ، أو النيل من سير الأحداث أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وتنفيذ مباديء الميثاق واللوائح المتكررة ، فانه يبدو جليا أن المغرب وموريتانيا يريدان الذهاب الى النهاية في تحقيق مطامح متعارضة ، وقد يتمكنان من التفاهم على صيغة للتقسيم ، وفي هذه الحالة لا يسعنا الا أن نرحب بكل حل سلمي للمشاكل التي لا تضحي بالمباديء المعترف بها دوليا ، قربانا لعلاقات القوة . وبالعكس فان مجرد التفكير الانفرادي كصاحب حق لا يعطي شرعيا حقوقاً ثابتة .

وبعد هذه الملاحظات ، كان من حقنا أن نختار ــ ومن الذي يفعل ذلك اذا كان هناك حزب معارض في بلد شقيق ما ، يستعمل في معالجته لمشاكل كانت السبب لهذه المخاوف الميتافيزيقية ، مصطلحا لا ينطلي على أحد ولغة أقل ما يقال عنها أنها لغة غير ناضجة تجعلنا نشعر أن هذا الحزب يريد القيام ــ بالمعارضة ــ بطرق ملتوية ، واستعمال الجزائر في هذه الحالة بالذات كمطية لتحقيق مأربه ، وهكذا ، فان أبواب التشاور والحوار وحتى التفاهم مفتوحة على مصراعيها ، ذلك أن الموقف الدفاعي مثل الموقف العدائي المجاني لن يسويا أبدا جوهر المشاكل . وبهذه المناسبة نعلن هنا على رؤوس الملأ ، ولآخر مرة انه مثلما نحن متشبثون بالوحدة الترابية لحدودنا الوطنية التي روتها الدماء ، فاننا نشعر بالابتعاد عن أي مطلب ترابي هنا أو

هناك ، وإذا ما لعبنا بالأمس دورا حاسما في تسوية المشكل المغربي ـ الموريتاني ـ فاننا لم نقم بذلك لنكون اليوم أخصائيين في العداء ، أو في المناورات الخسيسة ، أو مفتعلين للانقسامات أو مشعوذين .

نص رسالة الملك الحسن
الى الرئيس الجزائري بومدين

سيادة رئيس مجلس الثورة ..

ليس عن طيب خاطر أن أتوجه اليكم بهذه الرسالة ، وان كنت أخطها لكم عن مضض فسوف لا يطيب لكم أيضا تقبل فحواها ..

لقد أشعرتني سيادتكم بصورة رسمية ثلاث مرات خلال صائفة ١٩٧٥ م بما يلي ..

قولوا لملك المغرب وأكدوا له أنه مهما تكن خلافاتنا حول مشكل الصحراء ومهما تكن نتيجة النزاع القائم بينه وبين اسبانيا ، فاني التزم له بانه سوف لا يرى قط جنديا جزائريا أو آلية عسكرية جزائرية فوق تراب الصحراء لمحاربة شقيق مغربي .

تلك هي عباراتكم يا سيادة الرئيس أما الذين بلغوا الى ذلك فاني سأذكرهم حسب الترتيب الزمني ..

فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة ، والرئيس ليوبولد سيدار سنغور ، والرئيس المختار ولد دادة . وأعتقد انهم شهود لا يشك أحد في أخلاقهم وحكمتهم .

ولزيادة التوضيح أضيف أن هذا العهد الذي قطعتموه على نفسكم أكده لي وزيركم للشؤون الخارجية في نفس الفترة ، وأذكر أيضاً للتاريخ أنكم قلتم لمولاي أحمد العراقي الذي جاء لمقابلتكم بالجزائر .. قولوا لجلالة الملك أنه عليه أن يثق فيما سيبلغه له عبد العزيز اذ انا وهو مثل الأخوين التوامين .

لكن يا سيادة رئيس مجلس الثورة ها قد وجدت القوات المسلحة الملكية نفسها يوم ٢٩ جانفي ١٩٧٦ أمام جيش التحرير الشعبي بامجالا الجزء الذي لا يتجزأ من الصحراء وقد سال الدم بين شعبينا لأنكم لم توفوا بعهدكم .

وبالأمس القريب فقط هوجمت الحامية المغربية بامجالا غدرا من طرف وحدات من جيش التحرير الشعبي يدل عددها وعدتها على انها هيئت لعملية محق فقتلت العشرات من أبنائي ومناضلي بلدي .. أقول غدرا لأني أطلع ضباطي وجنودي على سياستي حتى يستهينوا التضحية بالروح ...

هكذا يا سيادة الرئيس في ظرف أقل من عشرة أيام جاءت أعمالكم مكذبة لأقوالكم مرتين ..

واني أناشدكم باسم شرف بلدكم وشعبكم المقترن بالكثير من الخصال التاريخية أن تجنبوا المغرب والجزائر مأساة جديدة .

وأرجوكم أن تختاروا بين حرب يقع اعلانها بصراحة وصدق أو سلم مقترنة بضمانات دولية ، حتى لا تنعت الجزائر من جديد بالتقلب في بلدي وبين أفراد شعبي ...

ولتتقبل سيادتكم من خلال الصراحة العربية الاسلامية المغربية التي صيغت بها هذه الرسالة ، التقدير الذي أكنه لكم ...

رد الجزائر على رسالة الملك الحسن
حق شعب الصحراء في تحرير أرضه

أصدر مجلس الثورة ومجلس الوزراء الجزائري أمس بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٨ بيانا حول رسالة الحسن الثاني ملك المغرب الى الرئيس هواري بومدين .. وفيما يلي نص هذا البيان ..

عقد مجلس الثورة ومجلس الوزراء برئاسة الرئيس هواري بومدين أول اجتماع من سلسلة الاجتماعات ستخصص لاعداد مشروع للميثاق الوطني الذي سيعرض على الشعب الجزائري للتصويت عليه ..

وأطلع مجلس الثورة ومجلس الوزراء خلال نفس الجلسة على رسالة من ملك المغرب موجهة الى الرئيس بومدين والتي وقع بثها من قبل وكالات الأنباء ولاحظ المجلسان ما يلي ..

١ ـ لا توجد أية قوة من الجيش الوطني الشعبي في تراب الصحراء الغربية ، والرأي العام العالمي مدعو لمعاينة ذلك ..

في يوم ٢٩ يناير الماضي عندما هاجمت فيالق من الجيش المغربي بغدر الوحدة المكلفة بتزويد السكان الصحراويين اللاجئين في امجالا بالأدوية والأغذية عبرت الجزائر عن عزمها على عدم الانصياع الى الاستمرار وتفادي صدام عام بين الشعبين الشقيقين وسوف تبقى هذه المبادرة في تاريخ المغرب العربي كمساهمة أساسية من قبل الجزائر في الحفاظ على السلم ..

٢ ـ أما بخصوص اشتباك ١٤ فبراير ١٩٧٦ بين جبهة بوليزاريو وقوات الاحتلال المغربية فليس لها الا مدلول واحد هو أن الشعب الصحراوي موجود وهو مقر العزم على الدفاع عن ترابه الوطني .

٣ ـ ان عزم الشعب الصحراوي على معارضة أي احتلال لترابه وإبراز حقه في تقرير المصير وهو حق اعترفت به كل المحافل الدولية ، ينبغي أن يثيرا في المجموعة الدولية بادرة تضامن نحو هذا الشعب الذي يواجه تقتيلا حقيقيا .

ومن ناحيتها فإن الجزائر الوفية لتعهداتها ستبدي دوما تضامنها الفعال ازاء حركة تحرير الشعب الصحراوي وهي جبهة البوليزاريو .

٤ ـ ان رسالة ملك المغرب لا تتحدث عن الفكر المتمثل في تجاهل حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير الذي تضمنته عدة بيانات رسمية اقليمية ودولية .

والحال أن هذا التنكر هو مصدر سبب الوضع الراهن ..

٥ ـ ان معارضة حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير وتجاهل المقاومة الشرعية لهذا الشعب والبحث عن نزاع غير مستحب مع الجزائر تدل على ارادة تعريض السلم والأمن والاستقرار بالمنطقة للخطر .

وسيتحمل كافة الذين يريدون التضحية بمستقبل شعوب المغرب من أجل اعتبارات واهية مسئولية تاريخية كبرى .

ان الشعب المغربي هو شعب شقيق مستقبله في الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي عزيز علينا في نطاق تضامن مغربي مصيري ..

وأضافت الوكالة تقول .. ولم يتردد العاهل المغربي ، الذي أمكنه أن يسجل عدة مواقف مسئولة في مستوى عال ، في اتهام بلدنا بأن نسب إليه عملية لم يشنها البتة ولا ينوي شنها ، ويبدو رغما عن ذلك من البديهي أن هذا الحادث ليس بالأول ولن يكون بالأخير اذا واصلت غزوها للصحراء الغربية وواصل الشعب الصحراوي معارضته لهذا الضم .

الاعتراف بحقوق شعب الصحراء

وقد أكد البيان المحلل للوضع الذي أصدره يوم الأربعاء الماضي مجلس الثورة ومجلس الوزراء أن السلم والاستقرار لن يضمنا طالما لم يقع الاعتراف بحقوق الشعب الصحراوي فذلك لا يتعلق بالنسبة للقادة الجزائريين بأمور مجردة وإنما بإعلان له معناه الملموس الذي أكدته أخيرا القضية الجديدة لامجالا .

وهل يخفي الصوت المؤثر الذي استعمله الملك المغربي في « دعوته » وهو الذي احترز من أن يطلع الرأي العام على الأعمال المشينة التي ارتكبها جيشه ضد الشعب الصحراوي نوايا حربية ...

وإذا كان الأمر كذلك فمن تراه يعتقد أنه يخدع على كل يقينا أنه لا يخدع الشعب الجزائري الذي يعيش عن كثب مأساة الصحراء الغربية ويعرف حقيقة نوايا القادة المغاربة ..

وان الرأي العام شاهد على انه اذا لم تكن الجزائر حاضرة عسكرياً في الصحراء الغربية فهي تمثل طرفاً أقل هما وتعلقاً بالمشاكل اعتمادا على اللوائح الأممية المتعددة نفسها .. أما في مستوى المباديء فان الأمور جلية وان موقفنا أعلن عنه رسميا وتم تأكيده مرات عديدة ..

وبما أن الأمر يتعلق بحركة تحرير في أرض غير مستقلة وواقعة في الحدود الجزائرية فان الجزائر تقف بطبيعة الوضع الى جانب الشعب الصحراوي وإلى جانب طليعة هذا الشعب التي هي جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وهي ستواصل مد الشعب الصحراوي وطليعته بمساندتها التامة في الدفاع عن حقوقها ..

المؤتمر الثاني : مؤتمر الشهيد عبد الرحمان ولد عبدالله
المنعقد بتاريخ ٨/٢٥/ الى ١٩٧٤/٨/٣١م تحت شعار
= حرب التحرير تضمنها الجماهير =

= برنامج العمل الوطني =

ينعقد المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب في ظروف حاسمة وخطيرة على الصعيدين العالمي والوطني .

لقد شهدت المنطقة صراعات تاريخية بين الدول الاستعمارية لوفرة ثرواتها وموقعها الاستراتيجي ، وقد قاوم شعبنا هذه الأطماع سنين وسنين . وفي الوقت الذي شهدت فيه الشعوب الافريقية الانعتاق النسبي والكيانات المستقلة ، كان العكس بالنسبة لوطننا حيث استرجع الاستعمار كل مواقعه .

وقد اشتدت الصراعات على وطننا مع اكتشاف ثروات جديدة كالفوسفاط والبترول الشيء الذي أدى الى اثارة القضية على المستوى الدولي ، غير أن قوى الشر فرضت بالحصار والقهر والغيبة على شعبنا ومنعه من استلام أموره بنفسه منتهجة التمديد هذه الغيبة سياسة تضليل وتزييف للصراع الحقيقي . الا أن شعبنا استطاع من خلال تضحيات ضخمة وصمود لا متناهي أن يثبت رأيه ويفتح ثغرات الغيبة بفضل الانتفاضات والنضالات العديدة تتوسطها انتفاضة ١٧ يونيو ١٩٧٠ والتي تجسدت في أرقى أسلوب لها في حمل شعبنا لسلاحه بقيادة الجبهة الشعبية ...

وقد كان لعمليات ثوارنا ونضالات جماهيرنا أثراً أساسياً في قلب الوضع تدريجياً لصالح شعبنا بل ولصالح قوى التحرر والتقدم في المنطقة .

وقد أدت هذه الكفاحات على مستوى الاستعمار والامبريالية الى محاولة يائسة لترتيب الوضع من جديد وتثبيت الغيبة رغم التضحيات مروراً بالتخطيط للقضاء على هذا التنظيم الذي أصبح يجسد مطامح هذا الشعب في الوجود وتحقيق شخصيته الوطنية وذلك أيضاً بتمييع الصراع الحقيقي أي صراع شعبنا والاستعمار وزرع الشوفينية بين شعبنا والشعب المغربي الشقيق ، وقد وزع الاستعمار وحلفاؤه الأدوار بينهم في عملية تزييف وتذويب مكاسب شعبنا بل والتخطيط المشترك للقضاء على

ثورتنا . ويظهر من خلال هذا المخطط عملية توحيد الجو لاحتمال انسحاب مزيف للاستعمار يضمن مصالحه ويثبته أكثر بأرضنا أو إحلال الرجعية محل الاستعمار نتيجة عجز هذا الأخير .

وعلى هذا الأساس فالمؤتمر الثاني للجبهة الشعبية ... ينعقد في ظروف حاسمة وكرد صحيح لأنه يمثل رأي العنصر الأساسي في الصراع وهو شعبنا لوضع الصراع في اطاره الصحيح . ونظرا لهذا التحالف الاستعماري الرجعي وتشابك مصالحهما فإن المؤتمر أصبح يرى ضرورة وضع برنامج وطني كامل وتوحيد كل فئات الشعب في جبهة على أساس هذا البرنامج :

١) مرحلي :

أ ـ العمل على تسييس الجماهير وتنظيمها وتأطيرها في اطار الجبهة الشعبية .

ب ـ التعبئة المستمرة للجماهير في مستوى كل التطورات .

ج ـ تقوية ربط الثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب بحلفائها على الصعيد القومي والافريقي والعالمي .

د ـ تقوية أجهزة الجبهة الشعبية ... وفي أسرع وقت ممكن وعلى الخصوص الأجهزة الحساسة .

هـ ـ العمل على توطيد الجبهة الداخلية وجعلها قادرة على مواجهة الاحتمالات .

و ـ خلق موازنة على الساحة الوطنية .

ز ـ جعل القوى الوطنية والديمقراطية لا سيما في الدول المجاورة أمام مسؤولياتها التاريخية في الدفاع عن الثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وضمان استمرارهما .

٢) على المدى البعيد :

أ ـ التحرير الوطني من كل أشكال الاستعمار وتحقيق استقلال كامل .

ب ـ بناء نظام جمهوري وطني يكون للجماهير المشاركة الفعالة فيه ذا برنامج وحدوي مفتوح .

ج ـ خلق الوحدة الوطنية الحقيقية .

د ـ ضمان الحريات الأساسية للمواطنين .

هـ ـ بناء اقتصاد وطني متكامل :

ـ تأميم الثروة المعدنية .

ـ نهج سياسة التصنيع .

ـ الاهتمام بالتطوير الفلاحي .

ـ الاهتمام بالثروة الحيوانية .

ـ ضرورة حماية الثروة البحرية .

و ـ تعبئة الجماهير وتحرير مبادرتها لتلعب الدور الحساس في البناء الاقتصادي .

ز ـ توزيع الثروات توزيعاً عادلاً ومحو الفوارق بين الريف والمدن .

ح ـ القضاء على كل أنواع الاستغلال .

ط ـ ضمان العيش الكريم لكل أفراد الشعب .

ي ـ توفير السكن لكل أفراد الشعب .

ك ـ العناية بالعائلة والعمل على رفع مستواها في كل المجالات .

ل ـ تحقيق كل حقوق المرأة السياسية والاجتماعية وفتح المجال أمامها .

م ـ القضاء على أسباب الانحلال الخلقي والاجتماعي .

ن ـ المحافظة على الحضارة والتراث الديني .

ص ـ نهج سياسة تعميم والزامية ومجانية التعليم في كل المراحل بالنسبة لكل فئات الشعب واعتبار ثقافية وطنية قومية وتعريب التعليم في كل المراحل .

ع ـ محاربة الأمراض وبناء المستشفيات ومجانية التطبيب .

٣١) العلاقات الخارجية :

أ ـ التعامل مع الجميع على أساس النقط الخمسة للتعايش السلمي .

ب ـ جزء من الثورة العربية ومن حركات التحرر الوطني الديمقراطي العالمية .

ج ـ تعتبر التعاون مع الثورة الجزائرية الديمقراطية الشعبية في مرحلة انتقالية عنصرا أساسياً لضرب المؤامرات على العالم الثالث .

د ـ مساندة كل الشعوب المكافحة ضد الاستعمار بشكليه القديم والحديث والامبريالية والصهيونية والتمييز العنصري .

مؤتمر الشهيد عبد الرحمان ولد عبدالله

المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية
لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب
المنعقد من ٢٥/٨ الى ١٩٧٤/٨/٣١

نذكر : أن التاريخ لا يغفر للذين يتصاممون عن نداء الشعوب .

رسالة مفتوحة الى :

جلالة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

ان المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب اذ يقدركم ويولكم كل الاحترام ليعتبر موقفكم جلالة الملك من ثورتنا وشعبنا موقفا عجابا يتضمن المطالبة بحقوق لا تملكونها وإصراركم على هذه الحقوق حتى ولو تطلب منكم الأمر سحق أصحاب الحق الطبيعيين والشرعيين ان إصراركم يا جلالة الملك على أن تجعلوا من أرضنا قواعد عسكرية ليعتبر موقفاً خطيراً اذ تجعلون من أرض شعب ثائر يشارككم العروبة والاسلام وله عليكم حق الجورة قاعدة للجيوش الأجنبية الغازية كي تستبي العرض وتمزق الكرامة وتدوس الشخصية الوطنية وتطمس المعالم القومية والعقيدة الاسلامية .

يا جلالة الملك أن موقفكم هذا واصراركم على السير فيه ليعد مبادرة وسابقة ستحاسبون بها أمام التاريخ اذ تدفعون بالشعب المغربي المسلم الى طريق القطيعة التاريخية مع الشعب العربي في الساقية الحمراء وبهذا فانكم سترتكبون ما يسميه الضمير الأممي بخيانة فصل الشعوب وزرع الحقد والضغينة بينها .

وانكم يا جلالة الملك اذا تفوقتم في فتح حرب توسعية ضد شعب قليل العدد والعدة يصر على التثبت بوطنه والدفاع عنه مهما كانت قوته قليلة ومهما كان لا حول ولا قوة الا إيمانه بحقه وبالله ستكونون يا جلالة الملك قد ارتكبتم ما يسميه التاريخ جريمة العمل على انقراض عنصر أو تكونون قد قدمتم شعبكم على معركة خاسرة كان أحوج أن يوفر متطلباتها لنيل رغيف خبز هو في أشد الحاجة إليه .

نرجوا أن تولوا أهمية لرسالتنا هذه ولا تعتبروا أن فيها سوى نصائح شعب لاخوان له وليس فيها الا الاحترام والتقدير لكم .

والســـلام

المؤتمر

الى : سيادة الأمين العام للجامعة العربية .

وأنتم تعقدون مؤتمركم ، قادة الأمة العربية ، وباعتباركم مسؤولين أمام الله وأمام التاريخ عن مستقبل هذه الأمة جملة وتفصيلا ،

ان عليكم ، سيادة الأمين ، أن تشعروا اننا كجزء من هذه الأمة ، وفي الأقصى الغربي بالنسبة لها ، نعلق عليكم باعتباركم الساهرين على تحرير الانسان العربي ، وتحقيق التقدم والرفاهية له ، والا فلن يبقى للجامعة العربية مدلولا حتى من الناحية اللفظية .

سيادة الأمين العام ، ان اسبانيا تستعمر وطننا هذا منذ ١٨٨٥ بكيفية رسمية ، ومنذ هذا التاريخ وهي تنشر في وطننا البؤس والشقاء والتشرد ، بل ان هدفها الذي ركزت عليه ، بعدما ظهرت امكانيات معدنية هائلة ، وهي الدولة ذات الحجم الديموغرافي الكبير ، والامكانيات الاقتصادية المحدودة ، ان هدفها ذاك هو أن تجعل منا قطعة اسبانية في افريقيا سواء بتكرار تجربة الأندلس (محو الشخصية ثقافيا وإجتماعيا واقتصاديا وتخفيف تضخم السكان المتميزين ، وذلك بالتشريد للجيل المغاير جذريا ، والعناية بالجيل التالي كحلقة انتقالية ، ثم تقريب الفوارق مع الأجيال المتتالية) ، وباعادة تجربة جزر كناريا ، حيث شرد السكان داخل الأراضي الاسبانية واحلال الأكثرية الإسبانية محلهم .

لقد كان مشكل اسبانيا بعد ظهور المعادن (خصوصاً الفوسفات) الى جانب الثروة السمكية ذات الجذور العميقة في الاقتصاد الاسباني هو أن تحل مشكل الاستثمار ماليا وتقنيا ، أن تضمن استمرار استثمارها لتلك المعادن ، حل مشكل السكان كعنصر متميز متصلب في تمايزه .

ان اسبانيا اعتمدت على الامبريالية لحل المشكل الأول ذا الرأسين ، فقد أتت الأموال من التروست البترولي الاحتكاري الأمريكي الى جانب بنك روتشلد وبنك باريس والدول المنخفضة وشركة كروب الألمانية ، وأتت التقنية من كل الدول الأوروبية .

ان الفوسفات يوجد على مساحة ١٢٠٠ كلم مربع ، والكمية المستبدأة الاستثمار

حاليا في بوكراع هي فقط ٧٠ كلم مربع ، ونحو احتياطي يقدر بـ ١٧٠٠مليون طن من درجة عالية الجودة وقريبة من سطح الأرض من البحر .

لقد رخص للتنقيب عن البترول بقرار رئاسي من سنة ١٩٥٨ ، ورغم انه قد صرح انه اكتشف ولكن بكمية غير تجارية الا أن خطاب الجنرال الحاكم العام ، قد صرح في خطاب أمام الجمعية العامة المحلية العميلة في بداية شهر غشت انه سيبتدأ في استغلال البترول والغاز والحديد والنحاس مع وجود كمية هائلة من الأورانيوم .

ومع هذا فقد كادت المنطقة لأهميتها الاستراتيجية . وذلك لأن الامبريالية ارتكزت في عدة نقاط من افريقيا والمناطق الغربية من شمالها أيضا ، ولكن موقع قدم الامبريالية في افريقيا قد تزعزع خصوصاً بعد سلسلة الاستقلالات وخصوصاً منها الاستقلالات الحقيقية المناهضة للامبريالية التي كادت الآن أن تعم القارة .

لقد كانت أعظم ضربة لارتكازات الامبريالية في الوطن العربي وافريقيا ، بعد استقلال الجزائر وثورة بعض شعوب افريقيا ، وثورة ليبيا ، وحركة التصحيح المتنامية في البرتغال ، وان كانت نهاية اليونان كنقطة كانت تهدد الوطن العربي هي أيضا مضرة للامبريالية .

ان الامبريالية لها قواعد في اسبانيا ، وجزر الخالدات ولكنها محاصرة اذا فقدت « ثكنة اليابس » الساقية الحمراء ووادي الذهب .

ان اسبانيا فكت مشكل الاستغلال عن طريق أموال وتقنية الامبريالية ، وفكت مشكل الاستقرار عن طريق الاتفاقيات العسكرية ، مع الولايات المتحدة وفرنسا . وحاولت أن تفك مشكل السكان عن طريق حصد تهيئ تجربة الأندلس سنة ١٩٧٠ ، فحاولت رفع وفرض شعار « الرابطة الصحراوية ـ الاسبانية » ، وعندما واجهها الأمر الواقع ، واجهها تصميم وصمود الجماهير ، وجهت الموت الى الجماهير . لقد تقابلت جيوش مدججة بأحدث الأسلحة ونوعيتها مع جماعات بشرية عزلاء ، فكان الموت إذاً وكان حرق الجثث وكان السجن وكان النفي والتشريد ، وحاولت اصطناع تجربة أخرى هي وضع شرعية للاستعمار وسرقة الثروات ، كان ذلك عن طريق تشكيل جماعة من العناصر الأكثر تخلفاً وعمالة واقطاعية وانتهازية ، كانت

الجماعة من أكثر العناصر استعدادا لبيع الوطن والمواطنين ، لقد أسمتها « الجمعية العامة » .

لقد أصبح التمثيل في « الكورتيس » الاسباني يتم عن طريقها ، وحاولت اسبانيا أن تمكن الاحتلال عن طريق هذه الشرذمة وكان ذلك يدفعها لتوقيع وثيقة ٢٠ فبراير . لقد كانت الجمعية العامة مفضوحة عند الجماهير ومعزولة عنها ، فلذلك ضغطت عليها الجماهير وفرضت الامتناع عن توقيع وثيقة الاستعمار ، ورغم أن الاستعمار ادعى انها وقعت ، انها مقدمة من طرف الجمعية العامة نفسها . ولكن صمود الجماهير وتصاعد نضالها المطالب بالاستقلال القادر على انقاذ وضعية الجماهير المتردية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

وانطلاقا من هذا ، زيادة على التزويرات والادعاءات أصبحت اسبانيا تهيئ ظروفها لمواجهة حرب شعبية واقعة لا محالة ، هكذا ضاعفت عدد قواتها الفاشستية في المنطقة حتى وصلت حدود ٥٠ ألف جندي مسلحة بأحدث الأسلحة الامبريالية وحاولت وضع ستار خلفي من جنود من أصل عربي ، قصد خلق عازل بين الثورة المتوقعة وقوات الاحتلال الاسبانية وتهيئ الجو السياسي لأحداث حرب أهلية قبلية ، اذا حاولت الثورة تجاوز العازل بتحطيمه . وفعلا اندلعت الثورة الشعبية بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وتجاوزت العازل وأفشلت خطة الحرب الأهلية القبلية ، وتجاوزت أيضا وبنجاح أحداث حرب جهوية لذلك لم يجد المستعمر أمامه الا العودة للامبريالية وأخذ أحدث أسلحتها قصد تحطيم مرتكز الثورة ، وهكذا خططت اسبانيا الفاشستية لتصفية الجماهير أساليب عسكرية واقتصادية وسياسية .

كانت العسكرية ، تتمثل في شن الحملات القصفية الوحشية على كل المنطقة وبدون استثناء (يونيو – يوليوز ٧٣) ، وفي الميدان الاقتصادي فصل العمال بالمئات ورفع الأسعار بنسب تتراوح بين ٧٥ و ١٨٠ بالمئة ، وتقليل المواد الأولية الغذائية بل وقطعها عن بعض النواحي التي تتهم بالتعامل مع الثورة .

لقد بلغ العمال المفصولون حتى نهاية ١٩٧٣ حوالي ١٦٥٠ عاملا ، وفي الميدان السياسي فتح مجالات التآمر والاختطافات وتطاحن القبائل وفتح أبواب السجن

حتى للأطفال والنساء (في بداية السنة سجن حوالي ١٧٥ طفلا تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات) . لقد عم القمع والتعذيب الوحشي كل أرجاء الوطن ، هذا الى جانب تزوير جمعية أخرى وطرح عليها من جديد نفس الوثيقة لانتزاع توقيعها ثم اصطناع مذكرة جوابية رئاسية استعمارية تطرح خطة متكاملة لتركيز الاحتلال .

في الميدان الاقتصادي :

فتح الباب للشركات الامبريالية في كل المجالات ، محاولة تكوين شركات للصيد مشتركة مختلطة تجمع رؤوس أموال اسبانية ـ « عربية » ، طرح مشروع استغلال البترول والحديد والنحاس والغاز الطبيعي ، ومحاولة خلق المجتمع المتسول .

في الميدان العسكري :

توسيع القوات والأسلحة وتوسيع المراكز العسكرية حتى تشمل كل المنطقة . واستصلاح المنطقة لنزول الطائرات أي الاستفادة من القوة الامريكية خصوصاً الطائرات العمودية والبواخر العسكرية .

في الميدان السياسي :

التلويح باعطاء سلطة استشارية للجمعية العميلة في محاولة منح استقلال في « قطرات » أي المراحل ، وتهجير العنصر المثقف داخل المدارس الاسبانية وتقليل عنصر الشباب السكان بتوجيههم الى داخل اسبانيا .

في الميدان الاجتماعي والثقافي :

محاولة نشر الثقافة الاستعمارية وادخال الفكر الفاشستي ، والعمل على دمج المجتمع الصحراوي في المجتمع الاسباني وذلك بتنشيط منظمتي الشباب الاسباني والاتحاد النسوي .

ان صمود الجماهير وتصاعد نضالها في اطار ثورتها الشعبية ونموهم ، كل هذا عطل هذه الخطة ومنعها من رؤية النور ، كما أفشل أيضاً خطة الاستقلال الداخلي ولما فشلت اسبانيا في تشكيل حكومة الاستقلال الداخلي التي يرأسها الحاكم العام ويشكلها من الشيوخ العملاء ، ادعت اسبانيا انها توافق على القرارات الدولية وقرارات الأمم المتحدة .

لقد كانت الخطط التصفوية لشعبنا (التي تخططها اسبانيا الفاشستية وتطبقها بوحشية كلها كانت تحديا للرأي العام الدولي ، وتجاوزا للقرارات الأممية والوحدة الإفريقية ومجموعة عدم الانحياز وكل المنظمات الدولية . فهل صحيح انها الآن أصبحت تحترم هذه القرارات ؟

لقد ادعت انها قبلت مبدأ تقرير المصير ، ولكن في الوقت نفسه هي الآن تشن حرب إبادة ضد الثوار ، ضد كل شعب (اطلاق النار على مركز اتفاريتي يوهي ٢٤ ، ٧٤/٨/٢٥) انهـا تحـاول تصفية الثورة جادة وتعمل على أن تصبح تتلقى زيادة على الثروات التي تسرقها أجرا من طرف الامبريالية لقد أضافت الى ٥٠ ألف جندي ، ١٦ ألف جدد مع تغطية جوية وأسطول بحري عسكري . لقد أصبحت تنشر الذعر والخراب والتعاسة في كل أرجاء الوطن (ومع الأسف لقد شاركها حتى بعض العرب في ذلك) .

وفي المقابل هي الآن تحاول تأسيس حزب يجمع الحاكم العام والشيوخ بكيفية جديدة وتسليم السلطة لهذا الحزب اذا استطاعت ذلك .

سيادة الأمين العام للجامعة العربية ،

ان الوضع الآن جد خطير وأصبح لا يحتمل غياب منظمتكم باعتبارها معنية في كل الحالات ومسؤولة من ناحية أخرى عن تغيير واقع الإنسان العربي في هذا الجزء من الوطن العربي المحتل .

ان قرار الجمعية العمومية المرفوق (يؤكد مشروعية كفاح شعبنا وحقه في تقرير مصيره واستقلاله دون تدخل أي جبهة أخرى .

ان الجامعة العربية مطالبة اليوم وفي أسرع وقت ممكن :

١) العمل على أن يجري استفتاء حر ، ديموقراطي ، وفي حياد ، في أسرع وقت ممكن .

٢) العمل على عدم تدخل جهة أخرى لعرقلة تمكين الشعب الصحراوي من ممارسة حقه في تقرير مصيره الذاتي والاستقلال .

٣) إصدار بيان من الجامعة العربية للتضامن مغ الشعب العربي الصحراوي

ضد الاستعمار والامبريالية لنزع حق تقرير المصير والاستقلال استقلالا تاما .

٤) العمل على مساعدة الشعب العربي الصحراوي قدر الامكان من أجل تصفية الاستعمار في هذا الجزء من الوطن العربي .

ولكم سيادة الأمين العام كل تشكرات الشعب الصحراوي وأطيب تحياته ، وأمله في أن تدفعوا منظمتكم سيادة الأمين العام لانقاذ الانسان العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب من الاستعمار والبؤس والتعاسة والتشرد

ولكم كل آمالنا بالصحة والعافية والتفوق في انجاز
ما تنتظره الجماهير العربية منكم
وشكراً

الكتابة العامة

رسالة من
الجبهة الشعبية لتحرير
الساقية الحمراء ووادي الذهب
إلى رؤساء الدول الأعضاء
في منظمة الوحدة الإفريقية

يتوجه شعبنا ، الذي أخذ مرحلته النهائية من التحرير الوطني والذي يعتبركم رمزاً للشعوب الافريقية وكرامتها ، يتوجه اليكم في الوقت الذي شرع في تحقيق تحريره الوطني .

فلهذا السبب ، ولأنكم قدمتم دائما وأبدا مساندة أخوية لا هوادة فيها نحو قضيته الصائبة العادلة ، أبينا أن لا نطلعكم اليوم على الموقف السائد في بلدنا ، وعن المؤامرات المحاكة ضده وضد سلم قارتنا وأمنها .

ان شعبنا حرر جل ترابنا الوطني وأما الجيوش الأجنبية (أي الاسبانية) الباقية فيه ، فهي مجتمعة في بعض القواعد (العيون ، الداخلة ، وبوقراع) التي تشكل مناطق محصورة في بلد غير خاضع لمراقبة هذه الجيوش .

وهكذا فان السيادة القومية التي استرجعناها في البلاد موجودة في شكلها العسكري (وهو جيش التحرير الشعبي ، والميليشية الشعبية) والمدني (السلطات السياسية والادارية وغيرها من المصالح الحيوية) بالرغم من أن المستعمر ينسحب كل مرة دون أن يترك شيئا وبالرغم من الحصار الذي يحاول بعض من المجاورين التوسعيين فرضه علينا .

أشقاءنا الأعزاء ،

ففي مثل هذه اللحظة الحاسمة من حياة أمة ، حيث تأخذ من جديد بيدها مصيرها بعد الليل الاستعماري الحالك والطويل وهي بحاجة الى المساندة التضامنية من الأمم الصديقة الأخرى ، هذه اللحظة التي عرفتها كل الأمم الافريقية في السنوات المنصرمة الأخيرة ، اختار بلد افريقي آخر ، هذا الوقت ، ليشن على شعبنا ، حرب غزو واستعمار .

فهذه الحرب ، المعروفة بما يسمى المسيرة « الخضراء والسلمية » مستمرة دون أدنى إلتباس في شكل غزو عسكري صرف لا محالة .

وعندما أزال الجيش الملكي المغربي القناع من وجهه ، شرع منذ ٣١ أكتوبر ١٩٧٥ في احتلال المناطق الشمالية الشرقية من ترابنا الوطني المحرر مستخدما قوة جبارة تشتمل على المشاة والوحدات المصفحة والطيران الى غير ذلك .

ان جيشنا الشعبي التحريري المغوار ، بتأييد شعبنا بأكمله ، أوقف زحف الغزاة رغم تفوقهم المادي الهائل ، وكبدهم خسائر جمة . ما يربو على ٩٠٠ بين قتيل وجريح ، والاستيلاء على عدة أسلحة وسيارات من كل نوع . هذا واستطاعت الصحافة الأجنبية أن تكتشف الغزو من خلال أراضينا المحررة وتتقابل مع بعض السجناء المغاربة الذين أسرناهم . ويعترف ضباطهم أنفسهم بخطورة الوضع الذي توغلوا فيه .

أشقاءنا الأعزاء ،

انها لحرب وحشية ، يتعارك فيها شعبان شقيقان ، لأنهما من بلدين افريقين وعربيين ، فرضت على شعبنا فرضاً من لدن طاغية سفاح ، سفاك الدماء ، يدوس بقدميه جميع القيم الانسانية ، وبعد أن رفضت المجموعة الدولية (محكمة لاهاي ،

بعثات الأمم المتحدة الاستطلاعية) ، فها هو يتحدى البشرية جمعاء ويحاول أن يبرهن على أن القوة تنشأ القانون .

أشقاءنا الأعزاء ،

وثمة حدث آخر على جانب كبير من الخطورة ظهر الآن ، مهدداً أيم تهديد السلم في قارتنا وأمن شعوبنا . نعم هناك دولة أجنبية تدعي في تقسيمها لبلد افريقي وضمه من قبل اثنين من مجاوريه أرضنا ، تدعي اعطاء هذا العمل صبغة « شرعية » ، مشجعة بذلك وبشكل خطير ظهور مطامع توسعية وحروب من أجل الحدود في افريقيا كلها ، وجزاء لمثل هذا العمل الاجرامي الشنيع ، فهي تلح وتحصل بلا حياء من تلك الحكومتين ، بقاء قواعد عسكرية عدوانية مصوبة ضد افريقيا ، في مستعمراتها السابقة ، ومواصلة نهب الثروات الطبيعية لبلادنا .

ان مثل هذه المساومات والمؤامرات الدنيئة ، التي حطمها شعبنا بقوة سلاحه وهو لهذا الغرض مجندا كله ، تسانده مساندة مطلقة الشعوب الأخرى في المنطقة والقارة ، وتؤيده جميع القوى الأخرى المحبة للسلام والعدل ، عاقدة العزم على الحيلولة دون انجاح مخطط خطير على الأمن وطمأنينة الجميع .

اننا لواثقون من أنكم سوف تعرفون كيف تردون على هذا التحدي النازي الشكل ، الموجه ضد الأمم الافريقية والانسانية جمعاء المحبة للسلام والعدل ، مقدمين تأييدكم الثمين الى كفاح شعبنا الصحراوي . وأحسن وسيلة وأجلها هي الاعتراف بالسيادة المسترجعة على الوطن المحرر وطلب المجموعة الأممية الاعتراف بها دون قيد .

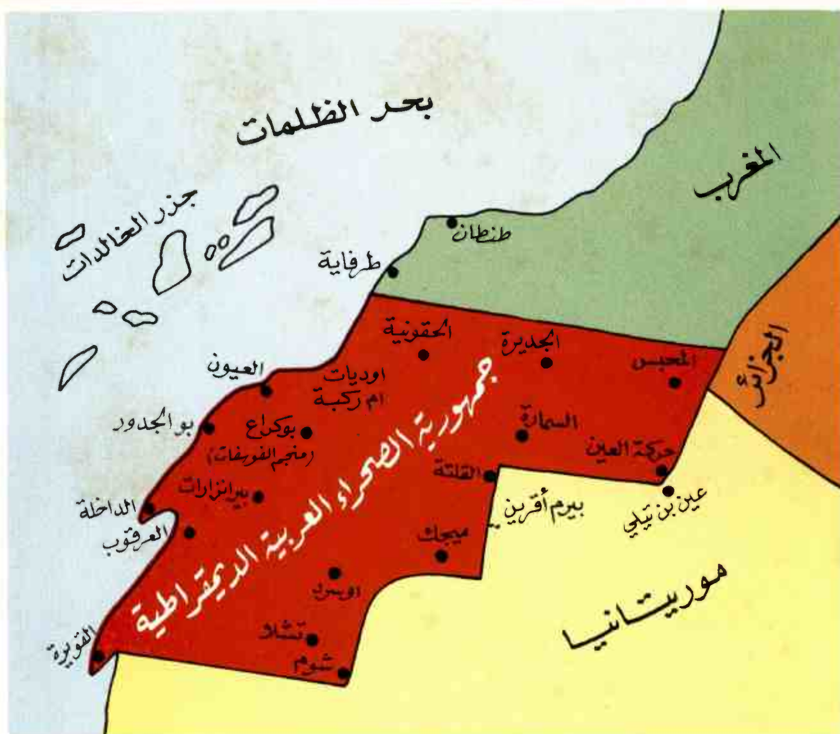
أصحاب السعادة ، أشقاءنا الأعزاء ،

نحن واثقون من تضامنكم الفعال في هذه الساعات الحاسمة من مصير شعبنا ومستقبل علائقنا بين الدول الافريقية .

التوقيع : الأمين العام لجبهة البوليزاريو

الوالي الرقيبي

- الفهرس -



جمهورية الصحراء العربية الديمقراطية

في ساعة متأخرة من ليل ٢٧ / ٢ / ١٩٧٦ أعلن عن ميلادها في منطقة « بئر حلو » بالأراضي المحررة ، بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب .

الصحراء بالصور ، قصة وطن متنازع عليه بين الاشقاء جزاء شعباً وأرضاً باسم الوحدة يا عرب !



الأمين العام لجبهة تحرير « البوليزاريو »

مع الكاتبة عام ١٩٧٤ في مدينة بنغازي بليبيا .



إحدى الثكنات العسكرية في مدينة « الداخلة » .



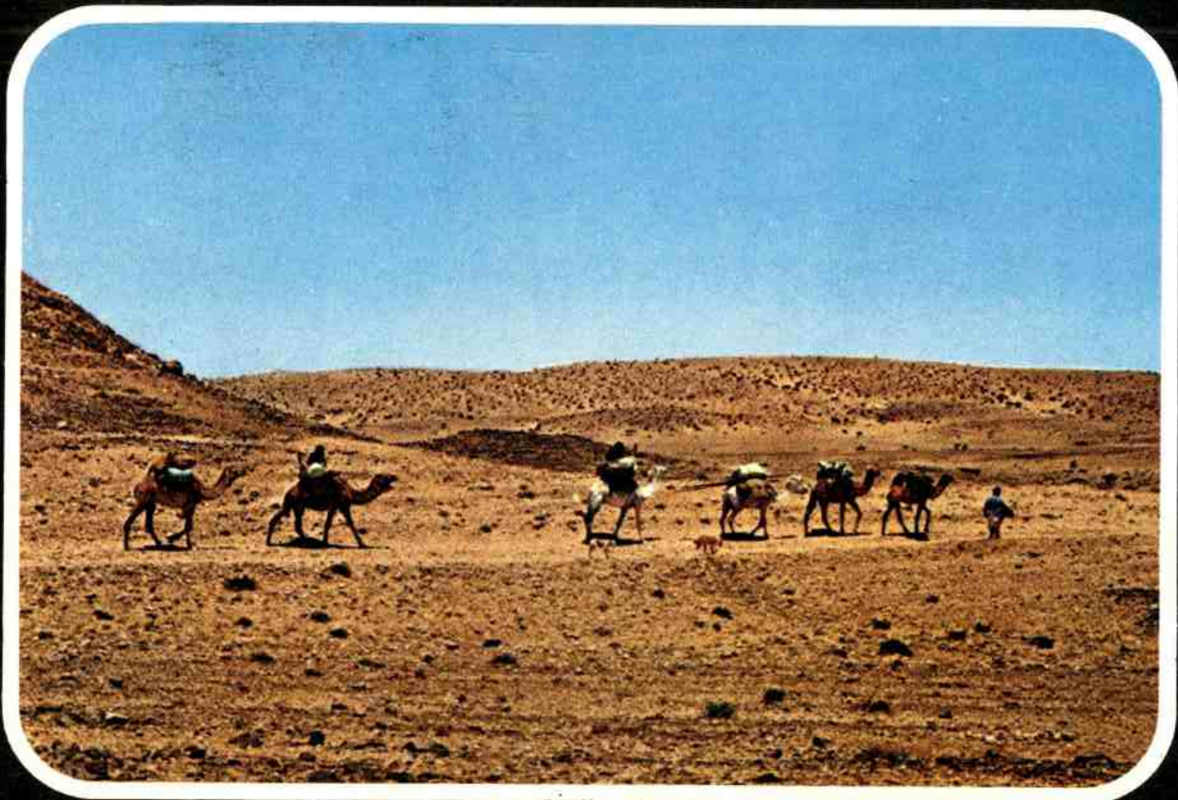
ساحة إفريقيا في قلب العاصمة العيون تحيط بها المباني الإدارية والعامة الحديثة .



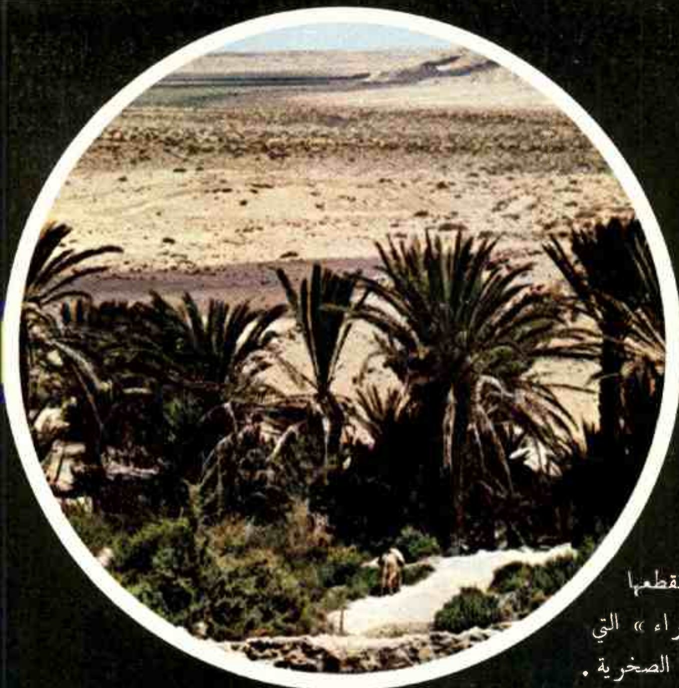
خيمة بدوية في « الساقية الحمراء » .



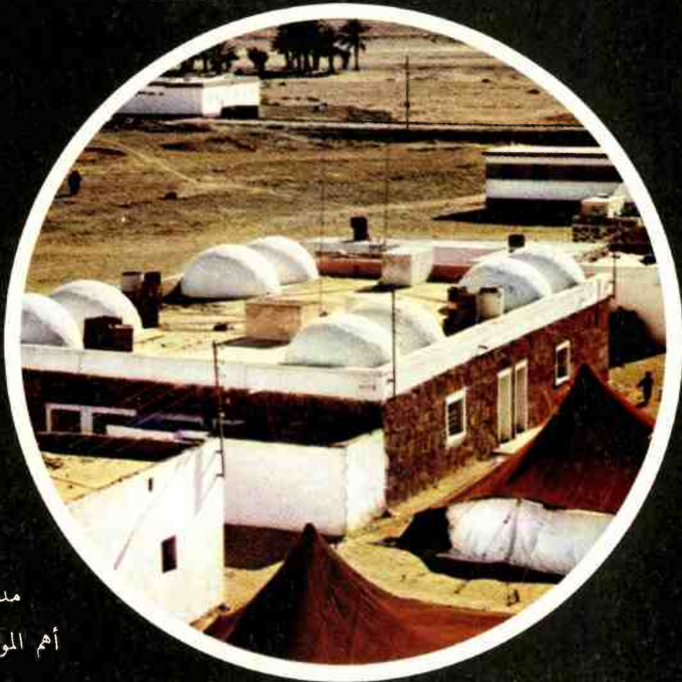
خيام بدوية
منتشرة
في الصحراء.



« الجمال »
قطارات
الثوار
في حربهم
ضد المستعمر
عبر الصحراء .



مجموعة
من أشجـــار
النخيل حول
أحد الأبار التي تقطعها
« الساقية الحمـــراء » التي
تتميز بتجمعاتها الصخرية .



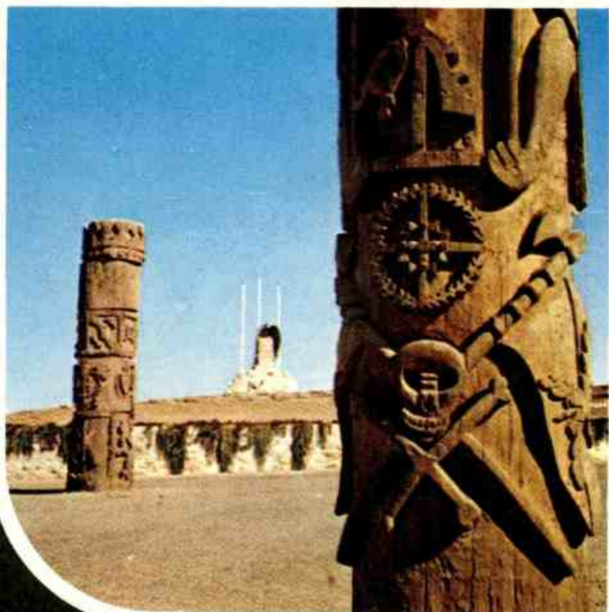
بيوت في
مدينة سماره أحد
أهم المواقع السكنية .

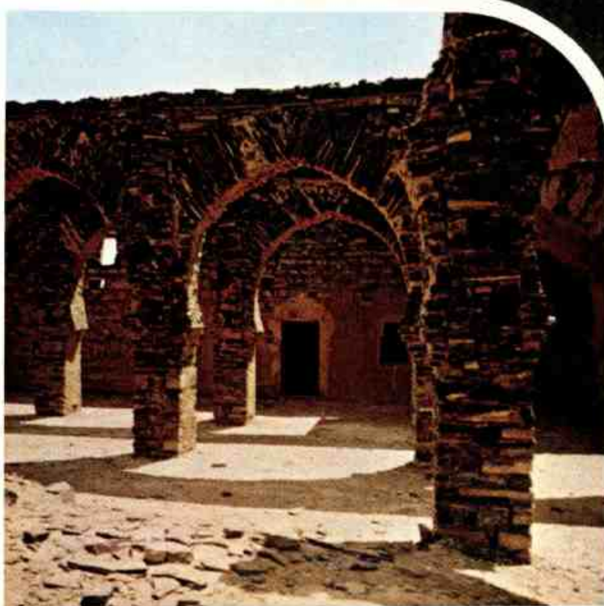
الشيخ خطري ولد الجماني
رئيس مجلس الجماعة .



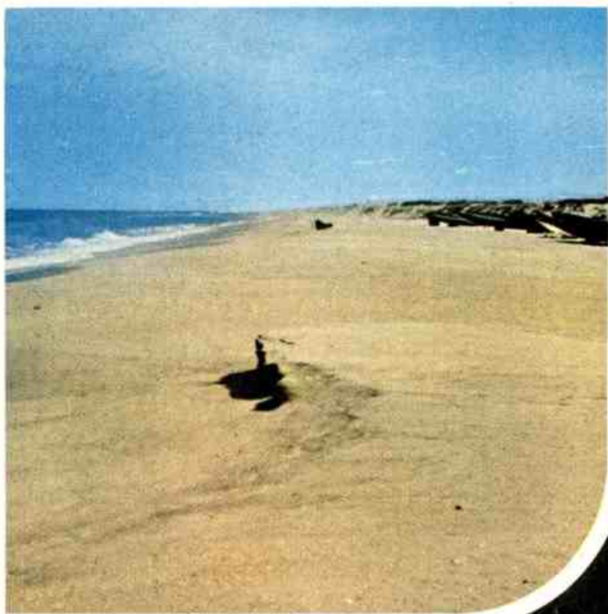
الطريق الى مدينة
كثبان رملية على طول
الداخلة « فيلاسيستيروس » على
طريق « الهمادا » وهي تشكل
الجزء الأكبر من الأراضي .

عامود يرفع
عليه العلم
الإسباني أمام
إحدى القواعد
العسكرية .

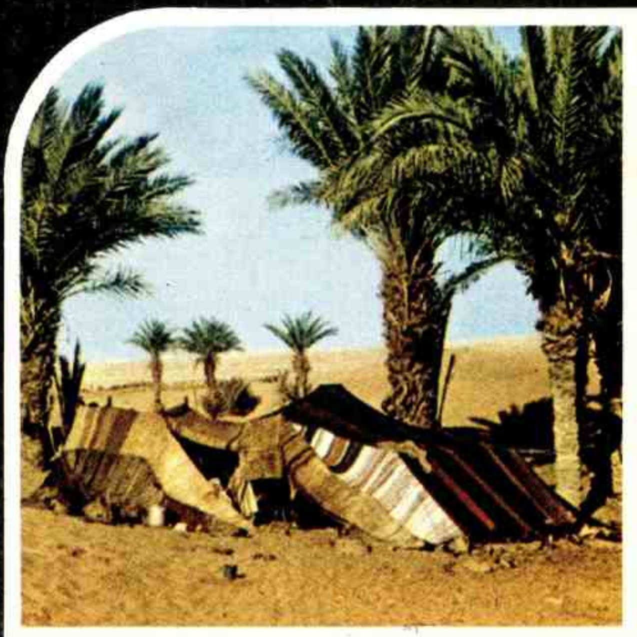




بقايا جامع
مدينة
« سمارة » التي
أسسها الشيخ
ماء العينين .



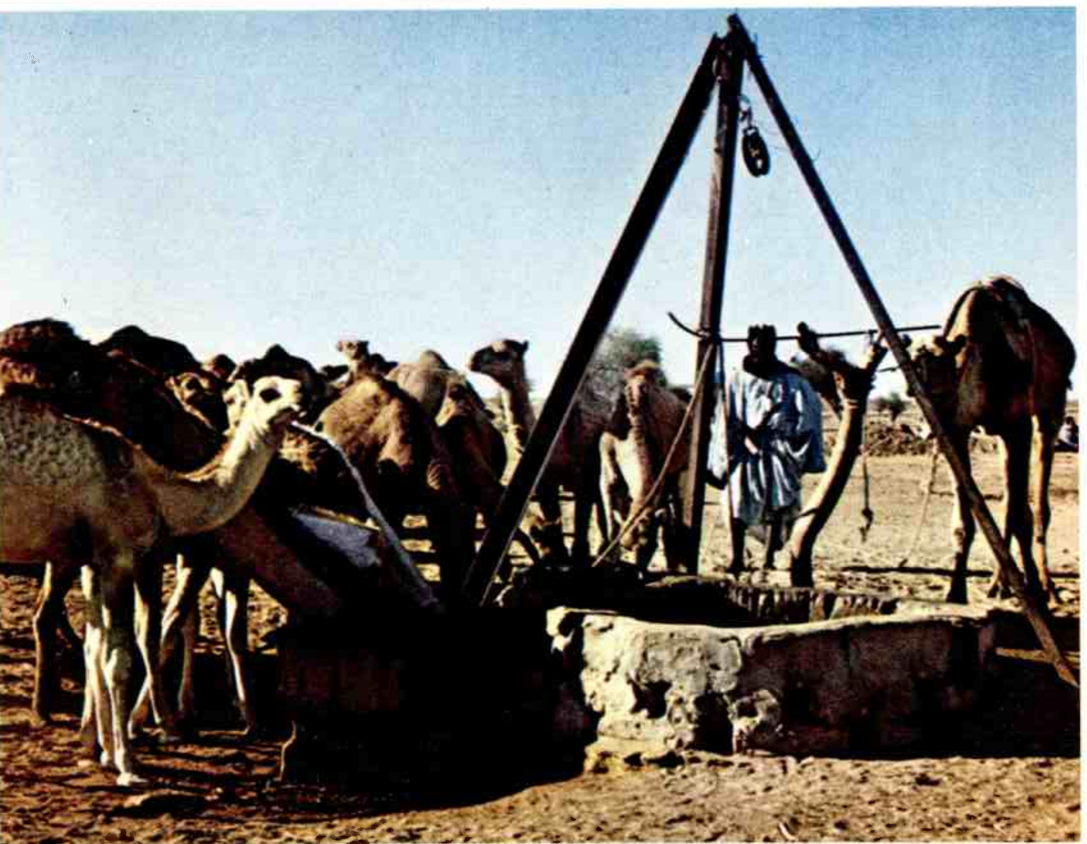
شاطيء مدينة
العيون على
المحيط الأطلسي



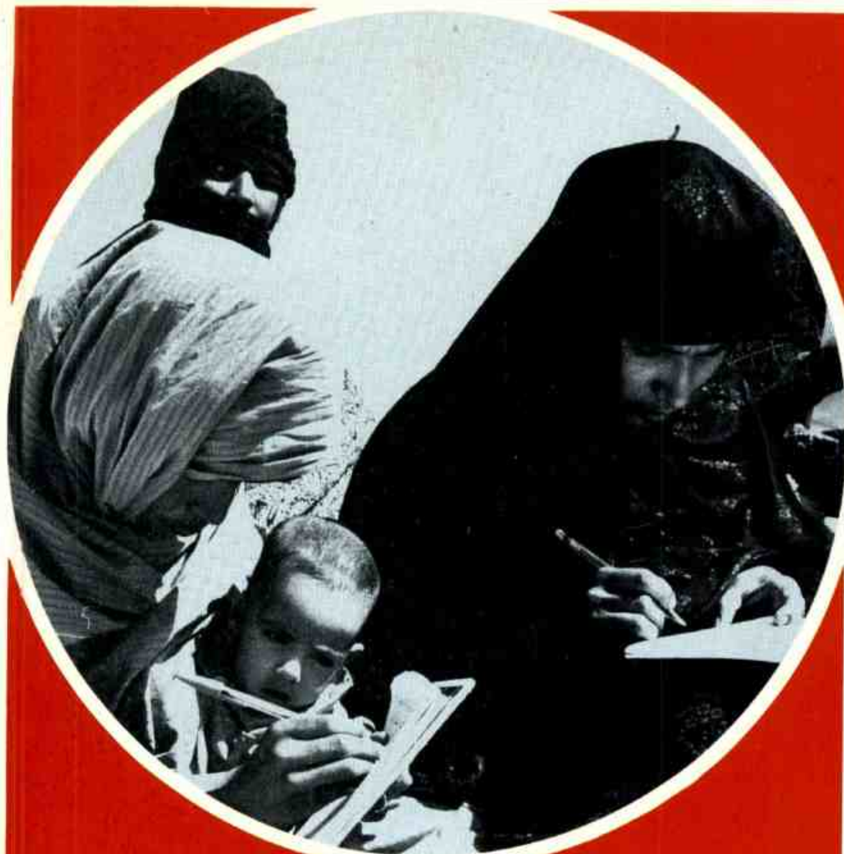
خيمة وسط
حرش نخيل
صغير في
إقليم « الساقية
الحمراء » .



جامع مدينة « سمارة »
الجديد ، أهم
قواعد البلاد الدينية .



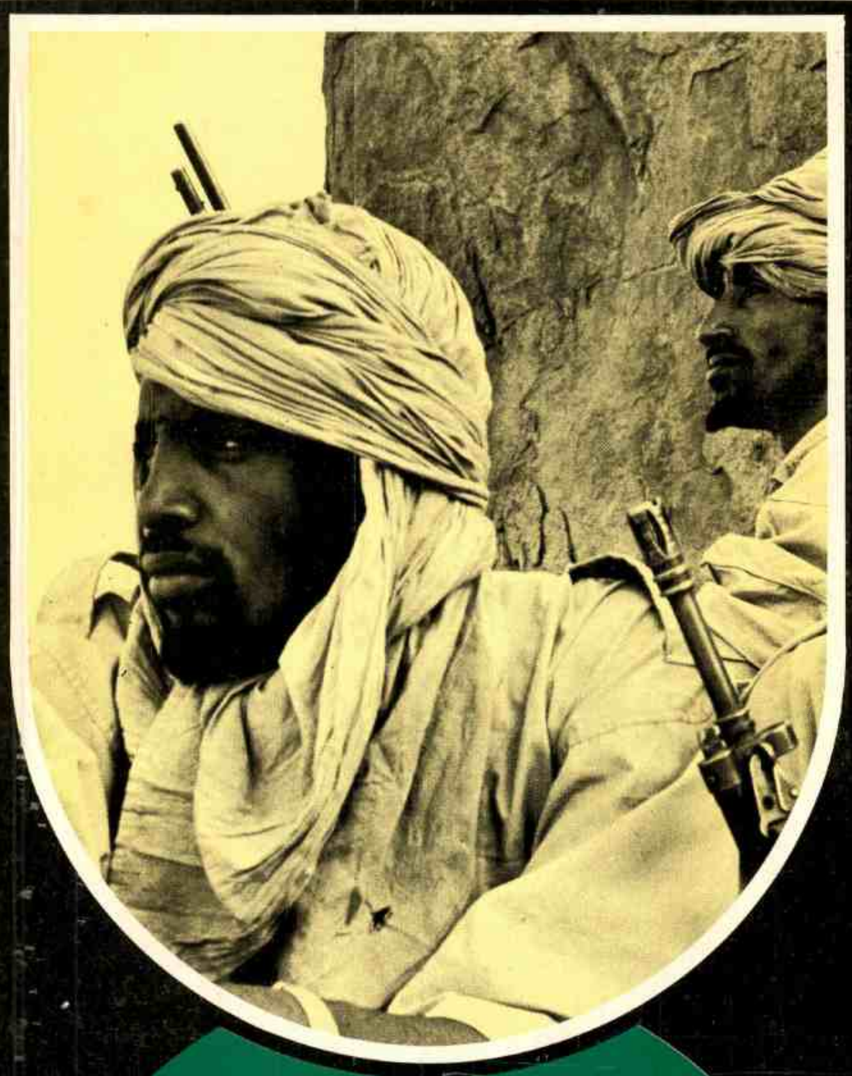
جمال تشرب من أحد
أبار المنطقة الساحلية .



مدرسة الجبهة الشعبية لمحو الأمية في الصحراء .

فتاة صحراوية بحليها وزينتها التقليدية .





فترة إستراحة بعد تنفيذ عملية جريئة داخل الاراضي المغربية .

هذا الكتاب

لا شك أن الكتابة في موضوع الصحراء الغربية "الساقية الحمراء ووادي الذهب" في هذه المرحلة تعتبر عملاً قيماً وذات بال، كما تعتبر عملاً شاقاً ومرهقاً في نفس الوقت لخطورة النزاع على هذا الجزء الذي يمكن أن يتفجر بين لحظة وأخرى..

وكتاب اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب "الصحراء الغربية" يعتبر الأول من نوعه، فضلاً عن كونه كتاباً موثقاً بالمعلومات والصور التي اجتهدت الكاتبة في الوصول اليها.

الناشر

الثمن ١٢ ل.ل. أو ما يعادلها